القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

16

التهجير القسري في سوريا: إلى أين؟ إلى متى؟

34

أغادير المغربية: جوهرة المحيط التي يحرسها الجبل

38

رافايل نادال: استعاد بريقه ويحطم الأرقام القياسية

«الأوراق الملغاة» أكبر حزب للمصوتين في انتخابات الجزائر 02

وثيقة «حماس» تشعل جدلاً واسعاً في شبكات التواصل 29

«سامسونغ» تنافس «غوغل» في السيارات ذاتية القيادة 30

Volume 29 - Issue 8817 Sunday 7 May 2017

السنة التاسعة والعشرون العدد 8817 الأحد 7 أيار (مايو) 2017 – 11 شعبان 1438 هـ

إضراب الأسرى الفلسطينيين: مقدمات انتفاضة جديدة؟

ليس حدثاً طارئاً أن يضرب الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال، أو أن يعبر الإضراب جدران الزنزانة ليبلغ أسماع الجماهير الفلسطينية العريضة ويتحول إلى ما يشبه الانتفاضة ضدّ الاحتلال. الجديد، في المقابل، هو السياقات الخاصة التي تكتنف الحدث، سواء لجهة سياسات حكومة نتنياهو وتعطيل ما تبقى من اتفاقيات أوسلو، أو واقع الخلافات الفلسطينية ـ الفلسطينية ومشكلات السلطة الوطنية.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

تراجع حزب السلطة الأول وتقدم حزبها الثاني يفتح باب التأويلات حول خلافة بوتفليقة

«الأوراق الملغاة»: أكبر حزب للمصوتين في الانتخابات البرلمانية في الجزائر بأكثر من مليونين

الجزائر ـ لندن ـ «القدس العربي»: كمال زايت

تجاوز عدد الأوراق الملغاة في الانتخابات البرلمانية الجزائرية التي جرت، الخميس، مليوني ورقة من أصل 8.5 مليون فقط صوتوا في هذا الموعد، ما جعلها أكبر حزب مشارك في هذا الاقتراع، حسبما جاء في وثيقة لوزارة الداخلية الجزائرية بخصوص تفاصيل الانتخابات البرلمانية، نشرتها على موقعها الالكتروني.

وورد في ذات الوثيقة أن عدد الأوراق التي ألغيت وطنيا (مكاتب داخل البلاد) وخارجيا (مكاتب التصويت للجالية الجزائرية عبر مختلف أنحاء العالم) 2 مليون و109 ألف و917 صوت.

وبلغ عدد الأصوات الصحيحة أو ما يعرف بالأصوات المعبر عنها وطنيا (داخل البلاد) ومكاتب الجالية بالخارج ما مجموعه 6 مليون و514 ألف و282 صوت.

وبالنظر لأرقام السلطات فإن حزب «الورقة الملغاة» (أكثر من 2 مليون و100 ألف ورقة)، مثل ما يناهز ربع المصوتين من ذوي الأوراق الصحيحة، حيث اقتسمت جميع الأحزاب والتشكيلات السياسة وعددها 53 وعشرات القوائم المستقلة 6 مليون ونصف المليون صوت فيما بينها.

وجرت الانتخابات البرلمانية السادسة في تاريخ الجزائر منذ إقرار التعددية بموجب دستور فبراير/ شباك 1989، بمشاركة 53 حزبا سياسيا وعشرات القوائم المستقلة لكسب تأييد أكثر من 23 مليون ناخب، والتنافس على 462 مقعدا في المجلس العبي الوطني (الغرفة الأولى للبرلمان).

وسجل هذا الاقتراع نسبة مشاركة إجمالية في حدود 37.09%، بحسب أرقام وزارة الداخلية، مسجلة انخفاضا عن انتخابات 2012، أين بلغت النسبة 43.15%.

وحسب أرقام الوزارة حصد حزبا الائتلاف الحاكم (جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي) أغلبية المقاعد حسب الأرقام بواقع 164 و97 مقعد على التوالي، في حين حل تحالف حركة مجتمع السلم الإسلامي ثالثا بـ 33 مقعدا.

ومقارنة بالنسخة السابقة من برلمانيات الجزائر التي جرت في مايو/أيار 2012، ارتفع عدد الأوراق الملغاة بواقع 400 ألف ورقة، حيث كانت في حدود مليون و700 ألف ورقة، حسب الأرقام الرسمية التي نشرها المجلس الدستوري (المحكمة الدستورية) الجزائري.

وكشفت مشاهد مسربة من مكاتب فرز الأصوات في الانتخابات البرلمانية الجزائرية، احتواء بطاقات تصويت على صور ورسائل غريبة تحمل مطالب مختلفة بدل أوراق قوائم المترشحين.

ومن بين ما تم رصده من مكاتب الفرز عبر عديد المحافظات الجزائرية، احتواء الأظرفة على أكياس الحليب بدل صور المرشحين، وهي إشارة من فئة من الجزائريين إلى معاناتها مع كيس الحليب الذي صار أزمة تتكرر من حين لآخر في البلاد بسبب ندرتها.

وفضلا عن العزوف أو ما يعرف بـ «الأغلبية الصامتة» الذي لطالما تخوفت منه السلطات وأعدت حملات تحسيسية مكثفة لمواجهته، فقد فرضت الورقة الملغاة نفسها كلاعب أساسي في هذا الاستحقاق الانتخابي بالجزائر.

ولم تكن نتائج الانتخابات البرلمانية، التي جرت الخميس الماضي، مفاجئة بشكل كبير إلا أنها حملت فيما يبدو ملامح صراع للوصول إلى قصر الرئاسة.

حافظ حزب جبهة التحرير الوطني على الصدارة بأن انتزع 164 من أصل 462، ورغم أنه من الناحية النظرية هو الفائز بالانتخابات، إلا أنه في الواقع خسر أكثر من 50 مقعدا، وخسر معها الأغلبية التي كانت يتمتع بها، فيما تمكن غريمه التجمع الوطني الديمقراطي من تقليص الفارق بينهما، وحصل على 97 مقعدا مقابل 68 في الانتخابات التي جرت في 2012.

وإذا توقفنا قليلا عند هذه النتيجة، نجد أنها تجسد الكلام الذي تم تداوله من قبل عن عودة التجمع الوطني الديمقراطي من الباب الكبير في هذه الانتخابات، ولن لا يعرف هذا الحزب، فإنه تأسس سنة 1997، وخرج من رحم حزب جبهة التحرير في الوقت الذي كانت فيه البلاد تعيش أزمة أمنية وسياسية واقتصادية عاصفة، وفي وقت كان فيه حزب جبهة التحرير الوطني يدعو فيه إلى حوار ومصالحة مع الإسلاميين، وكان ذلك في عهد أمينه العام السابق عبد الحميد مهري الذي اختار الاستقلال بالحزب عن السلطة، بعد سنوات وعقود كان فيه هذا الحزب هو الدولة والدولة هو الحزب.

ورغم أنه لم يكن قد مر على تأسيسه سوى بضعة أشهر، إلا أن حزب التجمع الوطني الديمقراطي، حصل على الأغلبية في الانتخابات البرلمانية التي جرت في 1997 وهي انتخابات شهدت تزويرا كبيرا. وتكرر السيناريو نفسه في الانتخابات المحلية التي جرت بعدها، ولما جاء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم سنة 1999 أعاد حزب جبهة التحرير الوطني إلى الواجهة، خاصة بعد أن عين ساعده الأيمن (سابقا) علي بن فليس على رأس هذا الحزب، الذي تمكن من اكتساح الانتخابات البرلمانية التي جرت في 2002، وحصل على أكثر من 200 مقعد في حين تقهقر التجمع الوطني الديمقراطي إلى المركز الثاني بأقل من خمسين مقعدا، ورغم أن التجمع الذي يقوده أحمد أويحيى رجل كل المراحل الذي اشتغل مع الرئيس السابق اليمين زروال ونجح في ضمان مكانة لنفسه مع الرئيس بوتفليقة، رغم ما كان يقال عنه بأنه رجل المؤسسة العسكرية، حقق تقدما طفيفا في الانتخابات التي جرت في 2012 بأن حصل على 68 مقعدا، إلا أنه ظل بعيدا عن الجبهة التي كانت قد حصدت أكثر من 220 مقعدا، لكن موازين القوى تغيرت هذه المرة.

الحزبان دخلا منذ عدة أشهر في حرب كلامية، خاصة في عهد الأمين العام السابق للحزب عمار سعداني الذي كان يتهم غريمه أويحيى باستمرار أنه يبحث عن خلافة الرئيس بوتفليقة، وهي حرب كلامية هدأت مع رحيل سعداني ومجيء جمال ولد عباس إلى الأمانة العامة لجبهة التحرير، ولكنها استعرت من جديد خلال الحملة الانتخابية، وحتى خلال يوم الانتخابات، لأن ولد عباس لم يتحمل تفاخر أويحيى بأن حزبه سيحصد مقاعد كثيرة في هذه الانتخابات.

النتائج أضعفت حزب جبهة التحرير الوطني الذي سيكون مجبرا على التحالف مع غيره، خلافا لما كان عليه الأمر من قبل، عندما كان إشراك أحزاب أخرى في الحكومة من باب توسيع التحالف المؤيد للرئيس، لكن الجبهة، وخاصة خلال عهد عمار سعداني كانت تطالب بمنصب رئيس الوزراء من باب أنها صاحبة الأغلبية، وحتى الدستور الجديد جاء ليكرس هذا المطلب، بمعنى أن رئيس الوزراء يأتي من الأغلبية، أما الآن وقد فقدت الجبهة الأغلبية، فإنه لم يعد بإمكانها أن تطالب بهذا المنصب.

من جهة ثانية، فإن الانتخابات ستفتح الطريق أمام صراع من نوع آخر، صراع على الرئاسة، فالبرلمان الحالي سيبقى إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية المقبلة، فالجميع يعرف مطامح أحمد أويحيى الرئاسية، حتى وإن كان هو نفسه أضحى يمارس نوعا من «التقية» السياسية، بإخفاء هذا الطموح، الذي كلفه يوما الابعاد من الحزب ومن مؤسسات الدولة، لكن هذا الحلم يبقى في يراود هذا الرجل، الذي قال يوما إن الرئاسية هي لقاء رجل وقدره، أما حزب جبهة التحرير الوطني فيرى أنه في حالة عدم ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لولاية جديدة، فمن الأفضل أن يكون المرشح من الحزب نفسه، ولو كان الانتماء شكليا، بمعنى حتى لو كان المرشح هو رئيس الوزراء الحالي عبد المالك سلال الذي تحول إلى عضو في الحزب بقدرة الأمين العام السابق عمار سعداني، والسباق بين الرجلين تجلى خلال حملة الانتخابات الأخيرة، حتى وإن كان صراعا صامتا وليس بالجديد، لأن كل العارفين بطبيعة العلاقة بين الرجلين يقولون إن سلال يرى في أويحيى خطرا عليه، لأنه يريد منصبه كرئيس للوزراء، وأويحيى، حسب هؤلاء، يعتقد أنه أكثر كفاءة والأحق بمنصب رئيس الوزراء في وقت أول، ومن غير المستبعد أن يكلف أويحيى بتشكيل الحكومة الجديدة، وهذا إن تحقق سيكون كارثة بالنسبة لسلال الذي نجح في البقاء على رأس الحكومة أكثر من مرة ولوقت قياسي.

الأحزاب الإسلامية من جهتها لم تستفد كثيرا من هذه الانتخابات، فمازال وزنها في حدود الخمسين مقعدا داخل البرلمان، لأن تكتل الجزائر الخضراء الذي كان يجمع بين حركة مجتمع السلم والنهضة والإصلاح كان قد حصل على 48 مقعدا في الانتخابات السابقة، وهذه المرة تحالفت حركة مجتمع السلم مع جبهة التغيير فحصلت على 33 مقعدا، أما النهضة فتحالفت مع جبهة العدالة ومع حركة البناء فحصلت على 15 مقعدا، في حين أن الإصلاح حصلت على مقعد وحيد، لنجد أن المجموع هو 49 مقعدا.

دفعت لويزة حنون زعيمة حزب العمال (تروتسكي) ثمن محاولات انقلابها على السلطة التي قربتها ومنحتها 24 مقعدا في الانتخابات التي جرت في 2012، وخرجت من هذه الانتخابات بـ11 مقعدا فقط، وهو ما يمثل انتكاسة كبيرة لهذا الحزب، والشيء نفسه بالنسبة لجبهة القوى الاشتراكية عميد الأحزاب المعارضة الذي حصل على 14 مقعدا، فيما اكتفى غريمه التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بـ9 مقاعد.

امرأة تدلي بصوتها في انتخابات الجزائر

جذور الخلاف تشمل التمثيل السياسي والتوجهات الإيديولوجية:

النظام هو الرابح الوحيد من اقتتال فصائل المعارضة المختلفة في الغوطة الشرقية

سيدة تدفع كرسي زوجها المتحرك في حمورية في الغوطة الشرقية

«القدس العربي» ـ منهل باريش:

أعلن «جيش الإسلام» انتهاء عمليته العسكرية ضد «هيئة تحرير الشام» في الغوطة الشرقية، بعد أسبوع من القتال ضدها، و«بعد أن حققت العملية معظم الأهداف المرجوة منها وقضت على مقومات وجود هذا الفصيل الدخيل على الغوطة ولم يبق منه إلا فلول طريدة».

وأضاف: «حرصاً على مصلحة المدنيين في الغوطة وتجنيباً لهم من مآلات العمليات العسكرية»، ومع إنهائه العمل، حمّل جيش الإسلام الفصائل الأخرى «مسؤوليتهم الشرعية والثورية في ملاحقة فلول هذا التنظيم في قطاعاتهم».

وصرح مسؤول العلاقات في جيش الإسلام، الدكتور محمد بيرقدار، لـ«القدس العربي» أن «الجيش فكك التنظيم، وأنهى وجوده وبقي أفراد منه في بعض المناطق». وأشار إلى أن انتهاء العملية جاء بسبب لمنع الاحتكاك في المناطق التي يسيطر عليها أخوتنا في فيلق الرحمن، بعد سقوط بعض القتلى من الطرفين في المناطق المختلطة». ووصف الأجواء بأنها «تتجه إلى التهدئة مع فيلق الرحمن، بعد انسحاب مقاتلي جيش الإسلام من مقرات النصرة التي سيطروا عليها مؤخراً، وتسليمها إلى فيلق الرحمن».

في المقابل، شن المتحدث الرسمي في فيلق الرحمن، وائل علوان، هجوماً لاذعاً على جيش الإسلام: «بدأ الأمر باعتداء سافر وواسع على فيلق الرحمن بذريعة استئصال فتح الشام»، الذي اتهمه بـ«اختلاق قصة اعتقال رتل لجيش الإسلام على حاجز لفتح الشام، علماً أنه لا يوجد أي حاجز لفتح الشام في المنطقة، ولا تجرؤ فتح الشام على نشر أي حاجز لها في الغوطة، وهذا أمر يعرفه الصغير قبل الكبير».

وحمّل علوان، في حديث إلى «القدس العربي»، جيش الإسلام «مسؤولية مقتل المدنيين في الغوطة واستهداف المظاهرات المدنية بالرصاص الحي، حيث وثق مدير صحة ريف دمشق حالات قنص المدنيين».

ونوه الى أن «اعتداء جيش الإسلام كان على كل بلدات الغوطة الشرقية، مع العلم أن مقرات فتح الشام موجودة في عربين ومقر واحد في حزة، في حين أن الهجوم طال زملكا وسقبا والافتريس وكفر بطنا، وهي مناطق سيطرة تواجد فيلق الرحمن».

وعن تدخل الفيلق ضد جيش الإسلام، قال: «الاعتداءات تمت مواجهتها بالدفاع عن النفس وامتصاص الصدمة لعدة أيام، ثم بدأت قواتنا بتدارك الأمر وإيقاف الجيش عند حده، فسلاحنا ومقاتلونا أعدادا جيش الإسلام الى نقطة الصفر قبل اعتدائه، وتم طردهم من كل النقاط التي دخلوا إليها، لدينا ضعف عدد مقاتلي جيش الإسلام ونستطيع تغيير الكفة لصالحنا».

وعن الوساطات لحل الخلاف أكد علوان تشكيل لجنتين، «واحدة شكلها المجلس الإسلامي السوري وتجاوبنا معها على الفور، وأخرى شكلها نائب رئيس الحكومة السورية المؤقتة، أكرم طعمة، ضمت ممثلين عن مجلس محافظة ريف دمشق والمكتب الطبي ومديرية الصحة وسبعة مجالس محلية في الغوطة الشرقية. لكن اللجنتين لم تفلحا في وقف اعتداء جيش الإسلام».

وتابع يقول: «تفكيك التطرف والغلو يحتاج إلى برنامج اجتماعي وثقافي وفكري وبعض العمليات الأمنية والعسكرية، وليس إلى حماقات غير محسوبة جر الغوطة إلى اقتتال تستنزف به الفصائل بشكل كبير، ولن يخدم إلا النظام».

وختم علوان: «لدينا معلومات بأن جيش الإسلام أعطى استراحة لمقاتليه لكنه أخبرهم أن يتحضروا لعمل عسكري قريب على بعض مناطق فيلق الرحمن».

وكان جيش الإسلام قد بدأ عملية سريعة يوم 28 نيسان (أبريل) الماضي ضد هيئة تحرير الشام، متزامناً مع ذكرى الاقتتال بين الجيش من جهة، و«جيش الفسطاط» و «فيلق الرحمن» من جهة أخرى. وقضى خلال تلك العملية نحو 700 شخص بين مقاتل ومدني، وهي ثاني أكبر عملية اقتتال يذهب فيها مئات الضحايا، بعد المواجهات الدامية بين تنظيم «الدولة الإسلامية» وباقي الفصائل في ريف دير الزور الشرقي عام 2014.

ويُعتقد أن جذر النزاع في الغوطة هو خلاف سياسي على التمثيل، وخلاف السيطرة على مناطق النفوذ في الغوطة الشرقية. ذلك لأن جيش الإسلام ظل على الدوام عنوان الفصائل في الغوطة الشرقية وممثلها سياسياً في «الهيئة العليا للمفاضات»، كما في مفاوضات جنيف وأستانة، الأمر الذي لا يروق لفيلق الرحمن هناك. ولا شك أن الاستقطاب الإقليمي الداعم للطرفين ينعكس بشكل كبير أيضاً على مآلات الصراع الداخلي، وينميه.

الاستقطاب الحاد يأخذ طابعاً إيديولوجياً أيضاً في الغوطة الشرقية، بين سلفية دعوية (علمية) يمثلها جيش الإسلام، وتحالف آخر يمثله فيلق الرحمن يضم المشيخة التقليدية الصوفية التي يتحالف معها تيار «اشتراكي ناصري» وتيار «إخواني» أيضاً.

ومن الواضح ان قيادة جيش الإسلام ارتكبت خطأ في الاستمرار بالمعركة، فهي خلال يومين استطاعت السيطرة على مقرات هيئة تحرير الشام وكان عليها اعلان انتهاء المعارك ومطاردة افراد التنظيم بشكل مختلف، وعدم إثارة غضب الفيلق باستمرار التقدم في مناطق سيطرته بحجة «الاستئصال». هذا خصوصاً وأن جيش الإسلام استطاع إعادة سلاحه المنهوب، ونحو 15000 قذيفة هاون، ومعامل التصنيع الحربي، ونقلها الى مناطق سيطرته.

انهاء هيئة تحرير الشام في الغوطة، رغم فوائده النظرية وإرسال رسائل إقليمية ودولية بأن الغوطة خالية من أي فصيل متطرف، هو شيء إيجابي. ولكنه في المقابل سيجعل الصراع محصوراً بين جيش الإسلام وفيلق الرحمن، وسيزيد من الحساسيات بين الطرفين، وربما سيجر الغوطة الى اقتتال كبير يكون النظام هو المنتصر الوحيد فيه، بعد معركة استنزاف طويلة بين الطرفين.

باختصار

مقتل 4 جنود في إطلاق نار جنوبي أفغانستان

هلمند ـ الأناضول: قتل 4 جنود على الأقل في هجوم مسلح، أمس السبت، بولاية هلمند جنوبي أفغانستان، بحسب مسؤول أمني محلي.

وفي تصريحات لوكالة «أسوشيتيد برس» الأمريكية، أمس السبت، قال أكا نور كينتوز، قائد شرطة الإقليم، إن الجنود تم قتلهم ليل الجمعة، خلال وجودهم ضمن دورية تفتيش أمنية على طريق مدينة لاشكار جاه، عاصمة هلمند.

وحتى اللحظة لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن الهجوم.

مقتل 23 شخصا على الاقل في هجوم على سيارتي ركاب بجنوب السودان

جوبا ـ د ب أ: ذكر مسؤول أمس السبت أن 23 شخصا على الاقل قتلوا، عندما هاجم مسلحون مجهولون سيارتي ركاب في جنوب السودان. وأصيب حوالي 17 آخرون، خلال الهجوم، مساء الجمعة على طريق، يربط العاصمة جوبا بمدينة بور، عاصمة ولاية جونجلي شرق البلاد، طبقا لما قاله وزير الاعلام بالولاية.

ونصب المسلحون كمينا لسيارة «لاند كروزر» وقتلوا 11 شخصا، معظمهم من المدنيين، وبعد ذلك بعدة ساعات، قتل 12 شخصا، خلال هجوم على سيارة أخرى، طبقا لما ذكره الوزير.

الصدر: هناك ضرورة لاستلام الجيش العراقي زمام الأمور بعد «الدولة»

بغداد ـ (الأناضول): قال زعيم التيار الصدري المعارض، مقتدى الصدر، إن هناك ضرورة لاستلام الجيش العراقي لزمام الأمور في مرحلة ما بعد دحر تنظيم «الدولة» من مدينة الموصل شمالي البلاد.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي مشترك عقده أمس، بمقره في النجف، مع رئيس البرلمان سليم الجبوري.

وأضاف إن «رئيس الوزراء حيدر العبادي، نفى بقاء قوات أميركية في العراق، وهناك ضرورة لاستلام الجيش العراقي لزمام الأمور بعد داعش». وقال مكتب رئيس الوزراء العراقي، أول أمس الجمعة، إن الحكومة لم تتفق مع أي دولة حول دورها العسكري لمرحلة ما بعد «داعش».

السعودية تُسلّم تركيا 16 مشتبهًا بالانتماء لمنظمة «غولن»

أنقرة ـ الأناضول: أوقفت السلطات السعودية 16 شخصا بتهمة الدعم المالي لمنظمة «فتح الله غولن» (التي تصفها الحكومة التركية بـ«الإرهابية»)، عبر تنظيم رحلات حج وعمرة، وقامت بتسليمهم إلى تركيا. وقالت مصادر أمنية، إن الاستخبارات التركية لعبت دورا فعّالا في الكشف عن المشتبهين الذين يعملون ضمن تكتّل المنظمة الإرهابية بالسعودية. وأوضحت المصادر أن الأشخاص المذكورين ينظّمون رحلات حج وعمرة في المملكة، ويرسلون عائداتها إلى قياداتهم.

وأشارت إلى أن السلطات التركية زوّدت نظيرتها السعودية بالمعلومات اللازمة عن الأشخاص المشتبهين. وإثر ذلك، قامت السلطات السعودية بتوقيف المشتبهين وترحيلهم خارج المملكة بعد اتخاذ الاجراءات القانونية.

محكمة مصرية تقبل الطعن على قرار الإفراج عن رجل الأعمال حسن مالك

القاهرة ـ (رويترز): قالت مصادر قضائية إن محكمة مصرية قبلت أمس طعن النيابة العامة على قرار أصدرته محكمة جنايات القاهرة بالإفراج عن رجل الأعمال البارز حسن مالك المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين. وقال مصدر إن محكمة الجنايات بمحافظة الجيزة أمرت بتجديد حبس مالك 45 يوما.

وكانت محكمة جنايات القاهرة قررت يوم الخميس الإفراج عن مالك المحبوس احتياطيا على ذمة التحقيق منذ نحو 20 شهرا وحددت ضمانا ماليا 20 ألف جنيه (1102 دولار) لتنفيذ القرار الذي طعنت عليه النيابة. وألقي القبض على مالك في أكتوبر/ تشرين الأول 2015 وتقرر حبسه على ذمة التحقيق بتهمة شغل منصب قيادي في جماعة الإخوان وإمدادها بالأموال.

تونس: اضطرابات اجتماعية وتغييرات وزارية تهزّ المشهد السياسي

اعتقال متظاهر وعناصر أمن في حالة تأهب في تونس

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تعيش العديد من المناطق الداخلية في تونس منذ مطلع أبريل/نيسان الماضي، موجة احتجاجات شعبية رافضة للتهميش ومطالبة بالتنمية وتوفير فرص عمل. وقد انطلقت من تطاوين (جنوب شرق)، وتطالب بالتنمية والتوظيف، لتسري عدوى الغضب الشعبي من ظروف العيش الصعبة إلى عدد من المحافظات التونسية الأخرى، بينها الكاف (شمال غرب)، والقصرين (غرب) والقيروان وسيدي بوزيد (وسط).

ويرى متابعون أن ما تعيشه تونس من تفاوت في التنمية بين المناطق الساحلية والداخلية ليس وليد اليوم أو تسببت فيه دولة الاستقلال فقط، وإنما له جذور تاريخية، أرجعها البعض إلى العصر القرطاجي. حيث استقر الفينيقيون القادمون من بلاد الشام في المناطق الساحلية وطوروا مدنهم، على غرار قرطاج، فيما بقت عموم مناطق الداخل في شبه عزلة عن الحضارات الناشئة على الضفاف المتوسطية، رغم أنها عرفت حضارات أخرى ضاربة في القدم.

واستمر الأمر على ما هو عليه مع الحقب التاريخية اللاحقة، وتأكد مع استقرار الأندلسيين المطرودين من إسبانيا بالمناطق الساحلية أو الأراضي الخصبة القريبة من السواحل حيث ساهموا في تطويرها ونمائها. كما ركز العثمانيون جهودهم على تحصين المدن الساحلية وتنميتها في صراعهم مع الإسبان فيما بقيت المناطق الداخلية التي استقر فيها أساسا السكان الأصليون من الأمازيغ قبل أن يلتحق بهم عرب بني هلال وبني سليم وآخرون، مجرد قواعد خلفية لجمع الجباية وتحسين موارد الدولة ما جعل هذه المناطق تتمرد باستمرار على المركز وتحاول الخروج عن سلطة الدولة.

تركة ثقيلة

لقد ورثت دولة الاستقلال في تونس تركة ثقيلة من الحقب التاريخية المتعاقبة تخص المناطق الداخلية وسعت أحيانا إلى تطوير هذه المناطق في شتى المجالات، فيما كانت أقرب إلى التقصير في أحيان أخرى. وبالتالي لا يمكن تحميلها وحدها مسؤولية الأوضاع المتردية في هذه المناطق التي تتمرد اليوم رافعة الشعارات نفسها التي صدحت بها حناجر المتظاهرين خلال الأيام الأولى للحراك الاجتماعي والسياسي الذي انتهى بإسقاط نظام زين العابدين بن علي.

لم يطالب المتظاهرون الذين خرجوا في سيدي بوزيد والقصرين وتالة وغيرها يوم 17ديسمبر/ كانون أول 2010 بالديمقراطية والحريات وإسقاط النظام وغيرها من المطالب السياسية، وإنما كانت مطالبهم اجتماعية في الأساس وتتعلق بالشغل والكرامة والتنمية. لكن الطبقة السياسية في العاصمة والمدن الكبرى استغلت حراكهم وأقحمت المطالب السياسية ونجحت في تحقيقها لاحقا وتجاهلت المطالب الاجتماعية للجهات الداخلية، التي عرف عنها التمرد على السلطة المركزية منذ بدايات تشكل الدولة في تونس الحالية تحت مسميات أخرى.

لقد اعتبر البعض، يومها، أن الأمر هو سطو أو ركوب لثورة الجياع من قبل طبقة سياسية مرفهة لم تعر اهتماما منذ أن تغلغلت في دوائر الحكم بعد 2011 لآلام أبناء الجهات الداخلية. كما اعتبرها البعض الآخر توجيها لمسار الأحداث في تونس من قبل جهات أجنبية كان هدفها استغلال هذا الحراك لتغيير الأوضاع السياسية في تونس تمهيدا للسطو على ليبيا الغنية بمصادر الطاقة.

وأيا كان التشخيص، فإن ما هو أكيد أن المناطق الداخلية لم تجن شيئا ذا بال من عملية الإطاحة بن علي التي استفادت منها أطراف أخرى لا يبدو أنها أخذت العبرة ممن سبقها. وبالتالي ستبقى هذه المناطق الخاصرة الرخوة التي يستغل آلامها ساسة مغامرون في صراعهم مع بعضهم البعض وأيضا أطراف خارجية لديها حسابات إقليمية ودولية وأجندات لا علاقة لها بمشاكل هذه المدن.

حلول «ترقيعية»

ولا يبدو أن الأساليب الترقيعية والمسكنات التي تقدمها الحكومات المتعاقبة على إدارة البلاد منذ 2011 قادرة على حل هذه المشكلة التاريخية وإيقاف الاضطرابات والاعتصامات التي تندلع في مدن الشمال الغربي والوسط الغربي والجنوب الغربي. فجميعها لا تفي بالغرض ولا تحقق المنشود وتزيد من إضعاف الدولة نتيجة الرفض المستمر للإجراءات المقترحة من قبل المحتجين الراغبين في حلول جذرية لمشاكلهم.

فالتمييز الإيجابي الذي يمنح أفضلية في التنمية للمناطق الداخلية على حساب المناطق الساحلية، والذي نص عليه دستور تونس الجديد، بقي حبرا على ورق ولم يجد طريقه إلى التطبيق. إذ لم تُرصد أموال ولا اعتمادات لمشاريع كبرى حقيقية في المناطق الداخلية يمكن أن تبعث الأمل لدى هذا الشباب المعطل الحامل لشهادات جامعية لم تكفل له الالتحاق بعمل في مناطق تندر فيها فرص العمل بشكل لافت.

كما أن التقسيم الإداري للبلاد التونسية الموروث عن دولة الاستقلال بقي على حاله، أي ولايات (محافظات) بعضها داخلي وبعضها ساحلي وتنقسم هذه الولايات إلى معتمدات تنقسم بدورها إلى «عمادات». وقد تم الاتفاق في الدستور الجديد على تقسيم البلاد إلى أقاليم تنموية بحيث تصبح كل أقاليم تونس مطلة على البحر وتندمج المناطق الداخلية والساحلية مع بعضها البعض.

إقالات وتغييرات

ومن بين الحلول «الترقيعية» التي دأبت عليها الحكومات التونسية المتعاقبة منذ 2011 لمعالجة الأزمات والاضطرابات الاجتماعية، إقالة وزراء وتقديمهم ككباش فداء أو القيام بتحويرات وزارية شاملة. لكن هذه الإقالات كثيرا ما تباهى بالوبال على الأداء الحكومي، فما أن يتمرس الوزير على أعمال وزارته ويبدأ في استيعاب التوازنات داخلها حتى يتم تغييره ليأتي آخر يعتبر نفسه جهبذ عصره الذي يمتلك الحلول السحرية التي خفيت على من سبقه على رأس الوزارة.

وفي هذا الإطار يدخل التعديل الوزاري المنتظر الذي سيطال بعض الحقائب الهامة حسب ما رشح من أنباء، وذلك بالرغم من أن البلد لم يعد يحتمل إجراء هكذا تحويرات. إذ سينعكس ذلك سلبا على صورة تونس في الخارج، بحسب جل الخبراء والمحللين، على اعتبار أن ما قد يترسخ في الأذهان نتيجة هذا التعديل هو أن تونس بلد غير مستقر لا تعمر فيه الحكومات والأطقم الوزارية طويلا.

والحقيقة أن واضعي دستور تونس الجديد أسسوا لنظام سياسي برلماني غير مستقر لا تعمر فيه الحكومات طويلا وسرعان ما تنهار تحالفاتة نتيجة لأبسط الخلافات الحزبية. وليس أدل على ذلك من إقصاء حزب الإتحاد الوطني الحر من حكومة يوسف الشاهد رغم أنه كان أحد أضلع المربع المشكل لحكومة الحبيب الصيد، ورغم أن هذا الحزب كان من الموقعين على ما سمي بوثيقة قرطاج التي أسست لحكومة الوحدة الوطنية التي يرأسها يوسف الشاهد.

ولا ينتظر التونسيون الكثير من هذا التعديل الوزاري باعتبار أن التعيينات لا تتم على أساس معيار الكفاءة بل هناك معايير أخرى يتم اعتمادها مثل القرابة أو الصداقة أو المصاهرة مع هذا القيادي أو ذاك، والولاء لأحد «الشيخين» أو لغيرهما. وهناك معايير أخرى يعرفها القاصي والداني كانت سببا في وصول عديم وعديمة الكفاءة إلى أعلى المراتب في الدولة والأمثلة عديدة في هذا المجال.

ويشار إلى أن إقالة وزير التربية ناجي جلول التي مازالت تثير ضجة واسعة، قد تمت لإرضاء الإتحاد العام التونسي للشغل الذي أقال في السابق وزير الصحة سعيد العايدي، وبالتالي بات الاتحاد في رأي البعض الحاكم بأمره في عديد الوزارات مثل الخارجية التي فرضت نقابتها المنضوية تحت راية الإتحاد في وقت ما عدم تعيين سفراء من غير أبناء الوزارة. وبدورها فإن حركة النهضة دفعت لإقالة وزير أسبق للشؤون الدينية لم تعجب سياساته أنصارها رغم أنه لا ينتمي إلى حصتها في الحكومة.

ومثلت إقالة جلول صفعة لحزب نداء تونس الذي بدا ضعيفا هشا منقسما لا قدرة له على فرض وزرائه وحمايتهم بعد أن قدم الشاهد هدية للإتحاد في يوم عيد العمال تمثلت في إقالة وزير التربية الذي كان في خلاف مع نقابتي التعليم الأساسي والتعليم الثانوي. ويبدو أن الأمر سيطال وزراء آخرين من النداء الذي زادت حالة الانقسام داخله فضعف التضامن بين قياداته فوجد جلول نفسه وحيدا منفردا بلا نصير رغم أنه مقرب من رئيس الجمهورية.

ازدواجية الخطاب

ولعل اللافت في الحالة التونسية أن بعض الأحزاب الحاكمة تمارس أدوارا مزدوجة، فهي من جهة تنتصب في مواقع القرار وتنال الحقائب الوزارية والوظائف السامية في الدولة، ومن جهة أخرى يخرج أنصارها وقياديوها في الاحتجاجات والاعتصامات تنديدا بالأداء الحكومي. وتبدو هذه الأدوار غريبة وتفقد التونسي الثقة في طبقته السياسية التي تآكل رصيدها في السنوات الأخيرة.

كما أن هناك أحزابا مشاركة في الحكم رغم ضعف تمثيليتها في البرلمان وذلك بفضل وثيقة قرطاج التي كان وراءها رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي، لكنها تقف اليوم في الصفوف الأولى المعارضة لمشروع المصالحة الذي تقدم به الباجي قائد السبسي. لقد اختلط الحابل بالنابل في تونس واستعصى الفهم على النخب والمثقفين فما بالك بالمواطن البسيط الذي احتار في أمره خاصة وأن قدرته الشرائية تتدهور وعملته الوطنية يتراجع سعر صرفها ولا يبدو أن الساسة يعيرون ذلك أي اهتمام.

انتخاب هنية رئيساً للمكتب السياسي لـ «حماس»
و«الجهاد الإسلامي» ترفض إقامة دولة فلسطينية على حدود 1967

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

أعلنت حركة الجهاد الإسلامي، أمس، رفضها لوثيقة «حماس» التي قبلت فيها بإقامة دولة فلسطينية على حدود 1967.

وقال نائب الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين زياد النخالة تعقيبا على وثيقة حماس «لا نرحب بقبول حماس بدولة فلسطينية في حدود 1967، لأن هذا برأينا يمس بالثوابت، ويعيد إنتاج المتاهة التي أدخلنا بها البرنامج المرحلي لمنظمة التحرير».

وأضاف النخالة المقيم في الخارج في مقابلة نشرها موقع الحركة أن «حركة الجهاد ترفض هذا الحل» و«نبدي تحفظاً شديداً على ما ورد في الوثيقة» التي قال إن صيغتها «تمس بمشاعر وفقاء السلاح».

وقال «نحن كشركاء للأخوة في حماس في مشروع المقاومة والتحرير، كنا نتمنى أن نتوجه لهم بالتهنئة على هذه الوثيقة المهمة، لكننا بصراحة، ومن باب المناصحة، لا نشعر بارتياح تجاه بعض ما جاء فيها».

وأضاف «من حيث الموقف السياسي، نعم، الوثيقة فيها تطور وتقدم، لكن على الطريق المسدود، طريق البحث عن حلول وأنصاف حلول للقضية الفلسطينية تحت مظلة ما يسمى الشرعية الدولية، وتجربة من سلكوا هذا الطريق هي التي دفعت كثيرين للتعبير عن مخاوفهم من التنازل عن الثوابت، لكن وبرغم أي تباين في الرأي، نحن نثق بـ «حماس»، ونرجو ألا تتعجل، وتبقى رهانها على شعبنا وأمتنا، وليس على من يناصبنا العداء».

وتعتبر إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي حركتي حماس والجهاد الإسلامي «إرهابيتين» وتستهدفهما بعقوبات.

من جهة أخرى وقبل أن ينتصف شهر أيار/ مايو الحالي، وهو الموعد الذي وضعته حركة حماس للانتهاء من كافة أعمال الانتخابات الداخلية، أعلنت الحركة عن إسماعيل هنية رئيسا لمكتبها السياسي، ليخلف بذلك خالد مشعل، الذي شغل المنصب على مدار الـ 20 عاما الماضية، ويقود الحركة وفق الوثيقة السياسية الجديدة التي أعلنت عنها مطلع هذا الشهر، والتي يعد بند إقامة دولة فلسطينية على حدود العام 1967، أبرز ما جاء فيها.

وبشكل رسمي أعلنت حركة حماس عن انتخاب هنية رئيسا للمكتب السياسي، من خلال إعلان قام به الرئيس السابق للمكتب السياسي خالد مشعل المقيم في العاصمة القطرية الدوحة، وذلك بعد أن تعذر سفر هنية وآخرون من قادة الحركة للخارج للمشاركة في عقد جلسة مشتركة للقيادة لإتمام عملية الانتخابات.

وما يتردد من معلومات حول طريقة الانتخابات التي أجريت، يشير إلى أنها عقدت من خلال عقد جلسة لقادة الحركة الموجودين في غزة والدوحة في آن واحد، عبر أحد طرق الاتصال الحديثة.

والمعروف أن آخر انتخابات داخلية لحماس لاختيار رئيس الحركة، كانت بمشاركة كل مسؤولي الحركة في مكان واحد، حيث احتضنتها العاصمة المصرية القاهرة عام 2013، غير أن العملية جرت بعد أن فرغت حماس من إجراء انتخاباتها في كل من ساحات غزة والضفة والخارج.

وأكد عبد اللطيف القانوع، الناطق باسم حماس» أن الانتخابات انتظمت في موعدها، رغم كل الظروف التي تمر بها الحركة؛ وهذا يعكس قوة تماسك صفها الداخلي، ويرسخ مأسستها وشوريتها، ويعزز احترامها للوائحها الداخلية، وهو تأكيد على أنها حركة ولودة تضخ دماء جديدة، وتجدد قياداتها في كل المستويات التنظيمية واللجان والدوائر المختلفة بشكل دوري».

في وقت سابق كان الناطق باسم حماس فوزي برهوم، لـ «القدس العربي» إن المرحلة النهائية من الانتخابات الداخلية، تشمل إلى جانب اختيار رئيس الحركة الجديد، اختيار أيضا رئيس مجلس الشورى العام، وأعضاء اللجنة التنفيذية للحركة.

وقال قائد حماس السابق خالد مشعل، إن قيادة الحركة وقواعدها تصطف خلف إسماعيل هنية بعد انتخابه رئيسا جديدا للمكتب السياسي.

وكشف أن مجلس الشورى العام للحركة اجتمع في أكثر من مكان جغرافي؛ بسبب الوضع الإقليمي، لافتا إلى أن حماس ستعلن عن بقية الأسماء في المكتب السياسي في الوقت المناسب لذلك.

وأعلن أنه سيكتفي بمنصبه عضوا في مجلس الشورى العام للحركة، معبراً عن أمله في «أن يوفق هنية في المرحلة الجديدة مع شركاء الوطن في توحيد الصف وتجاوز الانقسام والمضي في المشروع الوطني».

ومع انتخاب هنية، يكون هو الرجل الثالث من قادة الحركة الذي يشغل منصب رئيس المكتب السياسي، الذي شغله قبل منه كل من الدكتور موسى أبو مرزوق (من 1992 وحتى 1995) ثم خالد مشعل، الذي شغل المنصب منذ 1996 وحتى تسلم هنية منصبه.

وسيقود هنية حركة حماس على مدار السنوات الأربع القادمة، وهي المرحلة التي ستعمل خلالها الحركة على فتح آفاق وعلاقات جديدة لها، بعد إعلانها عن وثيقتها السياسية الجديدة، التي تشمل عدم ممانعتها من إقامة دولة على حدود العام 67، واعتبار أن صراعها موجه فقط للاحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى بنود أخرى حملت الكثير من المرونة، عن الميثاق السابق للحركة الذي وضع في العام 1988.

ويتردد في أوساط حماس، أن هنية سيغادر قطاع غزة مكان إقامته الحالي، لإقامة في العاصمة القطرية الدوحة، التي احتضنت طوال السنوات الماضية قيادة الحركة في الخارج، بعد مغادرتها سوريا، وذلك لسهولة الحركة والسفر له، أكثر من غزة المحاصرة، في حال قيامه بجولات ومشاركات خارجية.

وجاء الإعلان عن اختيار هنية، في ظل مرحلة صعبة تعايشها الساحة الفلسطينية، مع تنامي حجم الخلافات الداخلية مع الخصم السياسي حركة فتح، وتلويح الرئيس محمود عباس بـ «خطوات حاسمة ومؤلمة» ضد حماس، لدفعها نحو القبول بمقترحاته لإنهاء الانقسام السياسي المستمر منذ عشر سنوات.

وهنية من مواليد عام 1963، لأسرة فلسطينية لاجئة، أصلها يعود إلى بلدة الجورة التي هجرت منها العائلة كغيرها ن العوائل الفلسطينية عام 1948، ويقيم في مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة.

وحصل قائد حماس الجديد على درجة البكالوريوس في اللغة العربية، من الجامعة الإسلامية بغزة، وبدأ نشاطه السياسي إطار حماس الطلابي، واعتقل عدة سنوات في سجون الاحتلال، وكان ضمن قادة حماس الذين أبعدتهم إسرائيل إلى جنوب لبنان عام 1992، حيث استمر إبعاده لمدة عام.

وكان هنية من قادة حماس في الانتفاضة الأولى، وشغل عقب الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس، منصب مدير مكتبه.

وخلال تواجده في قيادة حماس تعرض لعدة محاولات اغتيال إسرائيلية.

وقاد هنية قائمة حماس في الانتخابات البرلمانية عام 2006، التي فازت فيها الحركة، ثم شكل الحكومة الفلسطينية لعاشرة، بتكليف من الرئيس عباس، وفي 2007، كلف بتشكيل حكومة وحدة وطنية من الرئيس، لكن سرعان ما انحلت مع وقوع الانقسام السياسي، وبقي يقود حكومة حماس في غزة، حتى تشكيل حكومة التوافق عام 2014.

وفي 2013، انتخب نائبا لرئيس المكتب السياسي لحماس، وقائدا للحركة في قطاع غزة.

إسماعيل هنية

السنة التاسعة والعشرون العدد 8817 الأحد 7 أيار (مايو) 2017 – 11 شعبان 1438 هـ

تحديات العراق في مرحلة ما بعد «تنظيم الدولة»

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

فرض الملف الأمني وتطورات المعركة بين القوات العراقية وتنظيم «الدولة» نفسه على المشهد العراقي هذه الأيام مع تحذيرات سياسية من تداعيات مرحلة ما بعد «الدولة».

ففي خطوة لافتة، قام وزيرا الدفاع والداخلية بزيارة مفاجئة إلى النجف للقاء كبار المراجع الشيعية فيها، لطلب دعمها للقوات المسلحة ضمن مسعى ترتيب الملف الأمني وإعادة تأهيل الجيش والشرطة بعد مرحلة الانتهاء من تنظيم «تنظيم الدولة» بما يكفل أن يكون الملف بيد الوزارتين حصرا. وقد أبدى المراجع الكبار تجاوبا مع مساعي الوزيرين الأمنيين وخاصة مقتدى الصدر، الذي جاء هذا المسعى متناسقا مع ما طرحه في مشروعه لمرحلة ما بعد «تنظيم الدولة».

وتعد هذه الخطوة ذات دلالة مهمة كونها جاءت عكس توجهات قادة الأحزاب الشيعية والحشد الشعبي وبعض المليشيات الساعية لدور فعال في الملف الأمني مستقبلا، والتي كانت تعمل في الساحتين العراقية والسورية قبل تشكيل الحشد عام 2014 واستفادت أن «تنظيم الدولة» جديد سيظهر أخطر من الحالي إذا لم تتم عملية الانصاف» سيبقى ولفترة طويلة داخل العراق مستغلا كل نقاط الضعف التي من الممكن ان توجد في الشعب « كاشفا أن قادة في الحشد أبلغوه أن إيران تمنع عودة النازحين في بعض المناطق ومنها جرف الصخر».

وأكد علاوي أن «العراق سيتعرض لأكثر من اختبار وامتحان بعد انتهاء الحرب ضد تنظيم الدولة وتحرير الموصل بالكامل، منها ما يتعلق بعملية اعادة البناء والاعمار وعودة الحياة الطبيعية الى المناطق المحررة، وأخرى تتعلق بالاستقرار السياسي والمرتبط بالابتعاد عن الطائفية والقومية وتوفير الحياة المحترمة للمواطن الذي عانى الكثير».

وفي إطار سير العمليات العسكرية، وفي محاولة للخروج من أزمة جمود العمليات العسكرية في الجانب الغربي من الموصل، اعلنت قيادة عمليات نينوى فتح جبهة جديدة في المعركة ضد تنظيم «الدولة» عبر بدء عمليات واسعة لاقتحام شمال الساحل الأيمن من الموصل يوم الخميس.

وقال قائد العمليات الفريق الركن عبد الأمير رشيد يار الله، في بيانه، إن قطعات الجيش وقوات الشرطة الاتحادية، شرعت في اقتحام شمال الساحل الايمن لمناطق مشيرفه والكنيسة والهرمات».

ويربط مراقبون عسكريون في الموصل الهجوم الجديد بوعود أطلقتها القيادات العسكرية عراقية مؤخرا، باتباع أساليب جديدة ومفاجآت لتحرير الأحياء الباقية بيد تنظيم «الدولة»، ولتحريك الوضع العسكري الجامد وسط المدينة جراء تمترس بقايا عناصر التنظيم بالسكان المحاصرين وصعوبة تنفيذ هجمات كبيرة وسط الأحياء القديمة الضيقة، لذا جاء الهجوم من شمال غرب المدينة لتضييق الخناق على بقايا التنظيم.

ومن جهة أخرى شهد الأسبوع تصاعدا ملحوظا في هجمات التنظيم في عدة محافظات في محاولة لفك الخناق عن عناصره غرب الموصل ولتشتيت انتباه القوات العراقية، حيث شن عناصر التنظيم عدة هجمات على مواقع القوات المسلحة في الرطبة والقائم غرب الأنبار إضافة إلى تنفيذ عمليات انتحارية في الرمادي مركز المحافظة، كما شن التنظيم هجمات على مواقع الجيش والحشد الشعبي في محافظتي صلاح الدين وديالى انطلاقا من جيوب يسيطر عليها هنا وهناك. ولم ينجُ النازحون الفارون من جحيم الحرب من وحشية التنظيم، عندما هاجمت عناصره مخيم صغير معزول قرب مخيم الهول على الحدود العراقية السورية غرب الموصل، يضم نازحين عراقيين وسوريين، وارتكبوا مجزرة جديدة أودت بحياة العشرات من الرجال والنساء والأطفال الفارين من المعارك في البلدين المنكوبين، وسط انتقادات لسلطات بغداد والاقليم لعجزها عن حماية النازحين.

أما في إقليم كردستان، فيبدو أن القيادة الكردية عازمة على مواصلة مسيرة الاستفتاء والانفصال عن العراق، رغم كل الاعتراضات والتحفظات. فقد أكد رئيس إقليم كوردستان مسعود البارزاني «أن الوقت حان لإعلان الدولة الكردية وضرورة الاستقلال عن الحكومة المركزية بشكل سلمي، مؤكدا عدم الحاجة للحصول على ترخيص من بغداد لإجراء الاستفتاء».

وعزز مستشار الأمن في الإقليم مسرور البارزاني تصريحات والده بالتأكيد على المضي في إجراء الاستفتاء رغم وجود معارضين، لكون الشعب هو صاحب الكلمة الأخيرة، رافضا إعادة إحياء البرلمان إذا كانت رئاسته لا تسهل الاستفتاء، في اشارة الى رفض حركة التغيير الاستفتاء قبل تفعيل البرلمان.

وأكدت النائب عن التغيير سروة عبد الواحد لـ«القدس العربي» أن الاتحاد الوطني بقيادة جلال الطالباني يتوافق مع الحزب الديمقراطي بقيادة مسعود البرزاني، وأنهما ماضيان في الاستفتاء بدون حركة التغيير التي رفضت إرسال ممثل عنها الى اللجنة العليا للاستفتاء قبل تفعيل البرلمان.

ويبدو أن هذا الحراك الكردي لم يرق لدول الجوار التي فيها ملايين الأكراد، وفي هذا السياق جاء تصريح المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، أن «بلاده مع وحدة العراق وترفض إجراء استفتاء يتعلق باستقلال كردستان». حيث ردت حكومة إقليم كردستان أنها ترفض التصريح وتجدد التأكيد بأنها لا تسمح بتدخل أية جهة، مشددة على أن إجراء الاستفتاء حق طبيعي للشعب الكردستاني وإليه يعود القرار الأخير».

أسرة عراقية نازحة من الموصل

Volume 29 - Issue 8817 Sunday 7 May 2017

اليمن: اتهامات لـ «أدوات» إيران والإمارات في عدن بالسعي لجر الجنوب نحو العنف والفوضى

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

مقاتلون موالون للشرعية في اليمن

قالت مصادر مطلعة لـ «القدس العربي» أن ما سمتها «أدوات إيران والإمارات في اليمن» بدأت في تحريك عناصرها نحو خلق حالة من العنف وعدم الاستقرار في عدن وفي جنوب اليمن وهوما يتقاطع مع الهدف الذي يسعى إليه الانقلابين الحوثيون والرئيس السابق علي صالح. و ذكرت المصادر نفسها أن «ما يحدث في عدن حاليا من حالة اختلال أمني واستنفار سياسي ومظاهرات مؤيدة ومعارضة لقرارات الرئيس عبدربه منصور هادي، ما هي إلا رأس الجليد في مشروع طويل من الصراع السياسي والأمني بين أطراف جنوبية ـ جنوبية بدأ يتشكل على الأرض».

وأوضحت المصادر نفسها : «أن أحداث الأيام الماضية وما تشهده عدن من حالة غليان وردود أفعال غير محسوبة العواقب على خلفية رفض إقالة محافظة عدن السابق عيدروس الزبيدي ربما تدفع بالأمور الى منزلق خطر، يدفع ثمنه الجنوبيون اليمنيون غاليا في لعبة تسيرها أطراف خارجية».

وكانت مدينة عدن شهدت الخميس الماضي حالة استنفار كبيرة من خلال مظاهرات عارمة بين مؤيدة لقرار الرئيس هادي بإقالة محافظ عدن الزبيدي، وبين أخرى مؤيدة للزبيدي ولفصيله الانفصالي في الحراك الجنوبي والذي يعتبر الأداة الميدانية للرئيس السابق الانفصالي علي سالم البيض، المدعوم من إيران ويتخذ من الضاحية الجنوبية في بيروت منطلقا لإدارة عملياته السياسية والأمنية.

وفي الوقت الذي قلل فيه بعض المراقبين من خطورة التظاهرة التي خرجت لدعم الزبيدي في رفضه لقرار إقالة من قيادة محافظة عدن، حذرت مصادر أخرى من أن تتحول مدينة عدن ساحة للصراع بين أطراف خارجية عبر أدواتها الداخلية، وبالتالي يدفع ثمنها أبناء وسكان عدن، وأرجعوا أسباب ذلك الى كون أغلب الذي خرجوا في المظاهرة المؤيدة للزبيدي لا يمثلون أبناء محافظة عدن، وإنما أحضرهم الزبيدي من مناطق يافع ومحافظة الضالع التي ينتمي اليها وهو ما يخشى أن يؤدي إلى تكرار صراعات الماضي بين قيادات سياسية متعددة الانتماءات والولاءات المناطقية والسياسية، كما جسدته بشكل واضح أحداث 13 يناير/ كانون الثاني 1986 بين أطراف الحزب الحاكم حينذاك، الحزب الاشتراكي اليمني، والتي انفجرت فجأة وأطاحت بالقيادات الحاكمة ولحقتها تصفيات في الشوارع وعلى الهوية للمدنيين والعسكريين.

وتزامنت هذه الأحداث مع إصرار الرئيس هادي على عدم التراجع عن قراره بتعيين محافظ جديد لمحافظة عدن عبدالعزيز المفلحي والتهديد بالضرب بيد من حديد على كل من يخل بالأمن، خلال وبعد وصوله. واستبق أتباع الحراك الجنوبي الموالين لعيدروس الزبيدي وصول المحافظ الجديد بإحراق مقر حزب التجمع اليمني للإصلاح في عدن، بسبب تأييده الكبير للرئيس هادي والوقوف إلى جانبه في أحلك الظروف.

وذكرت مصادر محلية في عدن أن مسلحين مجهولين أقدموا في وقت مبكر من صباح أمس السبت على اقتحام مقر حزب الإصلاح بمدينة عدن وإحراقه قبل أن يلوذوا بالفرار ما أسفر عن إتلاف كل ما في المقر.

وقال المسؤول الإعلامي لفرع حزب الإصلاح بعدن خالد حيدان إن «مسلحين يستقلون ثلاث سيارات إحداها نوع «هايلوكس» اقتحموا مقر الإصلاح بمديرية صيرة بعدن، بعد منتصف الليل وأطلقوا الرصاص والقنابل الدخانية ليحرقوا بعدها المقر بمادة البنزين ويغادروا المكان».

وواكب عملية الاقتحام وإحراق المقر عملية تحريض واسعة في مواقع التواصل الاجتماعي من قبل ناشطين محسوبين على الحراك الانفصالي، وكذا في المواقع الإخبارية المدعومة من إيران والممولة من الإمارات العربية المتحدة، دعت صراحة لإحراق مقرات الإصلاح في عدن.

وذكرت العديد من المصادر أن الإصلاح أصبح الشماعة التي يحاول خصوم الرئيس هادي من الحراكيين الانفصاليين استهدافه وتوجيه الضربات المباشرة نحوه، لاستهداف شرعية هادي وإضعافه على الأرض من أجل ضرب السلطة الشرعية في اليمن، وهو الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه أيضا الانقلابيون الحوثيون والرئيس السابق علي صالح.

وسط مخاوف من ثورة

إيران: تزايد الدعوات لتغيير الدستور الذي

نجاح محمد علي

«لا شيء» في برامج المرشحين لتتمية إيران هكذا عنّونت صحيفة «شهروند» (المواطن) الإيرانية على صفحتها الرئيسة بعد يوم من المناظرة الثانية بين المرشحين الستة للانتخابات الرئاسية الايرانية الثانية عشر منذ سقوط نظام الشاه عام 1979. اللافت أنه وبعد قيام نظام الجمهورية الإسلامية إثر استفتاء شعبي عام، حددت المادة الثانية عشر من الدستور الذي طرح أيضاً للاستفتاء الشعبي العام: «الإسلام الشيعي الاثني عشري هو الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب هو المذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير».

وإذ لم يكن أي من رؤساء الجمهورية الاسلامية في إيران منذ تأسيسها حتى الآن من الطائفة السنية، بسبب المادة (115) من الدستور التي تلزم المتقدم بطلب ترشيحه لمنصب رئاسة الجمهورية أي يكون شيعيا اثني عشرياً، فإن المخاطر التي تواجهها إيران بشأن القوميات والأقليات الدينية باتت جدية برأي الكثيرين، خصوصاً وأن معظم السنة الإيرانيين ممن لا يحق لهم بتقديم مرشح للانتخابات الرئاسية هم من القوميات أيضاً :البلوش والكرد والتركمان والآذريين إضافة الى العرب وهم ينتشرون في محافظات «كردستان»، آذربيجان الغربية»، «سيستان وبلوشستان»، « جلستان»، «خراسان الجنوبية»، «خراسان الرضوي»، «هرمزغان» و جنوب محافظة «كرمان». كما أنهم يتمركزون تاريخيا في مناطق أخرى من البلاد مثل «تالش» في محافظة جيلان»، «خلخال»، « أردبيل» ومحافظات فارس وبوشهر. إضافة إلى أن الكثير من أبناء الطائفة السنية يقيمون بصفة مهاجرين في 10 محافظات أخرى في إيران.

من هنا فإن «الشيء» المشترك في جميع الـ 1636 ممن تقدموا بطلبات ترشحهم للانتخابات الرئاسية في إيران أنهم من الشيعة حسب الدستور الذي طالب زعماء سنة بارزون بتعديل مواده ليكون الترشيح للانتخابات على أساس المواطنة.

دعوات لرفع الإقصاء وتعديل الدستور

وساد في الآونة الأخيرة نقاش شارك فيه معارضون ومنتقدون إضافة الى موالين لنظام الجمهورية الإسلامية، والنواب من الطائفة السنية في مجلس الشورى الإسلامي، حول ضرورة تغيير قانون الانتخابات وتعديل الدستور لأنهم يرون أن هذه الانتخابات ومع وجود سيف «الإقصاء» الذي يمارسه مجلس صيانة الدستور، ليست عادلة بل وسماها المعارضون بـ «التعيينات» وغير الديمقراطية.

وتعدى الحديث عن حق المسلم السني في الترشيح للانتخابات الرئاسية إلى غيره من المواطنين الايرانيين ممن يعترف الدستور بهم كأقليات دينية وهم (الزارادشت والمسحيون واليهود) علماً أنه يوجد في الأهواز جنوب غرب إيران الصابئة المندائيون، ولم يعترف بهم الدستور كديانة. وينطلق المطالبون بالسماح لهم بالترشيح للانتخابات الرئاسية من واقع أنهم جميعهم مواطنون ولدوا على نفس الأرض، ويؤدون واجباتهم وأهمها الدفاع عن البلاد في الحروب وقد قدم الكثير من أتباع المذهب السني والديانات الأخرى «شهداء» كما تسميه طهران في الحرب مع العراق وضد الإرهاب وتجار المخدرات وغيرهم، وصارت أسرهم تخضع لرعاية «مؤسسة الشهيد» التي لا تميز بين إيراني وآخر، فلماذا إقصاء نحو ربع الايرانيين من حق الترشيح ثم يُطالبون بالتوجه إلى صناديق الاقتراع!

وترتفع أصوات لتقول إنه يمكن تفهم أن السنوات الأولى منذ انتصار الثورة الإسلامية والاستعجال في كتابة الدستور، والمخاوف من تكرار فشل تجربة «المشروطة الدستورية» عام 1906، دفعت إلى وضع قيود حول مواصفات المرشح للانتخابات الرئاسية، لكن بعد سنوات طويلة أثبت فيه الإيرانيون ولاءهم للوطن وللمواطنة تحت سقف نظام ولاية الفقيه، فإن الحاجة إلى تغيير المادة 115 أصبحت أكثر من ضرورية في ظل التحديات التي تواجه إيران خارجياً.

ويقول الزعيم السني البارز في زاهدان «مولوي عبدالحميد»: «إن أحد أكبر الأخطاء التي إرتكبها الذين كتبوا الدستور الإيراني هي أنهم حددوا رئيس الجمهورية فقط ليكون من الطائفة الشيعية، فنحن جميعنا ننتمي لهذا البلد ونحن جزء من الشعب الإيراني، وهذا البلد هو بلد جميع القوميات والطوائف ولا ينبغي أن يفرق بين شيعي وسني أو فارسي وبلوشي».

ضغوط على روحاني لتعيينه مسؤولين سنة

وأشار الرئيس حسن روحاني الى حجم الضغوط التي واجهها وهو يعين مسؤولين من السنة واشار الى أنه جوبه بهذه الضغوط من التيار المتشدد

مخملية في الانتخابات الرئاسية

يفرض أن يكون الرئيس شيعيا اثني عشريا

عندما عين امرأة سنية في منصب قيادي في إحدى المدن التي تقطنها غالبية سنية، لكنه نجح أيضاً ولأول مرة منذ انتصار الثورة في تعيين سفير سني(في فيتنام وكمبوديا) ونائب لوزير في إحدى الوزارات، واعداً بالمزيد من التعيينات في حكومته المقبلة لوفاز بالرئاسة على قاعدة الكفاءة والمواطنة، وهذا هو ما يستدعي كما يرى المؤيدون لنظام الجمهورية الاسلامية، أن تبدأ الاستعدادات لاجراء تعديل دستوري يكرس مبدأ «المواطنة» ويلغي القيود التي قد يستفيد منها أعداء إيران في الخارج لتحريك ملف «القوميات والأقليات»، وبالتالي تفكيك البلاد، في ضوء ما يجري في سوريا والعراق وحتى في ليبيا، وما يقال عن مخطط لتقسيم هذه البلدان وربما بلدان أخرى في المنطقة.

ورغم أن غالبية السنة في إيران شاركوا خلال العقود الأربعة من تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية في الانتخابات الرئاسية كناخبين، وبرزت أصواتهم بشكل تقليدي لصالح المرشح الاصلاحي أو المدعوم من تيار الإصلاح، يعني أنهم يصوتون لصالح المرشح بعد إنهاء التمييز الدستوري ضد الأقليات الدينية والمذهبية، وإعطاء المزيد من الحريات السياسية والإدارية، إلا أن الواقع الجديد بحسب كثيرين في إيران ، و بعد تهديدات ولي ولي العهد السعودي بنقل الحرب إلى داخل إيران، يدعو إلى المزيد من إجراءات تعزيز اللحمة الوطنية ،وإن كان ذلك على حساب تعديل الدستور سيما وأن مهمة الرئيس(حتى لو كان غير مسلم) هي تنفيذ الدستور والعمل تحت رقابة مجلس الشورى الذي يعمل هو تحت سلطة ورقابة مجلس صيانة الدستور.

والملفت في كل الانتخابات الماضية أن السنة لعبوا دوراً مفصلياً ساهم في تعزيز فوز الرئيس الأسبق محمد خاتمي بالرغم من أن حكومة خاتمي لم تضم أي شخصية سنية، إلا أنه سمح للسنة لأول مرة بشكل رسمي بتأسيس الصحف والمجلات ودور النشر الخاصة بهم.

أحمدي نجاد والسنة

لكن وفي الدورة التاسعة للانتخابات الرئاسية التي جرت عام 2005 والتي فاز بها الرئيس السابق والمثير للجدل محمود أحمدي نجاد، لم يكن الأخير معروفا للرأي العام حينها، فكان بعض السنة يعتبرونه من خارج المؤسسة الحاكمة في النظام، ومن جهة أخرى كان منافسه الشيخ «أكبر هاشمي رفسنجاني» الذي يفتقر لبرنامج انتخابي واضح. هذا الأمر سبب إرباكا واضحا لدى الطائفة السنية تسبب في تشدد الأصوات بين أحمدي نجاد ورفسنجاني.

ومع تولي أحمدي نجاد رئاسة البلاد عانت إيران من أسوأ ظروفها منذ 1979، وحينها تمكنت الحكومة بمساعدة مجلس الشورى الإسلامي التي كانت تسيطر عليه أغلبية مؤيدة لأحمدي نجاد من إقرار قوانين رقابية مشددة على جميع النشاطات الدينية للأقليات من بينها نشاطات الطائفة السنية ومدارسها، وأقر قانون تحت مسمى « لجنة التخطيط لمدارس العلوم الدينية لأهل السنة في البلاد».

وتم إيداع عدد كبير من النخب السياسية والدينية من الطائفة السنية السجون بتهم مختلفة، وتم إعدام الصحفي البلوشي «يعقوب مهرنهاد» في 2010. وأودع «أميد كواكبي» الحاصل على مرتبة الأولى في بين النخب العلمية في مجال الفيزياء النووية السجن في 2010، حيث حكم عليه بالسجن عشر سنوات، لكن في العام الماضي تم إطلاق سراحه بسبب سوء وضعه الصحي حيث أصيب خلال سنوات سجنه بسرطان الكلى.

إضافة على هذا كله يمكن الإشارة إلى عدد من الإجراءات العقابية التي اتخذتها حكومة أحمدي نجاد آن ذك من بينها تخريب وإغلاق المساجد السنية في طهران وعدد آخر من المدن الكبيرة في إيران.

ومع المعطيات الجديدة يبدو روحاني الأقرب إلى السنة خاصة مع وعدهم بتمكينهم من المشاركة السياسية بشكل أوسع وبتلبية مطالبهم الاجتماعية والسياسية. وفي هذا الخصوص نشر بيانه المشهور والذي عرف بـ « حقوق القوميات والأديان والمذاهب» والذي شمل عشرة بنود. وجاء في بندها الثاني وعوداً بإشراك أكبر للأقليات الدينية والقومية في الحكومة وإدارة البلاد بغض النظر عن انتماءاتها العرقية أو الدينية، وعدم التدخل في شؤونهم العقائدية والدينية وإعطائهم الحريات التامة في ما يتعلق بالمعتقدات الدينية والمذهبية وإتاحة الإمكانات اللازمة لإنشاء أماكن عباداتهم بشكل متساوي مع باقي الطوائف في إيران بما فيهم الشيعة.

لكن هل تمكن «روحاني» من الالتزام بوعوده الانتخابية؟

وهل سنشهد تعديل فقرة «الرئيس الشيعي الاثني عشري» خصوصاً وأن السنة في إيران أثبتوا خلال العقود الماضية بأنهم قادرين على تغيير المعادلة السياسية وتقرير مصير الانتخابات الرئاسية في البلاد؟

أم سيبقى كل شيء على حاله فيما يتعلق بالدستور استنادا إلى رأي يقول إن مساعي تغيير الدستور جزء من «ثورة ناعمة» تهدف بالتالي الى تغيير نظام الجمهورية الاسلامية برمته والانقلاب عليه؟!.

حدث الأسبوع

الإضراب إنساني والمطالب مكفولة

إسرائيل ترتكب «جريمة حرب» بنقل الأسرى

رام الله – «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

بعد فترة طويلة من تقديم الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال لعدة مطالب إلى مصلحة السجون الإسرائيلية في محاولة لتحسين ظروف اعتقالهم اللاانسانية في معتقلات الاحتلال، قرر الأسرى الفلسطينيين خوض إضراب مفتوح عن الطعام في سبيل تحقيق مطالبهم الإنسانية، على أن يتناولوا فقط الماء والملح للبقاء على قيد الحياة في مواجهة غطرسة مصلحة السجون.

وانطلق الإضراب في السابع عشر من ابريل/ نيسان المصرم، وها هو اليوم على أعتاب الأسبوع الرابع للإضراب عن الطعام، ورغم تسريبات إسرائيلية أفادت أن مصلحة السجون فشلت في كسر الإضراب عن الطعام والنيل من المضربين، ورغم محاولات تجاوز قادة الإضراب وعلى رأسهم مروان البرغوثي والتفاوض مع أسرى آخرين، إلا أن إسرائيل تواصل الضغط على الأسرى سواء بعزلهم أو مصادرة أغراضهم الشخصية أو نقلهم من سجون إلى أخرى غير آبهة بحالتهم الصحية التي ترافق الإضراب عن الطعام، وهو ما يزيد صعوبة الوضع ويقوده إلى مزيد من التفاقم.

مطالب الأسرى

وتتخلص مطالب الأسرى التي خاضوا الإضراب المفتوح عن الطعام لتحقيقها في سبعة مطالب أهمها، إنهاء سياسة العزل الانفرادي، وإنهاء سياسة الاعتقال الإداري وتحسين الأوضاع المعيشية للأسرى بما يشمل: تركيب تلفون عمومي للأسرى في كافة السجون والأقسام بهدف التواصل إنسانياً مع ذويهم. وإضافة قنوات فضائية تلائم احتياجات الأسرى بحد أدنى 18 قناة. وتركيب تبريد في السجون وتوفير وسائل تهوية داخل الغرف. وإعادة المطابخ والمخابز لكافة السجون ووضعها تحت إشراف الأسرى الأمنيين. السماح للأسرى بشراء كافة احتياجاتهم من الخضراوات.

كما طالب الأسرى بتحسين ملف الزيارات للأسرى بما يشمل: إعادة الزيارة الثانية التي تم إيقافها من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر. وانتظام الزيارات خاصة لأسرى غزة كل أسبوعين وعدم تعطيلها من اية جهة. والا يمنع أي قريب من الدرجة الأولى والثانية من زيارة الأسير. وزيادة مدة الزيارة من 45 دقيقة إلى ساعة ونصف. والسماح للأسير بالتصوير مع الأهل كل ثلاثة أشهر. وعمل مرافق لراحة الأهل باب السجن. وإدخال الأطفال والأحفاد تحت سن 16 عاما مع كل زيارة. وإدخال الكتب والصحف والملابس والمواد الغذائية والأغراض الخاصة للأسير على الزيارات.

وكذلك الملف الطبي بما يشمل: إنهاء سياسة الإهمال الطبي. وإغلاق ما يسمى «مستشفى سجن الرملة» لعدم صلاحيته بتأمين العلاج اللازم. وإجراء الفحوصات الطبية بشكل دوري. وإجراء العمليات الجراحية بشكل سريع. وإدخال الأطباء ذوي الاختصاص من الخارج. وإطلاق سراح الأسرى المرضى خاصة ذوي الإعاقة والأمراض. وعدم تحميل الأسير تكلفة العلاج.

وفيما يتعلق بالبوسطة طالب الأسرى: بتأمين معاملة إنسانية للأسرى خلال تنقلاتهم بالبوسطة. وإرجاع الأسرى إلى السجون من العيادات والمحاكم وعدم إبقائهم في المعابر. وتهيئة المعابر للاستخدام البشري، وتقديم وجبات الطعام. والتجاوب مع احتياجات ومطالب الأسيرات الفلسطينيات سواء بالنقل الخاص واللقاء المباشر بدون حاجز خلال الزيارة. وفي ملف التعليم للأسرى طالبوا: بإعادة التعليم في الجامعة العبرية المفتوحة. والسماح للأسرى تقديم امتحانات التوجيهي بشكل رسمي ومتفق عليه.

يذكر أن عدد الإضرابات الجماعية التي نفذتها الحركة الأسيرة منذ عام 1967، 23 إضرابا كان آخرها الإضراب الجماعي الذي خاضه الأسرى الإداريون في سجون الاحتلال عام 2014، واستمر 63 يوماً علمًا أنه ومنذ عام 2012، نفذ الأسرى خاصة الإداريون عشرات الإضرابات الفردية والتي ما زالت مستمرة.

الصليب الأحمر والقانون الدولي

من جهتها طالبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالاضطلاع بمسؤوليتها كاملة بموجب القانون الدولي الإنساني فيما يتعلق بالتواصل بين المعتقلين الفلسطينيين المحتجزين في إسرائيل وذويهم المقيمين في الأراضي المحتلة.

وقال رئيس بعثة اللجنة الدولية في إسرائيل والأراضي المحتلة جاك دي مايو «يجب تحسين التواصل بين المعتقلين وعائلاتهم لا فرض المزيد من القيود «، مشيراً إلى تعليق السلطات الإسرائيلية المنهج للزيارات العائلية للمعتقلين الذين دخلوا في إضراب عن الطعام، ولوقف التصاريح اللازمة لعائلاتهم. واعتبر أنه يحق للفلسطينيين المعتقلين في إسرائيل استقبال زيارات عائلية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، ويمكن تقليص هذه الزيارات لأسباب أمنية فقط، وفقًا لكل حالة على حده، لكن ليس لأغراض عقابية أو تأديبية على الإطلاق. وأضاف «تدفع العائلات ثمن هذا الوضع وبشكل عام، تحتجز إسرائيل فلسطينيين داخل أراضيها، وليس داخل الأراضي المحتلة بحسب ما يوجبه القانون المتعلق بأوضاع الاحتلال، وبسبب ذلك تقل إمكانية تواصل أفراد العائلة مع أقاربهم المعتقلين، إذ يتوجّب عليهم الحصول على تصاريح خاصة والسفر لمسافات طويلة لرؤية أحبائهم، ومكابدة التفتيش وساعات الانتظار عند المرور عبر الحواجز أو في أماكن الاحتجاز».

وأكد شعوان جبارين من مؤسسة الحق الفلسطينية ما تطرقت إليه اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وقال لـ«القدس العربي» أن المحكمة الجنائية الدولية تدرس بالفعل طلبًا فلسطينيًا يتعلق بجريمة حرب ترتكبها إسرائيل وتتمثل بنقل الأسرى الفلسطينيين من الإقليم المُحتل إلى دولة الاحتلال وهو ما يخالف المادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة، والتي تتعلق بالنقل القسري للسكان.

أطباء أجانب للتغذية القسرية

وبعد إقرار إسرائيل لقانون التغذية القسرية الذي رفضته نقابة أطباء إسرائيل، أعلنت دولة الاحتلال أنها تدرس امكانية احضار اطباء من دولة اجنبية لم تعلن اسمها للقيام بعملية التغذية القسرية للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال والمضربين عن الطعام.

ونقل التلفزيون الإسرائيلي أن دولة الاحتلال شرعت بإجراء اتصالات اولية لحث الدولة الاجنبية على الاسراع بارسال الاطباء بسبب الخشية من تدهور حالة الاسرى المضربين عن الطعام. وتسعى حكومة الاحتلال الاسراع بايجاد بديل للنقابة الإسرائيلية التي رفضت تنفيذ القانون عبر استقدام اطباء من الخارج لاجراء هذه العملية.

في كافة شرائح حقوق الإنسان

من الإقليم المحتل إلى دولة الاحتلال

واعتبر أحمد الطيبي عضو الكنيست عن القائمة المشتركة أن مجرد التفكير بنقل اطباء من الخارج جوا لإجراء عمليات تغذية قسرية للاسرى الفلسطينيين يشكل مناورة غير اخلاقية تهدف الى تجاوز الرفض المبدئي الذي ابدته نقابة الاطباء الاسرائيليين لهذا اجراء القسري. وان مجرد طرح الفكرة هو امر فظيع ومخجل، ويجب على اسرائيل الاستجابة للمطالب الانسانية للأسرى الفلسطينيين بدلا من ادارتها صراعا قذرا ضدهم.

التغذية القسرية تهديد لحياة الأسرى المضربين

من جهته حذر وزير الصحة الفلسطيني من نية سلطات الاحتلال تغذية الأسرى المضربين عن الطعام قسريا، مؤكداً أن هذا الإجراء يهدد حياة المضربين، ويمثل حكم بإعدامهم. وفنّد وزير الصحة مزاعم إدارة مصلحة السجون بأن تغذية الأسرى قسراً هو للحيلولة دون تعرض حياتهم للخطر، مؤكداً أن الخطر الحقيقي هو التغذية القسرية بما فيها من تعذيب نفسي وبدني وإمكانية تعرض الأسرى للموت.

وقال إن خطر الموت سيهدد حياة جميع الأسرى المضربين في حال تم تغذيتهم قسرياً، مضيفاً أن إسرائيل تكون قد قررت عندئذ ضم أسماء جديدة لقائمة شهداء التغذية القسرية، بعد استشهاد الاسير علي الجعفري وراسم حلاوة خلال إضراب الأسرى في العام 1980 بسجن نفحة، واسحق مراغة عام 1983 جراء مضاعفات صحية ناجمة عن التغذية القسرية بالإضراب نفسه.

وأضاف أن رفض نقابة الأطباء الإسرائيلية يوضح –بما لا يدعُ مجالا للشك– ماهية هذه التغذية وخطورتها على الأسرى، وما قد تجره من ويلات وعذابات ووفيات في صفوفهم، مشيراً إلى أن بشاعة هذا الإجراء دفع الأطباء الإسرائيليين إلى رفضه، ما دفع سلطات الاحتلال وحسب وسائل الإعلام العبرية إلى التفكير بجلب أطباء أجانب من الخارج ليمارسوا هذه الجريمة.

وأضاف أن إطعام الأسرى قسراً يعد نوعاً من التعذيب الذي يمكن أن يؤدي للقتل ويمس حق الإنسان بمعارضة العلاج وحقه باستقلالية جسده وكرامته، كما ويشرعن التعذيب، ويعد انتهاكا خطيرا لآداب مهنة الطب، والمعاهدات الدولية.

مسيرة تضامنية مع الأسرى في فلسطين

ماذا يحدث لجسم المضرب عن الطعام ؟

يعتبر الإضراب وسيلة احتجاجية سلمية يتبعها ليس الأسرى الفلسطينيين وحسب وإنما في كافة أنحاء العالم ونجح كثيرون في الانتصار على سجّانيهم بهذا السلاح. وحسب الرؤية الطبية فإنه وبعد الإضراب عن الطعام من يومين إلى ثلاثة أيام يبدأ الأسير بفقدان تقلصات وانقباضات البطن الناتجة عن الجوع، وبعد اليوم الثالث من الإضراب عن الطعام، يبدأ الجسم في استخدام البروتين الموجود في العضلات لتعويض نقص الجلوكوز، وهو السكر المطلوب لإبقاء الخلايا وامداد الجسم وأعضائه الحيوية بالطاقة، ثم تنخفض مستويات البوتاسيوم إلى مستويات خطيرة ويبدأ الجسم بخسارة الدهون والكتل العضلية.

وبعد أسبوعين، قد يواجه الأشخاص الذين يضربون عن الطعام صعوبة في الوقوف؛ ومعاناة من دوخة شديدة، والركود وضعف في الجسم وفقدان التنسيق وانخفاض معدل ضربات القلب والشعور بالبرد. وأيضا ينخفض مستوى فيتامين B1 ليصل لمستويات خطيرة بعد أسبوعين أو ثلاثة أسابيع ويمكن أن يؤدي إلى مشاكل عصبية حادة، بما في ذلك الضعف الإدراكي، وفقدان الرؤية والقدرة الحركية. وبعد أكثر من شهر على الإضراب يفقد الأسير 18% على الأقل من وزن الجسم، مع امكانية حدوث مضاعفات شديدة مثل صعوبة ابتلاع المياه، وتأثر السمع وتشويش الرؤية وصعوبات في التنفس. وبعد 45 يوما يبدأ الأسير الدخول في مرحلة الخطر على حياته بشكل أكبر بسبب تأثر القلب والأوعية الدموية وضعف المناعة.

ولا تنتهي القضية بوقف إضراب الأسير عن الطعام، بل يبدأ بعدها مرحلة تهيئة في التغذية بحذر شديد، لأن التغيرات الأيضية التي تحدث أثناء الإضراب. ويجب أن يتم العناية بالمرضى المضربين عن الطعام بعناية شديدة عند إعادة السوائل والمواد المغذية للجسم.

حين «يخشّب» الفلسطيني

صبحي حديدي

عُرف عن المحامي الفلسطيني الشهير حنا نقارة (1912-1984)، الذي تخرّج من كلية الحقوق في جامعة دمشق عام 1933، أنه كان يهمس في أذن السجين الفلسطيني تلك المفردة الذهبية، التي لم تكن تبعث فيه بارقة الأمل ، فحسب؛ بل كانت، أيضاً، تحثّ على العناد، وتستصرخ حسّ المقاومة: «خشّبْ!»، كان نقارة يهمس، سواء كانت القضية تخصّ فرض الهوية الحمراء على مواطني فلسطين الـ48، أو استرداد الهوية الزرقاء، أو مصادرة الأرض والبيت والبيارة...

فأية مفردة نظيرة تليق، اليوم، بالأسير الفلسطيني الذي يستأنف تراثاً طويلاً في مقاومة الاحتلال من قلب الزنزانة، وعبر طرائق شتى في المقاومة؟ الأرجح أنّ مفهوم «التخشيب» قد تطوّر كثيراً، ولعله اتخذ صياغات سياسية واجتماعية وتنظيمية، وكذلك ثقافية وفكرية، لم يكن الراحل نقارة ينتظر اكتمالها إلى هذه المستويات؛ هو الذي ظلّ منشغلاً بأولويات الجانب الحقوقي ومقتضيات قاعة المحكمة، فأبلى فيها بلاء رفيعاً سُجّل إلى الأبد في أبهى صفحات التاريخ الفلسطيني.

ذلك لأنّ الأسير الفلسطيني المعاصَر مطالب بمهامّ كثيرة، معقدة ومتراكمة ومتقاطعة، يندر أن يواجهها نظيره تحت هذا الاحتلال، وفي ظلّ هذه الشروط المتداخلة. ثمة، أوّلاً، واحد من أبشع الاحتلالات وأشرسها على امتداد الذاكرة الإنسانية؛ حيث لغة البلدوزر الذي يهدم البيت ويقتلع أشجار الزيتون والبرتقال، وحيث استيطان مسلّح يسانده جنرال محتلّ وقضاء عنصري، وحيث الجدران العازلة والأسلاك الشائكة، والمؤسسات التعليمية والثقافية المختومة بالشمع الأحمر، ومئات المبعدين والمطلوبين، وآلاف الشهداء...

وفي طبائع هذه المواجهات الكلاسيكية مع الاحتلال الإسرائيلي، السجّان والجندي والقاضي معاً؛ ثمة متطلبات العمل الوطني الفلسطيني ـ الفلسطيني، على الأصعدة كافة؛ ابتداء من تلبية شروط الحدّ الأدنى التي تكفل الصمود البشري والمعيشي، في ظلّ هذا الاحتلال البربري تحديداً، وليس انتهاء بأعباء الصراعات الداخلية والخلافات والمصالحات، بين الفصائل والقوى والكتائب؛ مروراً، بالطبع، بسلوك السلطة الوطنية الفلسطينية، في الفساد والقمع مثل الترهل والتنازل، فضلاً عن كلّ ما حملته اتفاقيات أوسلو من عواقب وأمراض.

ولا يجوز أن تغيب عن المعادلة هذه، في خلاصاتها الجدلية تحديداً، حقيقة خضوع الأسير الفلسطيني لضغوطات كبرى تستهدف صموده، أو تسعى على الأقلّ إلى عدم انقلاب هذا الصمود إلى مقاومة؛ خاصة إذا أفلحت هذه المقاومة في الامتداد أبعد من جدران الزنزانة، فبلغت وعي الفلسطيني أينما كان، وشحذت فيه روحية «التخشيب» العتيقة، دون سواها. حدث هذا مراراً، وتكرر وتنامى، بل لعله صار القاعدة بدل أن يكون الاستثناء.

وإذا صحّ أنّ الضغوط الأولى تأتي من الاحتلال الإسرائيلي ذاته، حيث تتكاثر الجهود المنهجية لتفتيت سيكولوجية الأسير الفلسطيني وتحطيم معنوياته بطرائق بالغة الذكاء والخبث، وعالية التقنيات أيضاً؛ فإنّ ممارسات السلطة الفلسطينية ـ أجهزة محمود عباس في رام الله، أو أجهزة «حماس» في غزّة، سواء بسواء ـ تمارس، من جانبها، طرازاً من الضغوطات لا تجوز الاستهانة به. فكيف إذا توجّب على الأسير الفلسطيني، في ذروة صموده ومقاومته «تخشيبه»، أن يسمع حكايات الفساد والانحراف والميوعة، في قلب أجهزة السلطة تلك؟

وما دام تاريخ الأسر الفلسطيني يبدأ من بدايات تأسيس الكيان الصهيوني، وتوفرت على الدوام ملاحم مقاومة سطرها السجين الفلسطيني من قلب زنزانته، وثلث أبناء فلسطين عرفوا تجربة الاعتقال أو الاحتجاز أو السجن أو الأسر، على نحو أو آخر... فإنّ تواريخ الاحتلال والإخضاع هي، أيضاً وفي آن معاً، تواريخ انتفاض ومقاومة. وليس في وسع هذه المقاومة إلا أن «تخشّب»، في ذلك المستوى الشامل والاستثنائي الذي عنده يطوّر الفلسطينيون أنماط حياة تحت الحراب؛ ويستولدون تلك الأشكال الحيوية، العبقرية والإبداعية، لوجود وطني وإنساني فريد، له في أرضه ما يفعل، كما ذكّرنا محمود درويش ذات يوم.

في غزة ابتكر النشطاء العديد من الفعاليات التضامنية

«معركة الكرامة» توحد الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال وخارجها... والمقاومة تلوح بخياراتها

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

على عكس كل التوقعات الإسرائيلية بفشل «إضراب الكرامة» الذي يخوض من خلاله الأسرى الفلسطينيين في سجونها إضرابا مفتوحا عن الطعام، بدأ الإضراب يشهد مع دخوله الأسبوع الثالث، خطوات تصعيدية جديدة، تمثلت في انضمام أسرى جدد للمضربين، في إشارة تؤكد مرة أخرى على مواصلة المعركة حتى تحقيق النصر، وهو أمر قوبل في الخارج بتوسع نطاق الحملات التضامنية من مختلف الفصائل، فدخلت المقاومة على الخط، وبعثت بعدة رسائل لإسرائيل، تحمل في الباطن والظاهر تهديدات مباشرة، لدفعها تجاه تحقيق المطالب العادلة للمعتقلين.

وبرغم مساعي سلطات الاحتلال لدفع الطرف الآخر لخفض سقف المطالب، وتمرير ما تريد، نجح الأسرى كعادتهم، مثلما حدث في مرات سابقة، في إيصال رسائلهم، والتأكيد على أن إضرابهم سيستمر حتى تحقيق مطالبهم المشروعة.

فمع مرور الأيام ودخول الاضراب أسبوعه الثالث، فوجئت إسرائيل التي بثت منذ بداية المعركة العديد من الشائعات في مسعى منها للتأثير على نفسيات المضربين، كان أولها الإعلان عن فك العشرات منهم إضرابهم، بدخول العشرات من الأسرى في هذه المعركة، ضمن تنسيق مسبق جرى التوافق عليه، حسب مطلعون قبل بداية الإضراب.

آخر هذه التحديات والرسائل التي بعثت بها قيادة الحركة الأسيرة، كانت دخول 50 منهم في الإضراب، من بينهم أسرى بارزين من حركة حماس والجبهة الشعبية والجهاد الإسلامي، لينضموا إلى من سبقهم بقيادة مروان البرغوثي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، قائد معركة السجون الحالية.

ما يشير إليه المتابعون للإضراب من لجان الدعم والمساندة في الخارج، يؤكد أن المعركة ستكون هذه المرة حامية الوطيس، وأن الأيام المقبلة ستشهد تصعيد أكبر من قبل الأسرى، وذلك وفق مصادر مطلعة أكدت لـ «القدس العربي» وجود محاولات لإدارة السجون الإسرائيلية ومعها أجهزة الأمن، لفتح «قنوات حوار جانبية» مع عدد من الأسرى المضربين، بعيدا عن قائد المعركة مروان البرغوثي، في مسعى لتشتيت الجهد وتخريب مخطط الأسرى، وهو ما لم يتم.

وقد أكد أحد المطلعين على ما يجري داخل السجون أن إسرائيل لن تجد من يحاورها سوى مروان البرغوثي، وفق ما تم التوصل إليه مسبقا بين الأسرى، وأنها ستضطر إلى ذلك خلال الفترة المقبلة، في مسعى منها لوقف تنامي الإضراب بشكل أكبر، وخشية منها من اندلاع «انتفاضة السجون» إذا ما مس أحد المضربين سوء، خاصة في ظل التدهور الصحي الذي طرأ على الكثير منهم وهو ما أكده كل من عيسى قراقع، رئيس هيئة الأسرى، وقدورة فارس رئيس نادي الأسير.

وإن كان موقف الوحدة الفعلي جسد على أرض الواقع داخل السجون، من خلال مشاركة كل الفصائل الفلسطينية فيه، فقد حملت المشاركات التضامنية الخارجية التي عمت كافة المناطق الفلسطينية، ذات الرسالة، رغم الخلافات السياسية الكبيرة التي تعتلي حاليا علاقات فتح وحماس.

ففي غزة، تزداد حجم الفعاليات التضامنية يوما بعد يوم، فالخيمة الرئيسة المقاومة في ساحة السرايا وسط مدينة غزة، لا تكاد تخلو على مدار ساعات افتتاحها من الوفود سواء الشعبية أو التنظيمية أو الرسمية.

ولم تختلف لغة الفصائل الفلسطينية المتضامنة حيال القضية، فجميعها وفي مقدمتها فتح وحماس، نادت بالتدخل الدولي السريع لإنقاذ حياتهم وتحسين ظروف اعتقالهم، وأكدت على ضرورة خضوع إسرائيل لشروطهم ومطالبهم العادلة، رغم اشتداد الخلافات الداخلية بينهما.

وقد أكد في هذا السياق محمود العالول، نائب رئيس حركة فتح، أن حركته تولي أولوية كبير لقضية الأسرى وإبقائها في المقدمة، وأكد على تواصل الحراك السياسي والدعم الشعبي، وتنظيم الفعاليات الشعبية، المساندة للأسرى لتعزيز صمودهم وتمكينهم من الحصول على حقوقهم وتحقيق مطالبهم رغم محاولات العابثين جرنا إلى معارك جانبية باعتبارها أولوية دائمة في النضال.

وهذا الأمر جرى تأكيده من قبل إسماعيل هنية، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، بإعلانه عن سعي حركته والتزامها بالعمل لتأمين الإفراج عن كل الأسرى الفلسطينيين من معتقلات الاحتلال الإسرائيلي.

وقال إن قضية الأسرى تأخذ أولوية لدى حركة حماس التي تعمل بكل الوسائل لتأمين تحرير كامل الأسرى من سجون الاحتلال «طال الزمن أو قصر».

ولم يبتعد موقف حركة الجهاد الإسلامي، ولا الجبهتين الشعبية والديمقراطية وباقي الفصائل عن هذه المطالب.

غير أن هذه المطالبات والدعوات التي بدأت منذ اليوم الأول للإضراب، أخذت منحنى جديداً مع تزايد عدد المضربين وأيام الإضراب وذلك بدخول فصائل المقاومة على الخط.

فالجناح المسلح لحركة حماس كتائب القسام، وجه رسائل مباشرة لإسرائيل، وأمهل الاحتلال 24 ساعة انتهت ليل الأربعاء الماضي، للاستجابة لمطالب الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام، أو دفع مقابل عدم الاستجابة عن كل يوم تأخير، يتمثل في زيادة 30 اسم عن كل يوم، في قوائم الأسرى الذين سيطلب بإطلاق سراحهم في صفقة التبادل القادمة.

وحذر أبو عبيدة المتحدث باسم القسام إسرائيل بعدما طرأ تدهور على الأوضاع الصحية للعديد من الأسرى المضربين من تجاهل مطالب الأسرى العادلة المشروعة.

وأكد أنهم قرروا «تحديث القوائم المرتبطة بصفقة تبادل الأسرى، بزيادة ثلاثين أسيراً على القوائم مقابل كل يوم يتأخر فيه العدو عن تلبية مطالب الأسرى المشروعة والعادلة والإنسانية».

وجاء ذلك في ظل احتفاظ الجناح المسلح لحركة حماس بأربعة إسرائيليين، اثنان منهم جنود تمكن من أسرهم خلال الحرب الأخيرة على غزة صيف 2014، ويخفي أي معلومات عنهم، إضافة إلى اثنين آخرين أحدهم يهودي من أصل أثيوبي، والآخر بدوي يحمل الجنسية الإسرائيلية، بعد أن دخلا غزة عبر الحدود الفاصلة.

ولم تبدأ بعد أي عملية تفاوض غير مباشرة عبر وسطاء بين حماس وإسرائيل لإبرام صفقة تبادل أسرى جديدة، على غرار تلك التي أبرمت بين الطرفين برعاية مصرية عام 2011، بوساطة مصرية وجرى خلالها إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط مقابل 1027 أسير فلسطيني.

كذلك حذرت حركة المقاومة الشعبية إسرائيل من التعنت ورفض تحقيق المطالب العادلة للأسرى الفلسطينيين المضربين، وأكدت أن المقاومة لا يمكن لها أن تقف موقف المتفرج أمام آلام وعذابات الأسرى.

وأكدت أيضا أن تجاهل المطالب «سينذر بانفجار قادم في وجه العدو، ولن يكون جيش الاحتلال ومغتصبيه في مأمن»، خاصة وأنها أعلنت رسميا أن المقاومة الفلسطينية «جادة»، في ذلك، وأنها أثبتت أنها «قادرة على ردع العدو والإفراج عن أسرانا رغم عن أنفه».

وإلى جانب هذه التفاعلات التنظيمية والمساندة التي وجدتها قضية الأسرى من المقاومة، ظلت الحاضنة الشعبية هي الأساس في التفاعل على الأرض.

وفي غزة ابتكر النشطاء المهتمون العديد من الفعاليات الإسنادية، التي لاقت رواجا كبيرا، ولفتت أنظار العالم، كان في مقدمتها «تحدي مي وملح»، والذي أساسه قيام النشطاء بشرب كمية من المياه مذاب بها الملح، وهو المشروب الذي يتناوله الأسرى خلال الإضراب، للحفاظ على أمعائهم من التعفن فقط، وهو لا يقي من الجوع والعطش، كما لا يحمي من تعرضهم للمرض.

واستنادا إلى ذات الفكرة، أوقفت المطاعم والفنادق الشهيرة في قطاع غزة، خدمة تقديم وجبات الطعام لزبائنها منتصف الأسبوع الماضي، واستبدلت قوائم الأطعمة المختلفة التي تضم اللحوم والأسماك وأطباق الحلويات المشهورة، بقائمة موحدة كتب عليها «مي وملح» وقد نجحت هذه الفعاليات التضامنية مضاف إليها الحملات الالكترونية للتغريد على مواقع التواصل الاجتماعي، في لفت أنظار العالم نحو هذه القضية العادلة.

هذا ويتوقع أن تشهد الأيام المقبلة في ظل استمرار المعركة، أن يبتكر من هم خلف قضبان الزنازين، أو في المناطق الفلسطينية، طرق جديدة تثبت تفوقهم على آلة الحرب الإسرائيلية.

الاحتلال الإسرائيلي واضراب الأسرى الفلسطينيين: الجلاد يراهن على لعبة «العض على الأصابع» مع الضحية

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

قبيل شروع الأسرى الفلسطينيين بالإضراب عن الطعام على الطريقة الإيرلندية قبل ثلاثة أسابيع ونيف قادت إسرائيل حملة ترهيب وتهديد وما لبثت أن حرمتهم من أدنى حقوق الإنسان كمقابلة محامي الدفاع أو قراءة صحيفة ومشاهدة التلفزيون. إسرائيل كما في التجارب السابقة تدرك أن الأسرى يسكنون في وجدان الشعب الفلسطيني كونهم رسلا لقضيته العادلة، ولذا فهي تخشى من تبعات الإضراب على احتلالها من الناحية الأمنية في الأرض المحتلة إضافة لمخاوفها على صورتها في العالم، لهذا حاولت كل الوقت كسر إضراب الأسرى بالشائعات وسياسة فرق تسد وبتجنيد وسائل إعلام فيها لشيطنة الأسرى ووصمهم بالقتلى لقطع الطريق على أي إمكانية تأثير إيجابي لإضرابهم على الشارع الإسرائيلي باتجاه الاستجابة لمطالبهم التي تنحصر بتحسين شروط الأسر. ويقود هذه الحملة رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو الذي يكرر طعنه بالأسرى الفلسطينيين والتحريض الديماغوجي عليهم وعلى النائب الأسير مروان البرغوثي الذي حاول النيل من سمعته بالقول إن البرغوثي أسير تماما مثلما هو بشار الأسد طبيب أطفال.

وحيال صمود الأسرى وإعلانهم أنها معركة كرامة لا هوادة فيها يخوضونها بعزم بأمعاء خاوية كشف أن إسرائيل تستعد لمحاولة كسر الإضراب عن الطعام بإطعامهم عنوة من خلال استقدام أطباء من خارج البلاد لأن الأطباء الإسرائيليين يرفضون ذلك ويحرمونه أخلاقيا ومهنيا. وكشف في إسرائيل بهذا المضمار أن سلطات السجون ومنظمة الإسعاف الأولي « نجمة داوود » تستعد لبناء عيادات ميدانية داخل السجون لتقديم إسعافات طبية عاجلة للأسرى المضربين تشمل فحوصات ومدهم بما يحول دون موتهم لاسيما بعد حرمانهم من الملح واعتمادهم على الماء فقط. وتندرج هذه الترتيبات الإسرائيلية تحسبا لاستمرار الإضراب وتدهور بصحة مئات الأسرى. وقالت الإذاعة الإسرائيلية العامة إن وزارة الأمن الداخلي قد شرعت قبيل بدء الإضراب بتدريبات عملية لبناء مستشفى ميداني من منطلق رفض إسرائيل تلبية طلبات المضربين عن الطعام وكسر إضرابهم بالقوة. وبعد رفض دام أكثر من أسبوعين أعلنت السلطات الإسرائيلية موافقتها على السماح سلطة للأسرى بلقاء محامي الدفاع. وتم التوصل لهذا الاتفاق عقب التماس تم تقديمه للمحكمة الإسرائيلية العليا ضد قرار سلطة السجون منع الأسرى من لقاء المحامين، منذ بدء الإضراب عن الطعام في 17 أبريل/ نيسان الماضي، في إطار العقوبات المفروضة عليهم. وفي الأسبوع الماضي الطرفان في المحكمة. وتساءل القضاة عن سبب عدم منع الأسرى غير المشاركين في الإضراب من التقاء المحامين، في وقت يمنع المضربون عن الطعام من ذلك. وفي اعقاب ملاحظات القضاة، خرج الطرفان للتداول خارج القاعة وتوصلا الى اتفاق يقضي بسماح سلطة السجون للمضربين عن الطعام بالتقاء المحامين. وحدد القرار أنه «لا خلاف على حق الأسرى، خاصة المضربين عن الطعام، بلقاء المحامين لغرض الحصول على خدمات مهنية فقط، بما يتفق مع القانون». وقالت المحامية منى حداد من مركز عدالة مقدم الالتماس «من المؤسف أن المحامين يضطرون للتوجه إلى المحكمة من أجل ضمان حق قانوني لا جدال فيه والسماح لهم بزيارة المضربين عن الطعام منذ أسبوعين»، ونوهت إلى «أن الأسرى أضربوا منذ البداية احتجاجا على شروط اعتقالهم المهينة وغير الإنسانية وردا على الإضراب تقوم سلطة السجون بانتهاج العقوبات التي تخرق حقوقهم بشكل أكبر». بيد أنها ما زالت تعبث بذلك من خلال محاولات اشتراط اللقاء بأن يلتزم المحامي بعدم تمثيل أسير آخر بعد لقائد بأي أسير مضرب عن الطعام كما أكدت لـ « القدس العربي « المحامية المختصة بشؤون الأسرى عبير بكر من عكا داخل أراضي 48. وقالت اللجنة الإعلامية لإضراب الحرية والكرامة، إن محامي هيئة الأسرى معتز شقيرات، تمكن من زيارة الأسير المضرب عن الطعام مسلمة ثابت، في عزل « بيتح تكفا « وهي أول زيارة تتم بعد قرار المحكمة العليا المذكور. ونقل عنه شهادته حول الإجراءات التي نفذتها إدارة سجون الاحتلال منذ بداية الإضراب بحق الأسرى المضربين. وأفاد الأسير ثابت حسب تأكيدات المحامي أنه منذ إعلانه للإضراب، أقدمت إدارة السجون على نقله لعزل سجن « هداريم « مع ستة أسرى آخرين منهم الأسير كريم يونس، وقد مكث يومين هناك، حيث خضع خلالها لعمليات تفتيش دقيق، وبعدها نقلت جميع الأسرى المضربين في السجن إلى عزل « نيتسان « في الرملة. وتابع الأسير ثابت أن إدارة السجون جردتهم من ملابسهم وزودتهم فقط بلباس السجن وحرمتهم من الفورة لمدة ثمانية أيام، وفي اليوم التاسع بعدما احتجوا على الوضع، سمح لهم بالخروج لمدة ساعة إلى ساحة مغلقة من جميع الجهات، وبقي في عزل « نيتسان « لمدة 12 يوما، وخضع خلالها لحملة « تفتيشات» واسعة من قبل قوات القمع المسماة « اليماز والدرور «. وفي 2017/4/30، نُقل ثابت إلى عزل معتقل بيتح تكفا. وأوضح الأسير ثابت أن إدارة السجون والاستخبارات، تُمارس ضغوطاً على الأسرى لتعليق الإضراب، إلا أن الأسرى يؤكدون في كل مرة أنهم مستمرون في المعركة حتى تحقيق مطالبهم. بين هذا وذاك المؤكد أن المعركة بين الأسرى وبين سلطات الاحتلال دخلت مرحلة دقيقة من عض الأصابع رغم فقدان أي نوع من تكافؤ الفرص بين الجلاد وبين الضحية ولا شك أن إسناد الشارع الفلسطيني لمناضلي الحرية ورسلها سيمنحهم حظا أوفر لإنهاء هذه المنازلة على الكرامة بما يرضيهم.

مسيرة تضامنية مع الأسرى في اليونان

السنة التاسعة والعشرون العدد 8817 الأحد 7 أيار (مايو) 2017 – 11 شعبان 1438 هـ

كريم يونس معتقل منذ 35 عاما في سجون الاحتلال الإسرائيلي

عميد الأسرى الفلسطينيين: النصر سيكون حليفنا في معركة الحرية والكرامة

كريم يونس محاطاً بعناصر من الأمن الإسرائيلي

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

في أول فرصة له خلال مثوله أمام المحكمة أكد عميد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، أكد كريم يونس أن النصر سيكون حليف الأسرى في معركة الحرية والكرامة. ولاحقا أبلغ محامي هيئة شؤون الأسرى والمحررين، تميم يونس، شقيق عميد الأسرى، اللجنة الإعلامية لإضراب الكرامة، أنه تمكن من زيارة كريم في معتقل «الجلمة»، حيث يتمتع بمعنويات عالية جدا. ونقل محامي الهيئة على لسان ابن قرية عارة داخل أراضي 48، وباسم الأسير القائد مروان البرغوثي الموجود أيضا في زنازين «الجلمة»، رسالة تحية وإكبار إلى الشعب الفلسطيني ولكل الأصدقاء والأحرار في العالم على وقفتهم ومساندتهم العظيمة لحقوق ومطالب الأسرى العادلة والمشروعة، والتي أعطتهم القوة والإصرار على الصمود والتحدي حتى نيل مطالبهم.

وثمّن كريم يونس موقف قيادات وكوادر الفصائل الوطنية والإسلامية التي انضمت لمعركة الكرامة، والدخول في الإضراب، مشددا على أن وحدة الحركة الأسيرة وصلابتها كفيلة أن تحقق الانتصار. يونس المعتقل منذ 35 عاما خلص للتأكيد أن» النصر حليفنا إن شاء الله «. رغم توالي الإضراب عن الطعام منذ ثلاثة أسابيع ما زال تفاعل فلسطينيي الداخل مع نضال الأسرى أقل من الواجب الإنساني الأخلاقي والوطني. لا يمر يوم داخل فلسطين المحتلة عام 1948 دون أن تتم مظاهرة رفع شعارات في ميدان عام أو شارع مركزي أو القيام بفعالية ثقافية وفنية داخل بعض خيام التفاعل مع الأسرى خاصة في الخيمة المركزية في قرية عارة موطن رأس عميد الأسرى كريم يونس. لكنها ما زالت نشاطات خجولة يشارك فيها عدد قليل من الأشخاص. رغم كون الأسرى قضية رمزية مشحونة جدا وتسكن وجدان الفلسطينيين في كل مكان ووجود نحو مائتين من الأسرى من فلسطينيي الداخل لكن هؤلاء لم يقوموا بعد بما يليق بنضال الأسرى بخلاف مواقفهم وأفعالهم المشابهة الأسرى يمنعون من إطلاق شعر الرأس والشارب ويجبرون على حلاقة ذقونهم مرتين أسبوعياً بشفرة حلاقة واحدة توزع على خمسة أسرى. إضافة إلى الإذلال المتبع في طريقة استحمام الأسرى بإجبارهم على الخروج عراة من غرفهم إلى حمام خارجي وإلزامهم إحناء الرأس أثناء قيام شرطة السجن بإجراء العدّ اليومي، وشملت سياسة الإذلال إخراج الأسرى في ساحة الفورة «النزهة» والأيدي متشابكة منتصف الظهيرة والجلوس قرفصاء في الساحة.

حصار ثقافي

وكان الحصار الثاني الذي فرضته سلطات السجون الإسرائيلية على الأسرى متمثل في الحصار الثقافي لهم عبر منعهم من الحصول على الأقلام والدفاتر والكتب وإجبارهم على سماع الإذاعة الإسرائيلية في أوقات محددة، ولم يسمح لهم بقراءة الصحف سوى صحيفة الأنباء التي كانت تصدر عن أجهزة المخابرات الإسرائيلية وكان الأسير الذي يتم ضبط قلم أو ورقة معه يعاقب في زنزانة انفرادية. وكان أشدّ الأساليب خطورة هي سياسة الإفراغ الثقافي والفكري من خلال ترويج كتب ثقافية فارغة المضمون داخل السجون.

واتبعت سلطات السجون بقرار مباشر من حكومة الاحتلال سياسة الإهمال الطبي بشكل منظم، وهي احد أهم طلبات الأسرى المضربين عن الطعام في الإضراب الحالي المستمر. وكانت حبة الأكامول هي العلاج لكل الأمراض. وقد استشهد العديد من الأسرى بسبب عدم وجود عناية طبية، وحمل الكثير من الأسرى المحررين أمراضاً مزمنة معهم، واستشهدوا بسببها بعد الإفراج. ولعب الجهاز الطبي لمصلحة السجون حاجة الأسرى للعلاج لمساومتهم على شرفهم الوطني إضافة إلى مساهمته في قتل عدد من الأسرى، كما حصل مع الشهيدين علي الجعفري وراسم حلاوة إثر اضراب سجن نفحة عام 1980 وقد كشفت الصحافة الإسرائيلية في السنوات الأخيرة عن ألف تجربة طبية قامت بها حكومة إسرائيل وبشكل سري على المعتقلين الفلسطينيين في السجون. أما سياسة العزل الانفرادي هي الأخرى فقد واجهها الأسرى بأكثر من شكل. تقوم هذه السياسة على عزل الأسرى النشطاء أو ما تطلق عليه إدارة السجون «ذوي الرؤوس الحامية». وكانت سياسة تعذيب المعتقلين الفلسطيني المحروم من حقوقه الإنسانية والسياسية، وهي ذات السياسة التي أجبرت الأسرى الفلسطينيين هذه الأيام من خوض إضراب جديد عن الطعام ضد سياسيات مصلحة السجون.

الموت البطيء

وورث الاحتلال الإسرائيلي السجون أو معظمها من الانتداب البريطاني بعد سقوط الضفة الغربية والقدس تحت الاحتلال فيما اصطلح على تسميته بالنكسة. وتحولت تلك السجون إلى مراكز لشن العنف ضد الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة بهدف إبادته عبر وسيلة أخرى غير حبل المشنقة هي وسيلة الاعتقال وسياسة الموت البطيء للأسرى. وكان موشي ديان أحد أعمدة الاحتلال قد وعد بتحويل المعتقلين في السجون إلى حطام وكائنات لا تمت للبشرية بأية صلة كائنات مفرغة من كل مظهر إنساني تشكل عبئاً على نفسها وشعبها.

وبعد انطلاق الانتفاضة الأولى زج الاحتلال بالآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني في السجون واضطرت حكومة إسرائيل إلى ترميم السجون القديمة؛ لزيادة قدرتها الاستيعابية وأقامت العديد من مراكز ومعسكرات الاعتقال الجديدة كأنصار 3 في النقب، وعوفر في بيتونيا وسالم وحوارة في نابلس وقادوميم في طولكرم، وحولت سجن الخارعة خلال الانتفاضة الأولى من اصطبل للخيل في العهد البريطاني إلى مركز للتحقيق وحولت سجن الدامون الذي كان يستخدم كمستودع للدخان في العهد البريطاني إلى سجن.

وحسب إحصائيات مؤسسات حقوق الإنسان قدر عدد حالات الاعتقال حتى العام 1987 بنصف مليون حالة أي بمعدل 27 ألف حالة أسر سنوياً في حين يقدر عدد الفلسطينيين الذين تم أسرهم منذ بداية الانتفاضة الأولى وحتى نهاية عام 1994 بحوالي 275 ألف فلسطيني فيكاد لا يكون هناك بيت فلسطيني إلا واعتقل أحد أبنائه. لكن الاحصاءات الحديثة أكدت أن سلطات الاحتلال نفذت مليون حالة اعتقال للفلسطينيين منذ احتلال البلاد.

واستخدم الاحتلال العنف والاعتداء على الأسرى والأسيرات منذ بداية الاعتقال. ولم يقتصر الأمر على الاعتداء الجسدي فأساليب الإذلال التي نفذها السجانون كانت أشد وقعاً من الاعتداء بهدف كسر روح السجين، وتحطيم نفسيته وتحويله مجرد عبد لا قيمة له. وكان الهدف المعلن هو تحويل السجن إلى مكان لإعادة تأهيل السجين وتحويله إلى مواطن صالح، وهو ما يعرف بسياسة «الإصلاح والتأهيل» التي تبنتها مصلحة السجون الإسرائيلية منذ عام 1969 وهي سياسة تتناقض مع أبسط حقوق الإنسان.

يكاد لا يوجد بيت فلسطيني إلا واعتقل أحد أبنائه

تاريخ الحركة الأسيرة بدأ منذ النكبة الفلسطينية في 1948

رام الله – «القدس العربي»:

بدأت الحركة الأسيرة في فلسطين كتابة تاريخها منذ أن حلت النكبة بفلسطين، عندما احتلتها إسرائيل في العام 1948. وحسب السجلات فقد اعتقل أكثر من ثلث الشعب الفلسطيني وخاضوا تجربة الأسر على مدار سنين الصراع الطويلة مع الاحتلال الإسرائيلي والحركة الصهيونية. واعتبرت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 وسنوات الانتفاضة الثانية التي انطلقت عام 2000، من أصعب المراحل التاريخية حيث تعرض الشعب الفلسطيني خلالها لعمليات اعتقال عشوائية طالت الآلاف من أبناء وبنات هذا الشعب بالإضافة إلى عام 2015– 2016 وتحديداً منذ بداية الهبة الشعبية.

واعتبرت تجربة الحركة الأسيرة من التجارب الرائدة وحافلة العطاء على مدار سنين الصراع مع الاحتلال، ونجحت في إخراج عدة مدارس فكرية رغم قسوة الحياة الاعتقالية، لكن ذلك نجح بتحويل المعتقلات لتكون مدرسة تخرج منها آلاف الكوادر الحزبية المنظمة.

صقل الطاقات

وفي بدايات الثورة الفلسطينية وركزت الحركة على البعد التوعوي والتربوي الأمر الذي أسهم في صقل الطاقات وتهذيبها بشكل أتاح الفرصة لبناء الكادر القادر على القيادة وتحمل المسؤوليات في ظل ظروف اعتقالية قاسية كان طابعها العام المواجهة الدائمة والمستمرة مع إدارة السجون، وهذا بطبيعة الحال كان له استحقاقات سددها الأسرى بالمعاناة والتحدي لأبشع قوة احتلالية إحلالية، حتى أرسوا دعائم وأسس الحركة الفلسطينية الأسيرة، في ظل غياب الإعلام القادر على رفع صوت الحركة الأسيرة في وجه الغطرسة الإسرائيلية.

واتبعت حكومة الاحتلال الإسرائيلي بعد احتلال باقي فلسطين في 1967 كل الأساليب الممكنة لأجل تحقيق هدفها في تطويع المناضل الأسير لاخضاعه تمهيداً لشطبه وطنياً وإنسانياً، فسياسة الاستنزاف العصبي المرهق وسياسة التجويع النفسي والمادي والحرمان المطلق من كل الضرورات الأولية لحياة بشرية معقولة، وسياسة الاسقاط الوطني والاستهداف الأمني، وسياسة التجهيل الثقافي وغيرها دل كل هذا على أن السجن في المفهوم الإسرائيلي هو أداة لقمع ومواصلة قمع مقاومة الشعب الفلسطيني وليس أداة لإعادة تأهيل المناضل الفلسطيني كما يدعي الاحتلال.

ويلاحظ أن المشاركين بهذه الفعاليات هم من الناشطين والمسؤولين الحزبيين وأن التكافل يميل أيضا للتصريحات الإعلامية ونشر البيانات والمناشدات لرفع سقف التكافل في منتديات التواصل الاجتماعي. وهذا ما فعلته لجنة المتابعة العليا بقيادة محمد بركة وهي الهيئة التمثيلية الأعلى داخل أراضي 48 حيث تواصل تأكيداتها على حيوية قضية الأسرى وتكرر دعواتها لإحياء فعاليات شعبية واسعة من أجلهم.

عزوف عن السياسة

ربما ينـدرج ذلك ضمن ظاهـرة تراجع قوة الأحـزاب العربية وعزوف الكثيرين عن السياسـة بالآونة الأخيرة نتيجة مسببات كثيرة وانغماسهم بهموم حياتية وذلك رغم مشاركة آلاف منهم في إحياء ذكرى النكبة بالتزامن مع « يوم اسـتقلال « إسـرائيل قبل أيام. الأسـير المحرر القيادي في التجمع الوطني الديمقراطي د. عمر سـعيد يرد على سـؤال « القدس العربي « بهذا المضمار بالقول إنه لا يمكن الفصل بين المشاركة الواسعة والمبهرة التي حضرت في مسـيرة العودة وبين إضراب أسـرانا. ويتابع «لكن للأسف الشديد، فقد تعودنا أن يكون حجم وقـوة الحراك الجماهيري الخاص بهم مرتبطا بمقدار المعاناة الناجزة في صفوف أسرانا، ولهذا فمن المتوقع تصاعد وتيرة التضامن الفعلي مع الأسـرى ويسـتذكر محدثهم من خلال تجربته الشخصية ويقول إنه قد رأى بأم عينه كيف يتلذذ سـجانون الاحتلال بممارسة مهمتهم القذرة تلك، وكيـف ينتقون ضحاياهم مـن خلال قائمة معدة سـلفا، وكيف يغطي أحدهم اعتداء زميله بشهادات مكذوبة ومنسقة ومخطط لها لكل الإحتمالات، ومن أعلى المستويات. وصدر عن التجمّع الوطني الديمقراطي بيانا تحذيريا في أعقاب دخول إضراب الأسرى السياسيّين عن الطعام مرحلة حرجة وحيّا نضالهـم البطولي. وتابع «تحية إجلال على صمودهم وإصرارهم، وتحذيهم للتعنّت العنصري والتسـلّط الـذي تقابلهم به مصلحة السـجون بمباركة واضحة من حكومة اليمـين وجهاز الأمن العام (الشـاباك)». وألقى التجمع الوطني الديموقراطي بكامل المسؤولية عن حياة الأسرى وعن عواقب تجاهل مطالبهم الأساسـية على سلطة الاحتلال المعنة في غطرستها وقمعها، والتي تتنكر حتى هذه اللحظة لأي من مطالب الأسرى الشرعية والمكفولة دوليا رغم دخولهم مرحلة تشكّل خطرًا حقيقيًا على حياتهم.

وحذّر التجمّع من الخطوات القمعية التي قد تتخذها مصلحة السـجون لكسر إرادة الأسرى السياسـيين قائلا: نحن نحذّر بشدة من اتخاذ خطوات قمعية ضد أسـرانا للنيل مـن صمودهـم وإرادتهم، وعلى رأسـها التغذية القسـرية المحرّمة وفقا للقوانين والاتفاقيات الدولية. كما أكد التجمع الوطني رفضه لمحاولة وقف الإضراب قبل الاستجابة الكاملة لمطالب أسرانا الشرعية والإنسانية.

كما ناشد التجمع العرب الفلسطينيين بالالتفاف حول القضية، معتبرا أن الإضراب الذي يخوضه الأسرى هو خطوة صعبة وعظيمة لاسترداد كرامتهم، وللتأكيد على شرعية النضال الفلسطيني في وجه الاحتلال الظالم. موضحا أنه من الواجب الوطني والأخلاقي علينا أن نساند هذه الخطوة بكل ما أوتينا من قوة ووحدة، للتأثير على مجرى الأحداث لصالح أسرانا ولتجنّب تدهور حالتهم الصحيّة.

ولفت البيان إلى أن انضمام عدد كبير من قياديي الفصائل للإضراب عن الطعام من ضمنهم الأمين العام للجبهة الشـعبيّة، أحمد سعدات، تُعدّ خطوة حاسمة نحو الاسـتمرارية والصمود في هذا الإضراب. مشيرا إلى أن الحالة السياسيّة التي يعيشها الأسرى داخل السجون هي الانعكاس الحقيقي لمجمل الحالة السياسـيّة للشعب الفلسطيني، حيث أن الاحتلال لا يفرّق بين أطياف هذا الشـعب عندما يشـنّ الخناق عليه ويحاصره، وأن انضمـام هذا العدد الكبير من الأسرى من كل الفصائل الفلسطينيّة يجب أن يُقابل بوحدة الصف الفلسطينيّ خارج السجون. منبها إلى أن قضيّة الأسرى هي القضية المركزيّة والرمز الحي لصمود الفلسـطينيين ونضالهم تسـتحقّ منهم تكافلًا وتكاتفا يليق بها.

الأسرى والمعنى

من جهته يعرب المحاضر في الفلسـفة د. رائف زريق من الناصرة داخل أراضـي 48 قلقه من حالـة التراخي هذه بالقول إن من أسـوأ الصفات صفه نكران الجميل وجحود المعروف. لأنهـا تثبط العزيمة وتثني الإرادة عن فعل الخير وتجعل البشـر يترددون حين يفكرون بالعمل لصالح غيرهم، لبلدهم، لوطنهم ولشـعبهم وتحـول كل فاعل خير وكل مضح لشـعبه لمجـرد أبله. ويمضي زريق في احتجاجه على ضعف الدعم للأسـرى ويوضح أن الأسرى الفلسطينيين يحافظون على الملف الفلسطيني مفتوحا وعلىَ القضية راهنة. مشددا على أن أسـوأ ما يحصل لسجين هو ليس السجن بحد ذاته، إنما عدم قدرته أن يجيب نفسـه على السـؤال: لماذا أقضي عمري وراء القضبان وهل هذه القضية تستحق هذه التضحية؟

ويضيف زريق «أي عندما يغيب المعنى وتفقد التضحية معناها. التضامن مع الأسرى المضربين هو جوهر إعادة الاعتبار لقضية فلسطين ومحور وحدة الفلسطينيين يحافظون على الملف الفلسطيني مفتوحا وعلىَ القضية راهنة. مشددا على أن أسـوأ ما يحصل لسجين هو ليس السجن بحد ذاته، إنما عدم قدرته أن يجيب نفسـه على السـؤال: لماذا أقضي عمري وراء القضبان وهل هذه القضية تستحق هذه التضحية؟

ويضيف زريق «أي عندما يغيب المعنى وتفقد التضحية معناها. التضامن مع الأسرى المضربين هو جوهر إعادة الاعتبار لقضية فلسطين ومحور وحدة الفلسطينيين يحافظون على الملف الفلسطيني مفتوحا وعلىَ القضية راهنة. هذا الشـعب في هذا الوقت الصعب». وخلص للقول إنه ليس بالإمكان تحرير الأسـرى الآن فعلى الأقـل التكافل مـع إضرابهم بغية إعـادة المعنى لغياب حريتهم».

إضاءات في الإعلام العالمي وتلفيقات في الإعلام الاسرائيلي

لندن – «القدس العربي»: إبراهيم درويش

نكبته الـ50 هذا الشهر، ويجدد الفلسطينيون بالمناسبة تذكير العالم المتواطئ مع الاحتلال الإسرائيلي، أنهم آخر شعب يعيش تحت الاحتلال في العالم وسط تحذيرات خارجية من أن عدم استجابة إسرائيل لمطالب السجناء سيؤدي لمفاقمة العنف في منطقة مشتعلة أصلا. وتدعو قائمة المطالب وهي ليست تعجيزية سلطات السـجون الإسرائيلية السماح للسجناء مواصلة دراستهم الجامعية ومنح عائلاتهم زيارات أكثر وتوفير الإتصالات بينهم وعائلاتهم في عنابر السجون وهي مطالب إنسانية تتوفر للسجناء في كل أنحاء العالم. لكن إسرائيل التي تحكمها حكومة متطرفة صممت على عدم الإستجابة لمطالبهم بل وتسابق المسؤولون فيها لإصدار مواقف متشددة فمن من طالب بحكم الإعـدام على سجناء هم «إرهابيون» في الحقيقة. وهنا من ذهب إلى القول حتى إنه على إسرائيل تركهم يموتون جوعا كما فعلت مارغريت تـاتـشـر، رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مع معتقلي الجيش الأيرلندي الحـر. وكـل هـذا زاد فـي انـسـداد الأفـق سيؤدي إلى مواجهة مفتوحة

تذكير العالم بآخر شعب يعيش تحت الاحتلال

وعنـيفة حـسـب صحيفة «أبزيرفر» (2017/4/30) في افتتاحية عدد الأحد الماضي.

وأكدت الصحيفة أن القضية الفلسطينية ظلت في مركز الاهتمام العربي والدولي، على الأقل من جانب اليسار ولم يتم تناسيها في الحقيقة وإن غطت عليها أحداث جديدة ظهرت وبسبب غياب التقدم على الملف الفلسطيني. فمنذ هجمات إيلول / سبتمبر2001 وجهت الولايات المتحدة كل جهودها وقوتها إلى العراق وأفغانستان بشكل حرف الإنتباه عن القضية الفلسطينية. ثم جاء الربيع العربي في عام 2011 والذي حرف الإنتباه بعيدا عن فلسطين وركز «الربيع العربي» على مظالم المواطنين العرب تجاه حكامهم لا إسرائيل. ومع ذلك فلم تتوقف الجهود الأمريكية للحل وإن جاءت متأخرة من الرؤوساء الأمريكيين وانتهت بفشلهم أو قبولهم بما تمليه إسرائيل عليهم، فمن خريطة الطريق التي أعلن عنها جورج دبليو بوش إلى محاولات باراك أوباما في أيامه الأولى من الحكم، والتي اصطدمت بجدار الاستيطان وانـهـارت فـي محاولات اللحظة الأخيرة لجون كيري وزير الخارجية عام 2014. وفي العام الماضي نظم الفرنسيون مؤتمرا دوليا أكد على حل الدولتين. وحاولت روسيا فلاديمير بوتين الدخول على الخط لتأكيد وضعها كقوة منافسة للولايات المتحدة بل ودخلت على ملف المصالحة الوطنية الفلسطينية بين فتح وحماس. وفشلت كل هذه الجهود في تحريك الراكد ووقف عملية قضم الأراضي الفلسطينية.

ويرتبط انـسـداد الأفـق بغياب القيادة المستعدة لتقديم تـنـازلات وتحقيق تسوية تاريخية. فبنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي يعتبر خطرا على البلد الذي يقوده بسبب موقفه الصدامي. أما فلسطين فلديها عباس الزعيم الضعيف ولا يعد أي منهما كما تقول «أبوزيرفر» شريكا يوثق به في العملية السلمية. ودعت الصحيفة لإطلاق سراح مروان البرغوثي الذي يعتبر منظم الإضراب. ويواجه البرغوثي عددا من المؤبدات بسبب دوره في الإنتفاضة الثـانـيـة عـام 2000 ويحظى بشعبية بين الفلسطينيين.

وفي مقال نشرته صحيفة «نـيـويـورك تـايـمـز» (2017/4/16) تحدث البرغوثي. وقال إنه كان شاهدا على القمع الإسـرائـيـلـي وإسـاءة معاملة السجناء الفلسطينيين خلال تجربته التي مضى عليها 15 عـامـا. ولـهـذا قـرر مواجهة الإنتهاكات الإسرائيلية بالإضراب عن الطعام. وقال إن الإضراب الذي تزامن مع يوم الأسرى هو آخر سلاح للمقاومة لدى السجناء وهو وإن سبب المعاناة لهم ولن يحبون إلا أنه يخرج صوتهم إلى العالم من أقبية السجون. وتحدث البرغوثي عن تجربته في السجن منذ أن كان عمره 15 عاما وصور النظام القمعي الذي بنته السلطات الإسرائيلية ضد السجناء الفلسطينيين. فقد دخل سجونها منذ بداية الإحـتـلال أكثر من 800.000 فلسطيني ولا يزال هناك 6.500 سجينا يتعرضون لنظام قضائي غير عادل وروتين يومي ظالم وحرمان من رؤية الأهل وتلقي المكالمات الهاتفية في الغربي ان يعرف انه متهم بعمليات قتل زعم الوزير الإسرائيلي أنها طالت أبرياء مسيحيين ويهودا ودروزا. وكان البرغوثي قد رفض الدفاع عن نفسه ولم يعترف بشرعية المحاكم الإسرائيلية. ويقول الوزير الإسرائيلي إن قائمة المطالب التي تقدم بها السجناء ليست مهمة لأن ظروف السجون الإسرائيلية تتناسب مع المعايير الدولية. والسبب الرئيسي وراء الإضراب هو كما يقول الخلافات الفلسطينية الداخلية ومعركة خلافة محمود عباس. ويقول إن البرغوثي الذي لم يذكر اسمه في قائمة التعيينات الأخيرة في قيادة فتح ومنظمة التحرير يحاول موضعة نفسه عبر الإضراب وتأكيد نفسه كخليفة لعباس.

اهمال مطالب المضربين يحمل مخاطر كبيرة وقد يكون نقطة تحول

وأكد إردان أن ظروف السجون الإسرائيلية لا يحـددهـا الـقـانـون والمـعـايـيـر الـدولـيـة لا الإضرابـات. ويعتقد أن التنازل للمضربين هو بمثابة تنازل للإرهابيين. ولم ينس الوزير التذكير بأن أموال الدعم الدولي التي تحصل عليها السلطة يذهب بعضها لصالح عائلات الأسرى والشهداء وهم في عرفه «إرهابيون». ونحن هنا أمام تشابك في الروايات ومحاولة لدحض موقف الآخر إن لم يكن محوه. ففي مقال مماثل نشره موقع «تايمز اوف إسرائيل» (2017/5/4) زعم فيه دون ليبر أن معاملة السجناء الأمنيين الفلسطينيين هي الأفضل في المنطقة إن لم تتفوق على الغرب. وقال إن معظم الفلسطينيين متفقون على المطالب شرعية ولا تنفصل عن الخلافات الداخلية الفلسطينية. هذا سيؤدي لمخاطر نكبة جديدة ستجعل فلسطين ومرة أخرى في مقدمة مشاكل الشرق الأوسط.

ويبدو أن إسرائيل مصرة على تجاهل مطالب السجنـاء، ففي مقـال كتبه وزير الأمـن الإسـرائـيـلي بصحيفة «نـيـويـورك تـايـمـز»(2017/5/1) اتهم فيه البرغوثي بالبراعة الفائقة والقدرة على إعـادة إخراج «الإرهـاب» وتحويله «لمقاومة» وتقديم نفسه كمعتدل. وقال إن البرغوثي لا يريد من جمهوره إن الـسـؤال هـو إن كانت إسـرائـيـل ستترك الإضراب يسير إلى نهايته: وفـاة المـضـربـين ومعهم البرغوثي. وتحدث هنا عن مواقف القيادة الإسرائيلية التي مجدت موقف تاتشر من بوبي ساندز في الثمانينات من القرن الماضي وتسعة من المضربين معه حيث تركتهم يموتون. وفي الوقت نفسه وضع البرغوثي كل سمعته وتاريخه النضالي على تحقيق قائمة ضيقة من المطالب.

ويناقش الكاتب أن الحكومة الإسرائيلية ربما اعتقدت أن لديها حالة مقنعة لترك البرغوثي يموت بشكل يؤشر مواصلتها على اتخاذ قرارات ذات نتائج خطيرة. ورغم أن الظروف الحالية مختلفة الآن، فقد عزلت منذ عام2006 غزة وحولت الضفة لكانتونات بشكل تعتقد فيه الحكومة وليس الجيش بقدرتها على المرور بسلام من عاصفة وفاة البرغوثي. ويحذر الكاتب من أن الفشل بالتوصل إلى تسوية مع المضربين يحمل مخاطر كبيرة لـن تـتـرك أثـرهـا فـقـط عـلـى الإسـرائـيـليين والفلسطينيين بل والمجتمع الدولي.

Volume 29 - Issue 8817 Sunday 7 May 2017

حوار

مسؤولة الشرق الأوسط في «الشيوعي الكوبي»: تضامننا مع فلسطين مبدئي ولا يقبل المساومة

كلارا بوليدو لـ «القدس العربي»: النظام في كوبا مبني على أساس المشاركة الشعبية عكس ما يعتقد الكثيرون

هافانا-«القدس العربي»: عبد الحميد صيام

كلارا بوليدو هي مسؤولة الشرق الأوسط وافريقيا في الحزب الشيوعي الكوبي، تصف اليوم الأوضاع الداخلية الكوبية بعد الحصار الأمريكي الطويل، وتشدد على ضرورة الحفاظ على السيادة الوطنية، دون ان تنسى حاجة بلادها لجذب الاستثمارات الأوروبية وإدخال التكنولوجيات المتقدمة وخاصة المعلوماتية الى الجزيرة ووضعها في تصرف الشباب.

وتتحدث المسؤولة الكوبية عن علاقة بلادها بالقضية الفلسطينية مشيرة إلى ان «الفلسطينيين وقفوا معنا طويلا، ونحن نتضامن معهم من منطلق مبدئي».

○ **كيف هو الوضع في كوبا بعد تبادل الاعتراف مع الولايات المتحدة الأمريكية وإنهاء حالة الحصار بعد 55 سنة؟**

● إن الأوضاع في كوبا لا تدعو إلى القلق. لقد تجاوزنا أزمة الحصار الظالم وتجاوزنا كذلك خطر الآثار المدمرة التي نتجت عن انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991. النظام في كوبا، عكس ما يعتقد الكثيرون، مبني على أساس المشاركة الشعبية الشاملة. نحن نعمل على أن قمة الهرم تستمع إلى القاعدة وتستجيب لها كما أن القاعدة وبعد التشاور مع جماهير الشعب العام في كل ما يهم حياتها اليومية تقدم ملاحظاتها وتوصياتها لقمة لهرم. فلا توجد خطة تنمية يمكن إقرارها في اللجنة المركزية أو مؤتمر الحزب العام إلا بعد أن تكون أشبعت نقاشا في القواعد الشعبية وجمعت الملاحظات النقدية عليها سلبا أو إيجابيا حتى تكون وثيقة تملكها الجماهير وتشعر أنها هي صاحبتها وهي التي أنجزتها. الديمقراطية لا تعني أن نذهب مرة كل أربع سنوات إلى صناديق الاقتراع بل عملية تفاعلية متواصلة بين الشعب والخلايا الحزبية المنتشرة بين الجماهير لحمل هموم الناس وإيصالها لمراكز صنع القرار. وأود أن أؤكد لك أن الثورة التي لا تحميها جماهيرها لا تستطيع الصمود.

○ **هل هناك توجه سياسي وتنموي جديد؟**

● لقد أقر مؤتمر الحزب السادس عام 2011 وثيقة التنمية الشاملة تحت عنوان كوبا 2030 والتي تشمل ثلاثة دوائر رئيسية، الرؤية السياسية والاستثمار والضرائب.

بالنسبة للتوجه السياسي فإن استقرار الثورة الكوبية والمحافظة على النظام الإشتراكي أمر مفروغ منه ولا تعديل للنظام المستقر إلا بما يخدم الجماهير العريضة. والتنمية عندنا ليست محصورة لفائدة فئة معينة بل لكافة قطاعات الشعب. النهضة بمعناها الشمولي لا بمعناها الضيق التي تخدم فئة قليلة تغتني على حساب القطاعات الواسعة من الجماهير. هذا لا يعني أننا لا نعي المتغيرات حولنا بل وعلى العكس من ذلك نعرف أن شباب هذه البلاد يعرفون ما يجري حولهم ولا شك أن من حقهم الاستفادة من التكنولوجيا ووسائل التواصل العصرية. لم يعد هناك في عالم اليوم جزيرة تستطيع أن تعيش في عزلة بعيدا عن حركة التقدم الهائل في وسائل التكنولوجيا الحديثة ونحن لسنا استثناء للقاعدة. نريد أن نتجه نحو النهضة الشاملة المدروسة التي تأخذ بعين الاعتبار خصوصية الثورة الكوبية وإنجازاتها من جهة ومتطلبات التنمية الشاملة والانفتاح المدروس من جهة أخرى. لقد ركزت كوبا منذ البداية على النهضة في ميداني التعليم والصحة. كان في بداية الثورة 30 بالمئة من الشعب الكوبي لا يقرأ ولا يكتب. والآن لقد وصلنا نسبة في التعليم تكاد تكون كاملة. وأما الإنجازات في الميدان الصحي فهي معروفة للعالم والأطباء الكوبيون ينتشرون في كثير من الدول الفقيرة يقدمون العلاج المجاني. لقد استطاعت كوبا أن تجتث انتقال مرض الإيدز ومرض السفلس من الأم إلى الطفل، وهو إنجاز عظيم أشادت به منظمة الصحة العالمية، كما طورت كوبا لأول مرة تطعيما ضد سرطان الرئة. لقد وصل معدل الأعمار 80 للنساء و76% للرجال (الثالثة في الأميركتين بعد كندا وتشيلي) وهنا أود أن أشير إلا أن ارتفاع معدل الأعمار إضافة إلى قلة الإنجاب سيؤدي بالتأكيد إلى مزيد من المصاعب ونقص في قوى العمل ومزيد من الصرف في مجال الاحتياجات الصحية.

أما عن الاستثمار فقد أنجزنا قانونه في المؤتمر السادس بشروط، أولا الا يملك الأجنبي الأرض. فهذه أرض كوبية لا تباع ولكن تؤجر. والشرط الثاني أن قوانين حماية العمال الكوبية يجب أن يعمل بها في المؤسسات الاستثمارية الوافدة والشرط الثالث هو أن كافة العاملين في المصلحة الاستثمارية يجب أن يكونوا من الشعب الكوبي. وبما أننا نتعلم من أخطائنا ومن ملاحظات القواعد الشعبية فإن قوانين الاستثمار هذه لم تستقطب الكثير من المستثمرين. بل إن عددا من المطاعم والمشاريع الصغيرة أقفلت أبوابها بعد تجربة الملكية الخاصة القائمة على الاستثمار. لقد راجعنا هذه القوانين وسمحنا للأجانب أن يكونوا جزءا من الكادر الذي يشرف على المصلحة الاستثمارية وسهلنا العديد من القوانين المتعلقة بعمليات الاستثمار ونحن واثقون أننا سنجذب أعدادا أكبر من المستثمرين وخاصة من أوروبا. نحن نسعى إلى جذب الاستثمار لكن ليس على حساب سيادة البلاد ومبادئ ثورتها الراسخة.

كما قمنا أيضا بمراجعة قانون الضرائب المرتبط بالاستثمار المحلي والأجنبي، فمثلا نشجع الكوبيين الآن على تكوين التعاونيات الزراعية حيث يقوم مجموعة من الكوبيين ويستأجرون قطعة أرض كبرى يستغلونها في زراعة محصول معين مطلوب في الأسواق. يتقاسمون أرباح المشروع ويدفعون للحكومة الضرائب فقط.

○ **ولكن ماذا عن موضوع الأمن الغذائي كما يطرحه البعض والقول إن كوبا تستورد جزءً أساسيا من غذائها من الخارج؟**

● الحديث عن الغذاء يحتاج إلى الكثير من الشرح. فعدا عن عوامل الطبيعة وخاصة الأعاصير والعواصف التي تأتي أحيانا على المواسم كلها، إلا أننا أيضا في بداية الثورة قمنا بتوزيع أراضي الإقطاعيين الكبار الذين هربوا خارج البلاد على الفلاحين. وهناك فرق بين أن تزرع قطعة أرض مكونة من آلاف الدونمات بقصب السكر وبين أن يقوم كل صاحب قطعة أرض صغيرة بزراعة احتياجاته اليومية. توزعت الأراضي وقل إنتاجها لأنها لم تعد قطعا عامة مخصصة للإنتاج الشامل. أضف إلى ذلك أن سوق السكر قد انهار عالميا في بداية الثمانينيات وبعد أن كانت كوبا تعتمد أساسا على تجارة السكر كدخل يشكل تقريبا 30 بالمئة من معدل الناتج القومي انخفضت هذه النسبة كثيرا بعد انهيار أسعار السكر عالميا وغياب المساعدات السوفييتية.

إن انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991 قد أصابنا في مقتل. إن تجاوزنا لتلك الأزمة أقرب إلى المعجزة. لقد كاد احتياطنا من الحروقات أن ينفذ تماما وبدأنا نستعد للأسوأ. لقد بلغت المساعدات السوفيتية وخاصة في مجال الطاقة، ما بين ثلاثة وخمسة مليارات سنويا. تصور أن كثيرا من المعدات الزراعية كانت مصنعة هناك وبطريقة تعتمد أصلا على المحروقات والقطع والصيانة السوفيتية وجدناها مرة واحدة منتهية الصلاحية. التغير المناخي وتكرار الظواهر المناخية المتقلبة وخاصة الأعاصير أدى بمواسم الزراعة الكوبية إلى العديد من الخسائر. عند الأعاصير يهمنا إنقاذ البشر أولا وقد طورنا تقنياتنا بحيث لا يهلك أحد من الأعاصير. فمثلا إعصار كاترينا عام 2008 قتل أكثر من 1300 شخص في الولايات المتحدة بينما لم يقتل أحدا في كوبا. لدينا نظام للإنذار مبكر متطور يجنبنا الكثير من الخسائر البشرية.

○ **كنا نراقب عملية التصويت في الجمعية العامة لسنوات طويلة لرفع الحصار عن كوبا وإنهاء العقوبات. ولم يكن يصوت إلى جانب الولايات المتحدة إلا إسرائيل. لكن الولايات المتحدة قررت في آخر جولة في 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2016 الامتناع عن التصويت ولحقت بها إسرائيل بعد 25 سنة من التصويت بـ«لا». هل الحصار فشل وأمريكا هي التي غيرت مواقفها وليس كوبا؟**

● هذا صحيح وجلست أمام التلفزيون وصفقت. حصار ظالم استمر 55 سنة وفوق هذا الحصار جاء انهيار الاتحاد السوفييتي. إن صمود كوبا كما قلت كان أقرب إلى المعجزة. لقد وقف معنا العديد من الأصدقاء ومنهم الفلسطينيون قيادة وشعبا. وتضامننا مع حقوق الشعب الفلسطيني موقف مبدئي لا يقبل المساومة ونعرف كم هي الصعوبات التي تواجهونها وخاصة في عهد الإدارة الأمريكية الجديدة وما يجري في المنطقة من حروب وصراعات كلها تنعكس سلبا على قضية الشعب الفلسطيني. أتابع الوضع داخل الأمم المتحدة ومحاولات تهميش القضية الفلسطينية. نحن أيضا نصف الإدارة الجديدة بأنها عيية على التوقع.

جانب من العاصمة الكوبية هافانا

حريات

جريمة في عرف القانون الدولي اعتمدها نظام الأسد استراتيجية بدعم من «حزب الله» وإيران

«التهجير القسري» في سوريا إلى أين وإلى متى؟

سوريون مهجرون قسرياً من أراضيهم

بيروت ـ «القدس العربي»: رلى موفّق

المدنيون هم الحلقة الأضعف خلال النزاعات المسلحة. صحيح أن القانون الدولي الإنساني يحمي المدنيين بشكل مبدئي في الحروب، لكن النتائج تأتي كارثية حين يتم ضرب الاتفاقيات الدولية عرض الحائط وسط تقاعس الأمم المتحدة عن القيام بدورها في تأمين الحماية، وأحياناً تواطئها؛ فتكون النتيجة قتلاً وتدميراً وحصاراً وتجويعاً ونزوحاً وتهجيراً قسرياً، وصولاً إلى التطهير العرقي والتغيير الديموغرافي. إنها جرائم حرب متمادية تُسجّل في أكثر من بلد عربي حيث الحروب مشتعلة، لكن أخطر فصولها ما تشهده سوريا اليوم مع عملية «التبادل السكاني» التي يجري تنفيذها في إطار ما يُسمى «اتفاقية المدن الأربع».

«لا أحد يرغب في ترك أرضه وبيته بإرادته»، تقول هبة، ابنة حمص، التي تستعيد شريط الأحداث منذ بداية الثورة السورية في 2011 وحتى اليوم. في البدايات، كان المسار يُعيد نفسه: «صلاة الجمعة، تظاهرات سلمية، إطلاق النار من قبل جيش النظام، سقوط شهداء، تشييع الشهداء في اليوم التالي، ومن ثم عود على بدء في يوم الجمعة المقبل. استمرت الأمور على هذا المنوال وأخذت الوتيرة ترتفع مع الإضراب العام في مركز المحافظة، حيث شُلّت الدوائر، وباتت المدينة وأحياؤها في عهدة أبنائها لحمايتها من ممارسات النظام».

بدايات التهجير القسري سُجلت في 15 أيار/ مايو 2011 عند بداية الأزمة مع سكان تلخ كلخ المجاورة لوادي خالد على الحدود اللبنانية في محافظة عكار الشمالية، وكذلك تهجير أحياء من حمص باتجاه إدلب ولبنان، ولاحقاً بدأت عسكرة الثورة في ظل تمادي قمع النظام. فكان حصار حي «باب عمر» وشن أعنف هجوم عليه وتدميره وتهجير سكانه، لتتوالى السبحة من هناك كاستراتيجية معتمدة.

«استراتيجية التفريغ»

استراتيجية النظام وحلفائه من ميليشيات «حزب الله» كان هدفها وصل الحدود اللبنانية، حيث سيطرة «حزب الله»، بالمناطق السورية. هذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تفريغ المناطق عبر تهجير قسري للسكان الذي اتخذ بعداً طائفياً في حمص تحديداً، نظراً لأن منهجية «حزب الله» كانت تهدف إلى ربط شريط قرى سورية في منطقة «القصير» يسكنها لبنانيون شيعة بالقرى الشيعية المتاخمة لها على الجانب اللبناني في الهرمل، والتي لم يكن يفصل بينها شيء سوى ساقية مياه من هنا وسياج من هناك، بحيث أنها امتداد طبيعي لتلك القرى. وهو ما حققه بداية ليتوسع في سياسة تطهير المناطق من خلال خطة مدروسة ومنهجية ضمن مشروع ما بات يعرف بـ«سوريا المفيدة»، والتي تتطلب تطهير الريف الغربي لحماة وحمص وريف دمشق لتأمين تواصلها بالحدود اللبنانية ومناطق سيطرة «حزب الله».

هي «جرائم حرب موصوفة»وفق القانون الدولي الإنساني، ذلك أن التهجير هنا لم يحصل نتيجة هزيمة المعارضة، ولا نتيجة النزوح الاضطراري أو الإرادي للسكان بفعل الحرب، بل هو نتاج دفعهم إلى الرحيل عبر استخدام وسائل الضغط والترهيب والاضطهاد التي قامت بها قوات نظامية وقوى مليشياوية شبه عسكرية. ويُعرّف القانون الدولي التهجير القسري بأنه «ممارسة ممنهجة تنفذها حكومات أو قوى شبه عسكرية أو مجموعات متعصبة تجاه مجموعات عرقية أو دينية أو مذهبية بهدف إخلاء مدن وقرى وأراض معينة وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلا عنها، مختلفة عرقيا أو مذهبيا أو طائفيا بديلا عنها، ليصار إلى تغيير سكاني - ديمغرافي. وهو إخلاء قسري وغير قانوني ويرقى إلى «جريمة حرب» حسب نظام روما الأساسي.

«الوصفة الخبيثة» تتمثل في الحصار العسكري المطبق ومعه الحصار الإنساني وضرب المستشفيات وإلقاء البراميل المتفجرة والقصف والتدمير بغية دفعهم إلى اليأس والخضوع.

ورغم كل تلك الضغوط على مدى سنوات، لم يُفلح النظام وحلفاؤه في تحقيق تلك السيطرة ولا سيما في الزبداني ومضايا وداريا وخان الشيح والقلمون ووادي بردى وحتى حي الوعر، لكن دخول روسيا على خط التهديد بتحويل المناطق إلى مناطق محروقة، على غرار ما حصل في حلب الشرقية، وما قدمته من نموذج في وادي بردى، جعل المقاتلين في البلدات المطلوب إخلاؤها تحت الأمر الواقع، ذلك أن الثمن الذي ستدفعه عائلاتهم وبلداتهم هو ثمن كبير لا يمكن تحمله. وبذلك تصبح عملية البقاء ليست عملية استسلام بل عملية انتحار جماعي مع استخدام «نموذج غروزني»، العاصمة الشيشانية التي سوّاها الروس بالأرض.

التبادل السكاني سابقة خطيرة!

وإذا كان إخضاع السكان المدنيين للحصار واستسلامهم هو تهجير قسري يرقى إلى مستوى جرائم حرب، فما الجديد في عملية «اتفاقية المدن الأربع»، والتي سُجّلت كسابقة تحصل للمرة الأولى منذ قيام الحرب السورية؟

يقول مدير «مؤسسة لايف» المحامي نبيل الحلبي، الذي لعب دوراً أساسياً في مفاوضات إخراج جرحى الزبداني وفي عملية إطلاق سراح العسكريين اللبنانيين الذين كانوا مختطفين لدى جبهة «النصرة»: إن «الخطورة تتمثل في حصول اتفاق تبادل سكاني على أساس طائفي، فيما في المرّات السابقة كان هناك تهجير من طرف واحد، وفي اتجاه واحد. اليوم نحن أمام اتفاق «يرسم خريطة»، اتفاق ذي طابع طائفي وتهجير سكاني من طائفة معينة (سنية) باتجاه مناطق ذات لون واحد، وآخرين من لون طائفي آخر (شيعة) نهجّرهم من قريتين ونُسكنهم في مناطق سنية».

في الوقائع، وفق الحلبي، هناك أربع بلدات محاصرة من قبل أطراف مختلفة. كانت مضايا والزبداني محاصرتين من قبل جيش النظام السوري و«حزب الله» في ريف دمشق، وكفريا والفوعة في ريف إدلب محاصرتين من قبل تنظيمات تابعة للمعارضة، وإن كانت تنظيمات دينية. بالرغم من هذا الحصار، كانت المساعدات تدخل إلى هذه المناطق بين فترة وأخرى، وبالتالي سكان هذه البلدات لم تكن لديهم الرغبة بمغادرة بلداتهم. ما حصل أنه كان هناك اتفاق بين المقاتلين، بين «حزب الله» والطرف الإيراني من خلفه، وبين مقاتلي «جبهة النصرة» وأحرار الشام في ريف إدلب، على أن ينسحبوا من الزبداني ومضايا مقابل انسحاب مقاتلي «حزب الله» من كفريا والفوعة».

ولكن هذا الأمر يجعل السكان المدنيين خارج الحماية، إذ بمجرد انسحاب هذا المقاتل الذي تعهد بحماية المنطقة، يصبح المدنيون خارج الحماية. فعلى افتراض أن مقاتلي المعارضة انسحبوا من مضايا والزبداني فسيدخلها الجيش السوري وسيقوم بحملة اعتقالات واسعة، يمكن أن تؤدي في ما بعد إلى ما أدت إليه مجزرة سجن صيدنايا، وتصفية المعتقلين، على اعتبار أنهم عائلات تمتّ بصلة للمعارضة، ويمكن أن تحدث أيضا انتهاكات في بلدتي كفريا والفوعة. المشكلة أنه لا يوجد طرف ثالث كي يُعطي ضمانته، فالأمم المتحدة غائبة عن ضمان سلامة السكان المدنيين منعاً لحدوث مجازر طائفية، ولذلك كان هناك تهجير قسري».

في المعطيات المتوافرة لدى المتابعين لمجريات «اتفاقية المدن الأربع» أن التبادل السكاني عملية مؤقتة لإنقاذ المدنيين في مناطق النزاع. ولكن المخاوف تكمن في أن يكون «المؤقت» هو «الدائم» في ظل ما يُحكى عن تحوّل وتغيير في خريطة المنطقة لمصلحة قيام دويلات. ما يتوقف عنده الحلبي في مراجعته الخريطة السياسية والديموغرافية أن «حزب الله» والطرف الإيراني بشكل عام كان يريدان، من خلال خطف 26 صياداً قطرياً في جنوب العراق عبر حزب الله ـ العراق، ابتزاز الطرف القطري، وأدخلاه في هذه العملية مقابل إطلاق سراح المخطوفين القطريين، الذين بينهم أحد الأمراء. وهذا جعل «حزب الله» يتحرّر، بشكل أو بآخر، من المطلب الأمريكي والدولي المطالب بانسحابه من سوريا، واستطاع من خلال هذه العملية أن يُحضر أطرافاً مقاتلة من السوريين تابعة لحزب الله ـ سوريا، ويوطّنهم في منطقة القصير التي تمّ تهجير سكانها باتجاه لبنان.

«حزب الله» سوريا والدور الموعود

وهل العدد كاف؟ طبعاً العدد كاف، خاصة وأن هذه المنطقة أصبحت مترابطة ديموغرافياً وجغرافياً بالبلدات الشيعية اللبنانية، وبالتالي مرتبطة أيضاً ببلدات حمص التي تمّ تهجير سكانها باتجاه طرابلس وعكار اللبنانيتين. «حزب الله» يهدف إلى الرد على المجتمع الدولي الذي طالبه بالانسحاب من سوريا بأن هؤلاء لا ينتمون إلى «حزب الله» ـ لبنان، بل هم يتبعون «حزب الله» ـ سوريا، وهو فصيل سوري. ما سيفعله أنه سيدمج المقاتلين السوريين مع المقاتلين اللبنانيين، ويجعلهم على تماس مع البلدات الشيعية اللبنانية البقاعية، هذه هي استراتيجيته.

ووفق مصادر المعارضة السورية، فإن هذه العملية أدت إلى تسليم بقعة جغرافية كبيرة لإيران متاخمة للأراضي اللبنانية، وجعلت «سرايا أهل الشام» بشكل خاص، و«جيش الفتح» المتواجدين في القلمون بين فكي كماشة، أي من الناحيتين السورية واللبنانية، وهذا ما قد يؤدي إلى تهجير من رنكوس أو القلمون الغربي، خاصة بعد الجلاء التام للمعارضة عن وادي بردى.

ومع تنفيذ «اتفاقية المدن الأربع»، كان موقف للامين العام للامم المتحدة أنطونيو غوتيريس اعتبر فيه أن التهجير القسري للسكان قد يرقى ليكون جريمة حرب. لكن هذا الموقف، إذا ما اقترن بتحرك فاعل من مجلس الأمن لن يشكل رادعاً للاطراف المعنية، وفي مقدمها روسيا والنظام وإيران وأذرعها العسكرية التي تملك السلاح الجوي الفتاك والمدمر، ذلك أن كثيراً مما تهجروا من المناطق المحاصرة، كانوا يحرصون على التأكيد أنه كان بمقدورهم الصمود لولا سلاح الطيران التدميري للروس، الذين كلما فاوضوا أشّروا إلى ما حلّ بحلب الشرقية من دمار كلي، بالرغم من أن الحلبي يحرص على التأكيد أن خروج المقاتلين والأهالي من حلب الشرقية الذي تم باتفاق روسي–تركي لم يكن إجلاء على أساس طائفي بل على أساس سياسي، ذلك أن تركيا أصرّت على أن الذي يدخل حلب الشرقية هي شرطة عسكرية شيشانية، حتى لا يتولى الإيراني موضوع أمن حلب الشرقية. فالموضوع الطائفي حساس جدا بالنسبة لتركيا، نظراً إلى أن التركيبة السكانية التركية مشابهة للتركيبة السكانية في سوريا، وتتخوف تالياً من أن تؤدي أي عملية تقسيم أو تحوّل ديموغرافي في سوريا إلى زعزعة استقرار تركيا بشكل مباشر أو غير مباشر.

تأكيد الحلبي بأن عمليات التبادل السكاني والتهجير على أسس طائفية هي خط أحمر بالنسبة للاتراك ينطلق من الدور الذي لعبه في مسألة الـ «ترانسفير» لنقل الجرحى، في كانون الأول/ديسمبر عام 2015 في الزبداني وكفريا والفوعة. يومها كانت عملية الترانسفير فقط لنقل الجرحى، الذي عبروا من خلال لبنان وتركيا. كان هناك رفض تام لموضوع الترانسفير السكاني، كان اتفاقاً إنسانياً. وهو ما حدث عند معالجة اتفاق العسكريين اللبنانيين الأسرى لدى جبهة «النصرة»، وكذلك كانت هناك صفقات لإطلاق المعتقلين ولإدخال مساعدات ولإيجاد ممرات إنسانية، ليس أكثر. «اتفاقية المدن الاربع» من حيث كونها تبادلا سكانياً وبما لم تكن لتحصل لولا الابتزاز السياسي لإيران و«حزب الله» والدور الروسي، لكن التهجير القسري كان سيحصل من خلال التدمير الممنهج لكل شرايين الحياة وأبرزها المستشفيات والحصار التجويعي فضلاً عن الضربات الجوية القاتلة. ولم تكن المسألة إلا مسألة وقت ما دام المجتمع الدولي يقف موقف المتفرج والمتواطئ.

طعم الحرية ولو بعيداً

ولكن مهما تعددت الصيغ، يبقى التهجير المتبع من النظام السوري وحليفه الإيراني ممثلا في ميليشيا «حزب الله» هو تهجير قسري، وعملية مقايضة: «الأرض مقابل السلام»، هذا كان واقع بلدات كثيرة في حمص من قبل، وهذه كانت حال داريا التي كان يديرها مجلس محلي ولم يكن هناك مقاتلون، إذ تم وضع أهلها أمام خيارين أحلاهما مرّ، فإما القصف والجوع والحصار وإما الخروج من المنطقة، فكان مصير أهلها التهجير القسري إلى إدلب.

وحي الوعر ليس بأفضل حال. تنفذ أيضاً بحقه «جريمة حرب» من خلال توالي دفعات خروج الأهالي منه. حين اتصلت هبة بصديقها في حي الوعر للاطمئنان عليه، أخبرها أن العائلة برمتها ستغادر إلى جرابلس. بادرتني بالقول: «تصوّري أن هذه من العائلات الميسورة التي تعيش حياة كريمة. ستترك الأم المنزل وتذهب للعيش في خيمة، لأنها لن ترضى أن يخرج أبناؤها وتبقى هي. فضلت العيش في مخيّم بكرامتها على أن تبقى في بيتها، ولا تدري ماذا ينتظرها. هذا ما حصل لكثيرين منا. فمَن بقي وقام بتسوية مع النظام يعيش اليوم حالة قمع جديدة. نحن في السابق كنا نعيش تحت القمع، أو بالأحرى كنا نتعايش مع القمع، ولكن بعد الثورة، بعدما انتفضنا ورفعنا صوتنا، وبعدما عشنا أياماً من الحرية، ما عاد بمقدورنا أن نعود إلى السجن الكبير مجدداً. لم يعد أحد إلى المدن التي خرجت من يد الثوار وسيطر عليها النظام من جديد. فالمسألة ليست فقط ترتبط بالخوف على حياتنا، بل أيضاً تتعلق بعدم قدرتنا على تحمّل ظلم النظام وقهره وقمعه المعنوي لنا قبل الجسدي. الحرية التي تذوّقها السوريون بعد عقود من الخنوع هي اليوم الثروة التي نملك».

وماذا عن فقدان الأرض؟ تجيب هبة: «في النهاية لن يستطيعوا أن يغيّروا الديموغرافيا. مهما طالت الحرب، فلا بد من أن تنتهي بتسوية سياسية، وسوف نعود. الأكيد أن عقارب الساعة لا يمكن أن تعود إلى الوراء. لن نرجع لنحيا كما كنا في السابق، نخاف أن نتحدث بصوت عال أو نتلفّت يمنياً أو يساراً. هذا الزمن انتهى، حتى ولو طال وجودنا خارج قرانا».

مهجرون سوريون اضطروا إلى حمل ما استطاعوا ومغادرة أراضيهم

الهجرة القسرية في سوريا بالأرقام

يُظهر تقرير لإدارة السياسات السكانية والمغتربين والهجرة في الجامعة العربية صدر في شهر تموز/ يوليو 2016 عن الهجرة القسرية في المنطقة العربية، أن عدد اللاجئين السوريين المسجلين لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بلغ في شباط/ فبراير 2016 أكثر من أربعة ملايين وثمانمائة ألف لاجئ، 53 % منهم أعمارهم أقل من 18 سنة. ويشكل النساء والأطفال ثلاثة أرباع عدد اللاجئين السوريين. ويوجد مليونان ومئة ألف لاجئ مسجلين في كل من: الأردن 639 ألفاً و704 لاجئين، والعراق 246 ألفاً و51 لاجئاً، ولبنان مليون و67 ألفاً و785 لاجئاً، ومصر 118 ألفاً و512 لاجئاً، وأكثر من 29 ألف لاجيء في دول شمال أفريقيا، حيث تتحمل المنطقة العربية العبء الأكبر من هذه الأزمة، بالإضافة إلى تركيا التي تستضيف مليونين و715 ألفاً 789 لاجئاً.

ويُقدر عدد النازحين في الداخل السوري الذين يحتاجون إلى المساعدة الإنسانية بـ7 ملايين و600 ألف نازح، كما أن هناك مليونا و37 ألفا 760 شخصاً ممن طلبوا حق اللجوء إلى أوروبا في الفترة ما بين نيسان/ أبريل 2011 و نيسان/أبريل 2016.

غسان زقطان في «لو نمت قربي أمس»:

مختارات شعرية جديدة وخبرة الصانع الماهر

هاشم شفيق

منذ عقود خلت والشاعر الفلسطيني غسان زقطان يعمل على قصيدته، يحنو عليها وينحت في عطفاتها ومناحيها وأجزائها، مثل معماري قديم، يبني بهدوء هذه الجماليات الشعرية، يُعلي من بهائها ورونقها، بخبرة الصانع الماهر، والعارف بأسرار البناء، دون كلل وملال، بل يتقدم في صنيعه، كحارث للكلمات فوق أرض القصيدة، لكي يمنحها الكثير من رونقه هو، من دفقه، وشغفه وولعه بالحفر الشعري، عبر مسيرة حياته الطويلة في المنافي الفلسطينية.

عرفت غسان منذ قرابة أربعين عاماً تقريباً، منذ نهاية السبعينيات، فتى مقبلاً على الشعر بمحبة قصوى، متقصياً أخبار هذا الفن في كل بقعة ومكان، ومُتعرِّفاً على الجيل الشعري العربي الذي كان يعيش في بيروت حينئذ، ويعمل في صفوف المقاومة الثقافية للإعلام الفلسطيني. نخبة ثقافية عربية من كل المشارب، كانت تأتي إلى بيروت، مؤازرة الشأن الفلسطيني العام، في شتى الحقول، الاجتماعية والسياسية والثقافية، وبذا سترى الكثيرين، ومن شتى الطيف العربي هناك، التونسي والجزائري وكذلك السوري والعراقي والمصري. خليط أليف ومتنوع لثقافة وحدوية واحدة، تعمل في ذلك الأفق الراديكالي الصحيح، تعمل مع الثورة، وتصنع هي أيضاً ثورتها الخاصة بها، وأعني الثقافية، كما حصل مع النخبة العراقية الثقافية التي صنعت أفقها المختلف، والمغاير، والمتجاوز للشؤون الفاشية لثقافة الأنظمة العربية، وبروباغانداها التي تزعق ليل نهار، بمواصفات الحزب الواحد، الفاشي وقائده الواحد، الديكتاتور العربي.

كان غسان الشاعر والصحافي يعمل هناك مع الجميع صحافياً في الحقل الثقافي تارة، وأخرى في الشأن السياسي، أو الإداري الذي يدير شأن مجلة سياسية. بعد الحصار سيكون في تونس، عاملاً في المجال ذاته، لكنني وبعد تشتتنا بعد حصار بيروت، انتقلت إلى دمشق عاملاً في مجالي الصحافي ذاته، ليكون غسان هناك أيضاً، كانت مجلة «الحرية» التي يعمل فيها قريبة من بيتي وعلى مرمى خطوات، كنت أزوره هناك، وكان كعادته نشطاً، باسماً، متدفقاً بالحيوية والألق، ولكن بعد تضييق الآفاق على الكوادر الفلسطينية في دمشق، وحصار ثقافتها، انتقل قسم كبير منها إلى تونس، وقبرص، غسان التحق بتونس وأنا ذهبت إلى نيقوسيا، ومن هناك كنت أراقب نشاطه، حيث أصدر حينذاك ديوانه اللافت «بطولة الأشياء «عن دار «كلمة» لصاحبها المثقف الراحل حسين الحلاق.

شكل هذا الديوان علامة انتقال وتحول وتجاوز لعمله الشعري السابق، حيث بدأت تتضح المسيرة الشعرية لغسان، لتكشف عن مساراتها الفنية، ومشاغلها الجمالية الجديدة، وسط ضجيج شعري صاخب، كان من الصعب على المرء المتابع، أن يفصل فيه الغث والثمين والخشن واليانع.

مناسبة هذا الحديث هي صدور مختارات شعرية للشاعر غسان زقطان، هذا الشاعر المتحدِّر من صُلب شاعر أيضاً، هو خليل زقطان، فالشعر تسرب إلى غسان بسهولة، عن طريق الجينات، ليواصل عناء الأب ولكن بطريقة أخرى، مختلفة ومفارقة، عما كان يكتبه السلف من أشعار بالعربية.

تم انتخاب هذه الأشعار من سبع مجموعات شعرية، شملت البدايات والأواخر من الأشعار، وهي على التوالي «رايات - بطولة الأشياء - ليس من أجلي - استدراج الجبل - سيرة بالفحم - كطير من القشّ يتبعني - لا شامة تُدل أمي عليّ».

تعكس البدايات وجع الرحيل، الرحيل الفلسطيني الذي ما زال مستمراً حتى كتابة هذه السطور، لا بل تعمق أكثر وامتد افقياً، ليشمل الشتات الفلسطيني كل العالم، إنها الدياسبورا الفلسطينية التي تكبر بفعل الاستيطان، وقطعان المستوطنين الذين يحلون ويستحوذون على ما تبقى من أمكنة فلسطينية، كل سلام يحكى هنا وهناك، هو كلام مُضلل وكاذب، منذ مرحلة «اوسلو» وحتى الآن.

ولعل قصائد البدايات، تشي بهذا الرحيل المستمر والمتواتر، تفصح عن الأسى الدفين في الروح الفلسطينية، قصائد قصيرة، ملموسة، ومهجوسة بدافع الحذف والتقطير، قصائد غسان هي كذلك، منذ البدايات، قصائد تُقدم الخلاصة الكلامية وإكسير المعنى، بلا لف ودوران، بلا تعمية واعتياص وغموض مفتعل، ذاك الذي يُشغل في الغالب الشعراء القاصرين، أولئك الذين يفتقرون إلى الرؤيا والابتكار والخلق الشعري، أي إلى الإبداع المطبوع بالعفوية والمصحوب بالعمق والسلاسة والشفافية، والأخيرة هذه خصلة، أجدها نادرة في شعر اليوم، العائم في الوعورة اللغوية، وتيارات العسر العالي، من مفردات وعناصر واستعارات اللغة الخشنة.

من هنا، يشكل الرحيل الثيمة الأساسية، والغواية الفنية الدائمة في شعر غسان. وهو يغطي مساحة كبرى من شعره، ذلك أنه قد خبره عن تجربة، فطبع حياته مثل أي فلسطيني باحث عن مكان ومستقَر ومضطَرب، مُترحِّل من مدينة صوب أخرى، تائه في هواء العالم، ومهموم بعناصر الكون، وقصيدة «هجرة» تلقي النور على ذلك، وتوضّح على نحو جلي وجمالي وفني هذا المسار الطويل، وتحولاته وتقلباته في تضاعيف الزمن ومطبات المكان حيثما كانَ :

«كيف أنَّ الرجالَ مضوا كلهم
دون أن يتركوا قشّة كي ننام
دونَ أنْ يتركوا ولداً للحراسة
قلماً للكتابة،
فحْماً لهذا البَقاء المخيف».

في القصيدة التي تليها مباشرة وهي بعنوان «حلم» وهي قصيدة تتحدث عن عسكري يحلم بأشياء بسيطة، وعادية ويومية، يسعى غسان لأن يجسد الرمز ويمزج الخاص بالعام، الذات بالموضوع، خالقاً بذلك معادله الرؤيوي والفني والأليغوري الخاص به. ثمة المشهد اليومي، زائداً التفاصيل التي تحتاج الى اللمسة الفنية، لتؤكد أنها شعر وفن وصناعة سحرية. ففيها يجمع غسان عبر هذا التمازج العسكري مع حلمه، ثم الزوجة مع عطرها وزينتها، ودون ان ينسى التناسق، بين عمله حيث الخفارة ومن ثم الإجازة، وكذلك بين السماء والأفق النظيف من الطائرات، وبين اللوز الأبيض وملاسة النهد، وبين الضوء الذي سوف ينهض في الأوردة. كل هذا سوف يختمه بالضربة اللازبة، تلك النقرة الفنية التي تحول الثنائيات إلى واحد، حيث المشهد المُراقب من قِبَل الشاعر للعسكري وتفاصيله اليومية، سيحلمُه هو الشاعر، ذلك المشهد الذي يتعلق بالغياب والرحيل والموت :»مثلما يحلم العسكريُّ بماء نقيٍّ
لشاي الصباح، وزوج لطفلته المقعدة
مثلما يحلم العسكريُّ
بأفق نظيف من الطائرات
وصف طويل من الأوسمة
مثلما يحلم العسكريُّ
بتسليم نوبته في الخفارة
مثلما يحلم العسكريُّ سأحلمُ
أنَّ الذين مضوا في الترابِ، أحبّوا الذهاب».

وإذا خرجنا من الدائرة الموسيقية «فعولن» المنتسبة لبحر المتقارب، يمكننا ونحن نجول في هذ المناخ من التجوال الموسيقي الذي يشمل كل شعر غسان حتى قصائده النثرية، تلك التي تعتمد الطلة الخفية، والكلمات القليلة، ولكنّ بناءها مثل غيرها من القصائد يعتمد على الصورة الواضحة، هذه التي تستطيع أن تختزل الكثير من الكلام، وتقلل من وتيرة العبارات الفخمة والقول البياني المنيف. فالصورة الناطقة، والفاعلة في موقعها، هي ما يميزه بقوة، ومنذ بداياته عن الآخرين، حيث ثمة الصورة البليغة والكلام المنسق دون زوائد من التعبير الحوشي والتوشيات الزخرفية واللفظية. هكذا هو يتجول موسيقياً مثل شاعر رعوي، يعتمد على وقدة المخيلة وعمل المُتخيَّل، وهو يُعلي بناياته النغمية، وسلمها الموسيقي، وأيضا الذي يعتمد البحور الصافية، المنسجمة مع صفاء نبرته الشعرية. ففي قصيدة «تجوال» وهي تنتمي فنياً لسياق الرحيل ذاته، يأنس غسان إلى تلمس صيغة بحر الكامل ودائرته الموسيقية «متفاعلن» تلك التي تفاعلت ايقاعيا ونغمياً مع جوهر هذه القصيدة ومرادها الفني :

« ريفٌ يرفُّ على يدي، وعنزة في الحقل، عدةُ شاعر رعوي،

أحملها وأسرحُ منذ فجر الله في الأحياء،

تقطفُ غرَّتي امرأةٌ، فأقطفُ عمرها وأقولُ :

لي كتف من الأبنوسِ، تلمع تحت هودجه النساءُ».

أما القصيدة الأخيرة في المختارات فهي لا تبتعد كثيراً عن هذه الأجواء الدرامية والميلودية، ذات الحس الجوّاني المغمور بالدلالات، المبنية على متوالية التكرار الولادي: «الجندي الذي نسيته الدورية في الحديقة، الدورية التي نسيها حرس الحدود على الحاجز، الحاجز الذي نسيه الاحتلال على العتبة «

حتى نهاية القصيدة التي ستستمر على هذا المنوال من الصيغة النثيرة.

غسان زقطان: «لو نمت قربي أمس»
سلسلة آفاق عربية، القاهرة 2016
226 ص

محمد عطوان في «صور الآخر في الفكر السياسي العربي المعاصر»

تمثيلات الآخر عبر الاستشراق والعلمانية والاستعمار

صفاء ذياب

يسعى الدكتور محمد عطوان في كتابه (صُوَر الآخَر في الفكر السياسي العربي المُعاصر.. الاستشراق– العلمانية– الأيديولوجيا– الاستعمار) إلى فهم الآخر وتمثلاته في الفكر العربي المعاصر، مشيراً في مقدمة الكتاب إلى أنه حين يتناول المفكرون السياسيون العرب المُعاصرون الثنائيات بصورها المتعددة: أصالة/ حداثة، هوية/ اغتراب، شرق/ غرب، داخل/ خارج، فإنهم يُعبّرون عن وعيهم بالعلاقة القائمة على التطابق والاختلاف ما بين عالمَي الأنا والآخر، وعن محاولاتهم تَصوُّر الأشكال المُختلفة للآخَر الغربي سعياً لفهمها وصياغتها [الأشكال]، وتحديد عناصر التمايز والتفارق فيها. وإن مثل هذا السعي الفكري المُتقابل الهادف للتَصوُّر والفهم والصياغة ينطلق من أن ثمة آخَر لدى كل فكر، مثلما يتغذى هذا الفكر على نماذج مُتعددة من الـ«غيريات» ويتشكل تبعاً لتصوره الذاتي لها.

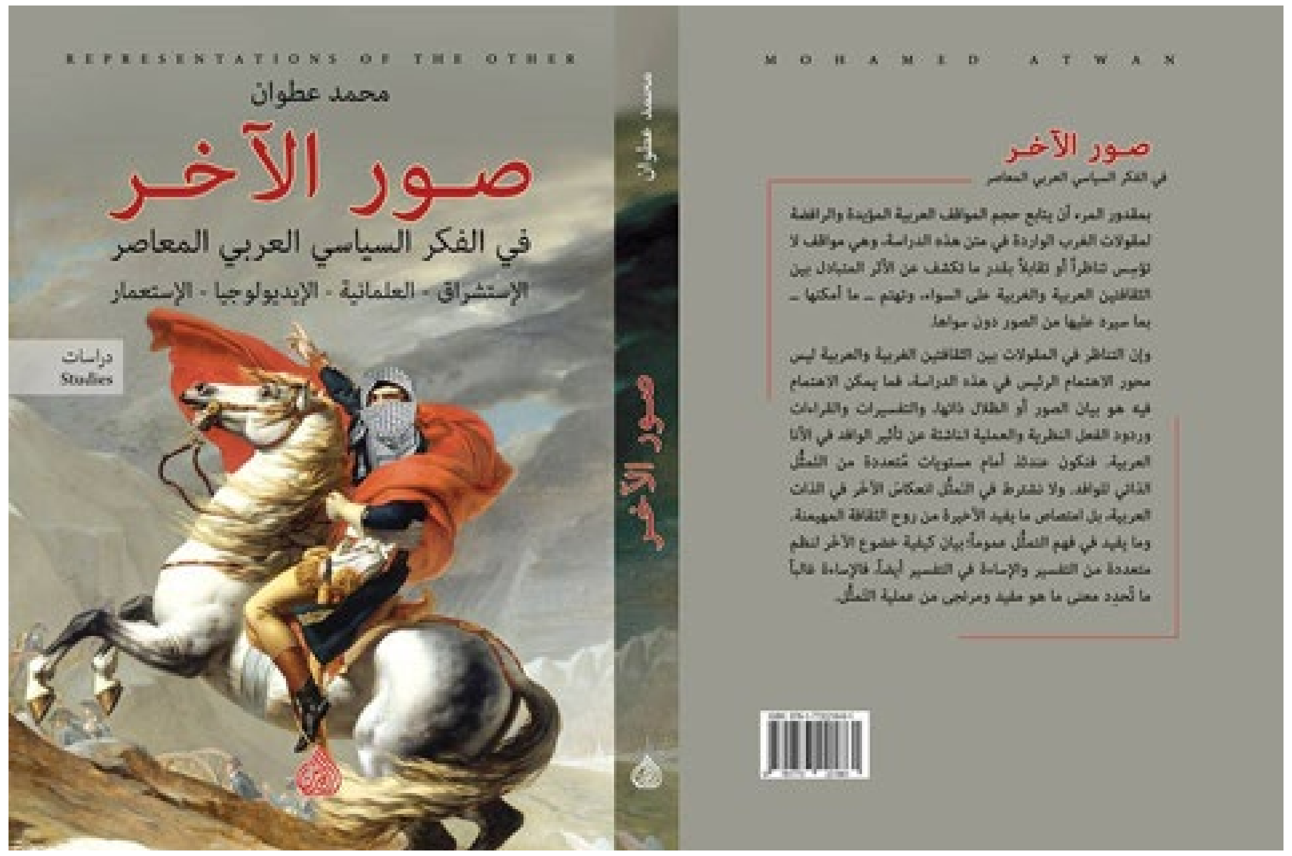

ويضيف أنه لا يمنع تَشكّل صور الآخَر عربياً من كونها في النهاية صوراً تعتمد في بنائها وتواصلها على منظور التمايز الذي يُحفزه وجود الأنا والآخَر معاً، وتَمثّل أحدهما للآخر، سواء أكان التَمثّل إيجابياً أم سلبياً. ويَردُ مثل هذا التَمثّل على هيأة تفسيرات ومواقف، تتحدد بـ(مع) أو (ضد) بانتحال صورة عن الوافد كما لو أنه أصل، أو بتوليد مُضادات وجودية له بتأثير من قوتي التعميم والانتشار اللتين يبثهما الآخَر بفعل عوامل الهيمنة.

ويشير عطوان إلى أن التناظر في المقولات بين الثقافتين الغربية والعربية ليس محور الاهتمام الرئيسي في هذه الدراسة، فما يمكن الاهتمام به هو بيان الصور أو الظلال ذاتها، والتفسيرات والقراءات وردود الفعل النظرية والعملية الناشئة عن تأثير الوافد في الأنا العربية. فنكون عندئذ أمام مستويات مُتعددة من التَمثّل الذاتي للوافد. ولا نشترط في التَمثّل انعكاسَ الآخَر في الذات العربية، بل امتصاص ما يفيد الأخيرة من روح الثقافة المهيمنة.

وفي سبيل فهم طبيعة الصور وأسباب تَشكّلها (أي أسباب انبنائها)، تركز الدراسة على تَمثّلات المُفكرين العرب المُعاصرين بشأن مقولات الآخَر: الاستشراق والعَلمانية والايديولوجيا والاستعمار، والاهتمام بالتَمثّلات قصد استخدامها كنصوص وشهادات مُعبِّرة عن مفردات العقل العربي المعاصر. ورغم صعوبة التعامل مع الاسقاطات العربية المؤدلَجة عن الآخَر، فإن دراستها ومعاينتها تظل ضرورية ولازمة لتحديد ملامح هذا الفكر، ومن ثم تشخيص سماته وصولاً إلى أهم مواقفه، والتعرُّف إلى طبيعة الصور التي تَمثّلها.

ترى الدراسة أن المُفكرين العرب المُعاصرين تَمثّلوا مقولات الغرب على هيئة صور، وإن هذه الصور مهما بلغت مساحتها من العلمية والشمول، وادعت تماميتها، فإنها تظل شيئاً موارباً للأصل أو أقل منه. لذلك نحاول في هذه الدراسة أن نتبيَّن مستويات تمثّل هذه الصور؛ من خلال قبولها تارة، وتكييفها تارة أخرى، ورفضها أحياناً، ومن ثم، تثبيت ما يُعتقد بأصالته عربياً من خلال منظورات ومواقف المفكرين والكتاب العرب. لهذا اعتمدت على منهج تحليل الخطاب، حيث المقولات تنطوي على آراء ومواقف ورؤى ومنظورات سياقية آخرانية تعود إلى محمول ثقافي غربي مُحدَّد، وأن دراستها في ضوء الفكر العربي يحيل إلى تكوين التصورات العربية عنها [المقولات] عبر مقتربات: الإدراك والاستيهام والترميز وحتى الحجب أو التغييب المركب للوقائع والأحداث. وأن الأخيرة أدوات ذهنية مساهمة في تشكيل الجهاز المفاهيمي العربي، وراسمة للخطوط الأساسية لبنيته الفكرية المُعاصرة.

تضمنت الدراسة مقدمة ومدخلاً مفاهيمياً وأربعة أقسام وخاتمة. يعرض المدخل المفاهيمي لكلمات المفاتيح الخاصة بالأنا والآخَر وصورهما، مع تحديد المقولات الغربية المُختارة التي جرى محاكاة صورها عربياً، وأهم هذه المقولات (الاستشراق، العَلمانية، الايديولوجيا، الاستعمار). فيما يعرض القسم الأول بالوصف والتحليل (صور الآخَر الاستشراقي) عبر تسليط الضوء على التمثيل الغربي للشرق، وفيه يمكن متابعة تاريخية وأسباب دراسة عوالم الشرق غربياً، مع تضمين الرؤية العربية لمقولة الاستغراب بعدّها مشروعاً بحثياً يتوسم توسيع رقعة التعرف العربي إلى الآخَر بغية تمثيله. أما القسم الثاني والذي حمل عنوان (صور الآخَر العَلماني) فيتضمن التَمثّلَين العربيين العَلماني والإسلامي للعَلمانية، وفيهما تُبحَث أوجه التوافق والتعارض في المواقف العربية من العَلمانية، وما إذا كانت الأخيرة حافزاً على إنتاج تصورات عربية عن الدولة من منظور عربي– إسلامي، وهو ما جرى العمل عليه منذ بدايات القرن الماضي. أما القسم الثالث، فيتناول (صور الآخَر الإيديولوجي) ويتعرض بالتفصيل إلى الايديولوجيات الغربية الثلاث، القومية والليبرالية والماركسية، والتي من خلالها يُمكن بيان أوجه التمثل العربي، مع تضمين العوائق التي حالت دون نموها في البيئة الثقافية المنقولة إليها. وفي الأخير، يتناول القسم الرابع (صور الآخَر الاستعماري) حسب التحقيب التاريخي لها، بدءاً بتفصيل صور التمدين الفرنسي المرافق للحملة الفرنسية، والإنشاء البريطاني الذي ساهم في تشكيل الدول العربية الحديثة، والاستيطان الإسرائيلي لفلسطين القائم على قلب نهاية الشعب اليهودي إلى منفى الآخَر، والتفتيت الأمريكي بصياغاته ما بعد الاستعمارية، مع عرض مستويات التمثل العربي للمقولات المذكورة آنفاً.

ويخلص عطوان إلى أن التَمثّلات العربية أعادت– ضمن منظورات إيديولوجية مُختلفة– قراءة مُعطيات الغرب، فبدا ما قُرئ عربياً منها شيئاً أقل من الأصل، فالتَمثّلات التي أوّلت الأصول الغربية إلى صُور وظِلال، لم تكن من نسغ الأشياء الغربية ومن أرومتها، ولا علاقة لها بالمعيار المفاهيمي الغربي، بل إنها في حقيقتها صور تتوطن واقعاً تفصله مسافة ذهنية عن الواقع الأصل، مهما بلغت مساحتها من الشمول والرصانة العلمية.

ومن هذا، كان عامل التأثر بالتوسطات يَحكم بدايات التعامل العربي مع مفاهيم الغرب عموماً، أكثر مما هو وعي ذاتي بالظروف الموضوعية والثورية. ومع ذلك فإنه لا معنى لحصر فاعلية هذه المفاهيم في محيطها الغربي الأصل، طالما أنها لم تكن حكراً على الغرب، ولعل في جوهرها ما يجعلها مفاهيم تشميلية عابرة لحدودها الثقافية. إن عدم استيعابها عربياً، ناتج عن عدم توفر شروط إمكانها سَلفاً، وهذا هو المهم، فما فعله العرب؛ استعارة المفاهيم الغربية من جهة، واستدعاء ما يُناظرها من مفاهيم التراث المحلي من الجهة الأخرى، من دون عناية بالظرف التاريخي الفكري المُسهم في تطورها، وبالتناسق المنطقي الناظم لبنائها الطبقي والاقتصادي.

كما لاحظ عطوان كيف أبدى النهضويون العرب تحفظهم على إمكانية دخول العصر الحديث وتبَنّي مفاهيمه ومُعطياته الحديثة بوساطة لغة متخلفة، فقسَّموا خطابهم إلى ثلاثة مواقف من التَمثّل؛ الموقف الموافق لقيم الغرب، والموقف الموائم بين قيم الغرب وقيم التراث العربي، والموقف المتعارض مع قيم الغرب، فراح الموقف الليبرالي يعمل على تَمثّل القيم الوافدة بنحو الإيجاب، لإيمانه بغياب الدور العربي في مرحلة الاستعمار. وأنه رغم ما ورد في هذا السياق من جرأة في الطرح، لم يستطع أصحابه تبديد غربة المفاهيم الوافدة وتبيئتها وتفعيلها على نحو يحول دون تأكيدها على خصوصيتها الغربية.

كما قاربَ الموقف التوفيقي ما بين القيم العربية الإسلامية والغربية، ومُقارَبتها سبيلاً لإنضاجها وقبولها في البيئة المحلية، وتوفير شروط التوازن بين مدّخرات الثقافة العربية الذاتية التاريخية ومعطيات اللحظة الراهنة. في حين آثر الموقف السلفي الإعلاء من فكرة الرفض المُطلَق للمفاهيم الغربية واهتمامه بالعودة إلى الدين واستلهام التراث لاستعادة الهوية السردية الغائرة في ثنايا الرموز والبحث في الحقيقة القدسية. وقد أسهم هذا الموقف في توليد غربةٍ ذاتية مضاعفَة هي غربة الفكر العربي المُعاصر مع تراثه.

ومهما يكن من أمر، فإن العقل السياسي العربي، وضمن هذه المستويات الثلاثة، تَمثَّل مفاهيم الآخَر المتولِّدة في سياق نصي عقلي غربي لم يكن للعقل العربي إي موقع فيه، ولم يكن العقل العربي طرفاً من أطرافه أيضاً. لقد صاغ الغرب مفاهيمه الفلسفية والسياسية في سياق فكري يُناسب مستوى ما توصلت إليه حضارته من العلم والمعرفة، ووظّف محمولاتها، فيما بعد، بوساطة الاستعمار لمصلحة سياسات احتلالية بملامح تمدينية. أما الأنا العربية فقد كانت تحتكم لمنظومة مفاهيم تقليدية تُراثية تدور في مدار المِلَّة وتُغاير ما أتت به المفاهيم الغربيَة الحديثة من قيم الحرية والحق والفردية والدولة الزمنية، ما أدى ذلك إلى حصول صدمة في المجال التداولي للعقل السياسي العربي.

ومهما يكن من تلك المواقف، فإن من المهم القول إن العقل السياسي العربي تعرَّف إلى قيم المُستعمِر على أرضه المُستعمَرة، وتعامل مع ما تمليه عليه اشتراطات الشراكة غير المتكافئة (شراكة المُستعمِر والمُستعمَر) في تمثّل مفاهيمه، وإعادة إنتاجها، لتكون مفاهيمه هي مفاهيم الثقافة المُستعمَرة، مفاهيم ثقافة الأقاليم والهوامش. لقد خضع العقل السياسي العربي، عبر تَمثّله لمقولات الاستشراق والعَلمانية والايديولوجيا والاستعمار، لأصناف من المُراقبة والإدارة والتوجيه جعلت من السهل تلمُّس صُور الآخَر في الجسد الثقافي العربي.

كما لم يكن تَصوُّر الدولة الإسلامية، في سياقها التداولي التقليدي، إلا إبدالاً تعويضياً لما جاءت به العَلمانية ودولتها المدنية الزمنية، حتى إن المعطى التصوري للدولة الإسلامية الحديثة أخذ يتشكل لاحقاً في إطار الحاضن المدني العَلماني وينمو فيه. فما كان التفكير العملي في قيام دولة إسلامية حديثة (تعي ما للآخَر وتتعامل مع معطيات الدولة المدنية القائمة على التعددية السياسية) لينشط لو لم تحل مقولة العَلمانية منافساً في المنطقة العربية وعموم المناطق المجاورة لها.

ومن ثمَّ، فقد صنعت الإيديوجيات القومية والليبرالية والماركسية تمظهراً للايديولوجيات الغربية التي شاعت قيمها في العالم أيضاً. فالقومية في المنطقة العربية لم تستطع أن تصنع اندماجاً ثقافياً وقانونياً يقوم على فرضية دولة الأمّة، ذلك لأن السياق التاريخي الناظم لتلك المسألة لم يكن سياقها الأصل، وإن مسار التجربة العربية لم يُحدِث، طوال مئة عام، نقلات نوعية على المستويات الثقافية والفلسفية والاقتصادية، الأمر الذي ينسحب على الليبرالية والماركسية أيضاً. ولا يمكن أن تتحقق (الدولة– الأمّة) بمعناها المعياري إلا في حال بلوغ المجتمع مرحلة المجتمع البرجوازي الذي لم يختبره الواقع الاجتماعي العربي، فالقومية نتاج المجتمع البرجوازي، والقاعدة الليبرالية المُفترضة هي الأساس في قيام الدولة الوضعية ذات الطابع البرجوازي التي يُفترَض بلوغها قبل الحديث عن عناصر القومية ابتداءً. الأمر الذي يرخي بظلاله على الماركسية في العالم العربي أيضاً، والتي تقتضي تحولاتها توفر عتبة الليبرالية التي لا يمكن أن يتأسس الوعي الثوري بغيابها.

إلى جانب ذلك كله، ساهمت الصور الاستعمارية المتنوعة في تحديد الموقف العربي المحلي من ذاته أولاً ومن الغير ثانياً، وإن ترتيب الصور التاريخية للاستعمار منهجياً على النحو التمديني والإنشائي والاستيطاني والتفتيتي؛ يعني الوعي بمساهمتها الملحوظة في تحديد مسارات المواجهة العربية، سواء في معاينتها الذاتية لذاتها أم في استيعابها للآخَر، لذلك بذرت مثل هذه الصور الصادمة بذور الوعي العربي الحديث، وشكَّلت عقلية أطرافه الفلسفية والسياسية.

محمد عطوان: «صُوَر الآخَر في الفكر السياسي العربي المُعاصر... الاستشراق– العلمانية– الأيديولوجيا– الاستعمار»
دار الرافدين، بيروت 2017
272 صفحة.

صدارات

عدنية شبلي: «تفصيل ثانوي»

كانت الروائية الفلسطينية عدنية شبلي قد لفتت الأنظار حين فازت مرّتين بجائزة مؤسسة عبد المحسن القطان، في فلسطين؛ عن «مساس»، 2002، و«كلّنا بعيد بذات المقدار عن الحبّ»، 2004. وفي «حرك»، عملها غير الروائي، عرضت شبلي مشهد الفنّ الفلسطيني المعاصر عبر عدد من المشاريع التشكيلية، كما شاركت في كتاب جماعي حول الفوتوغرافيا المعاصرة في فلسطين، صدر بالإنكليزية تحت عنوان Keep Your Eye on the Wall: Palestinian Landscapes.

على الغلاف الأخير كتب الناشر: «آب 1949، يخيم قائد كتيبة عسكرية مع جنوده في بقعة من صحراء النقب، يُشابه في أنها ممرّ يسلكه المتسللون العرب. بعد أكثر من خمسة عقود، تنطلق فتاة موظفة فلسطينية في رحلة صوب النقب، ساعية إلى كشف ملابسات حادثة جرت في ذلك المعسكر، مستعينة بتفاصيل ثانوية شتى». ليس من الواضح، في هذا، السبب الذي جعل الناشر يتعمد إغفال حقيقة أنّ الكتيبة تلك كانت تابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي، وأنّ «الحادثة» تلك انطوت على قيام جنود الكتيبة باغتصاب فتاة فلسطينية!

هنا فقرات من مستهل الرواية: «لم يكن هنالك ما يتحرك عدا السراب. مساحات شاسعة جرداء تعاقبت حتى السماء مرتجفة تحت وقْعِه بسكون، فيما كاد ضوء شمس العصر الحادّ أن يمحو الخطوط التي رسمت مرتفعاتها الرملية الباهتة الصفرة. كان كلّ ما يمكن تمييزه من تفاصيل هذه المرتفعات حدوداً واهنة التَوْث على غير هدى في انحناءات وانعطافات متباينة، تخللتها ظلال رفيعة لنبات البلّان الجافّ وللحجارة التي رقدت التلال. عدا ذلك لا شيء على الإطلاق، فقط امتداد هائل لصحراء النقب القاحلة، التي جثم فوقها قيظ شهر آب».

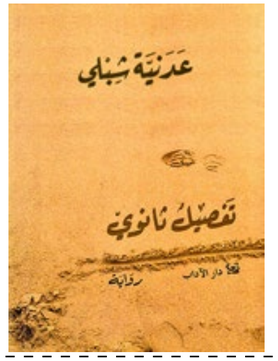

دار الآداب، بيروت 2017

يانيس ريتسوس: «إيروتيكا» ترجمة: تحسين الخطيب

خلال 1980 ـ 1981 كتب الشاعر اليوناني الكبير يانيس ريتسوس (1909ـ1990) نصوص «إيروتيكا» الثلاثة، «متوالية صغيرة على مقام أحمر ممتد»، و«جسد عارٍ»، و«كلام شهواني»؛ والشاعر والمترجم الأردنيّ ـ الفلسطيني تحسين الخطيب اعتمد الترجمة الإنكليزية الأشهر، والأبكر، التي أنجزها الأمريكي كيمون فريار عن اليونانية، وصدرت في نيويورك سنة 1982. ويُعدّ ريتسوس أحد كبار شعراء القرن العشرين، وله أكثر من مئة عمل في الشعر والرواية والمسرح والترجمة؛ بين أهمها: «أهرامات»، «أبيتافيوس»، «نشيد أختي»، «سيمفونية الربيع»، «مسيرة المحيط»، «سوناتا ضوء القمر»، «شواهد» و«إيماءات».

هنا مقاطع من ختام الجزء الثالث: «النهار مجنون. مجنون هو البيت. مجنونة ملاءات السرير/ وأنتِ كذلك مجنونة؛ ترقصين بالستارة البيضاء بين ذراعيك/ تنقرين على كفّك فوق أوراقي، كما لو تضربين على دفّ/ تركض القصائد في الغرف؛ ورائحة الحليب المحترق تفوح/ ينظر حصان بلوري خارج النافذة. انتظري ـ أقول ـ/ لقد نسينا الحامل ثلاثي القوائم لفيمونويس في ردهة نقابة الحطابين/ مهابط الوحي مقلوبة راسًا على عقب. لقد نسينا قمر البارحة النازف/ الأرض المحروثة للتو. ثمت عربات محملة دفلى تعبر/ أظافرك بتلات ورد. لا تبرري نفسك. لقد وضعت في خزانتك/ حقائب منسوجة بالحرير مملوءة خزامى. مظلات الشمس جُنّت/ صارت متشابكة بأجنحة الملائكة. تلوحين بمنديلك/ من تحيين؟ أي ناس تحيين؟ ـ العالم كله/ سلحفاة مائية سمراء استقرت مرتاحة فوق ركبتيك/ طحالب بحرية مخضلة تتحرك فوق صدفتها المنحوتة، وترقصين/ طارة برميل من عصور غابرة تتدحرج أسفل التل/ ثم تسقط في الجدول، راشقة قَطر ماء، يبلل قدميك/ ويبلل ذقنك، توقفي كي أنشفك/ ولكنك لا تسمعينني في رقصك. حسناً، إذن، فالأمد/ زويعة، والحياة دورية لا نهاية لها. لقد مرّ الخيّال/ ليلة الأمس. فتيات عاريات على أرداف الخيول/ ربما لهذا كانت الإوزات البرية تصرخ في برج الجرس، لم نسمعها/ حين غرقت في نومنا حوافر الخيل».

المتوسط، ميلانو 2017

«بدايات» ـ فصلية ثقافية فكرية، العدد 16، 2017»

صدر، في بيروت، العدد 16 من الفصلية الثقافية الفكرية التي يترأس تحريرها فواز طرابلسي؛ والمادة الرئيسة على الغلاف هي ملفّ شامل عن جون برجر، الناقد والروائي والشاعر البريطاني الذي رحل قبل أشهر. وإلى جانب كلمة التحرير، أعاد الملفّ نشر عدد من كتابات برجر المتنوعة (فن غوغ وإنتاج العالم، في استخدامات التصوير الفوتوغرافي، ضدّ هزيمة العالم الكبرى، طبيعة التظاهرات الجماهيرية، الإعلان التجاري واللوحة الفنية، علبة سيزان السوداء، عدالة الشعب الفلسطيني، الكتابة والترجمة واللغة...)؛ فضلاً عن مادة من فايز الصياغ، بعنوان «عن غرنيكا بيكاسو و28 طفلاً مغربياً».

كذلك تضمن العدد المواد التالية: إيجي تملكوران: تركيا أردوغان؛ أسماء الغول: ثمن العزلة الغزاوية، إسلاموفوبيا وغربوفوبيا؛ جمال جبران: يَمَن الإخوان المسلمين، سعاد حسني والمزيكا؛ هدى الشقراني: كيف غيرتني الثورات؛ أدهم سليم: أزمة المشهد المعماري بمصر؛ موريس غودولييه: البنى التحتية، المجتمعات، التاريخ؛ جلبير الأشقر: هل يستطيع الشعب إسقاط النظام والدولة لا تزال قائمة؟؛ ماهر جرار: «خيمة للحنين»، محمود درويش الأندلسي؛ أحمد علبي: يوميات على جبل صنين؛ طريف الخالدي: أنا القارئ وهذه كتبي: الجاحظ بعيون فوكو؛ طارق عبد الله: فن العود المصري: أنواعه، صنّاعه، عازفوه. كذلك نشرت «بدايات» حواراً مع أورنداتي روي، بعنوان «الرأسمالية تكفّر الحلم بالمساواة»؛ ومختارات من مذكرات جار الله عمر، بتحرير ليزا ودين؛ ونصّ من رياض الريس، بعنوان «فيتنام 1966: يوميات الحرب والخوف».

وتحت عنوان «عن يأس لا يُهزم»، جاء في تقديم ملفّ العدد: «مع جون برجر الناقد الفني نكتشف كيف يمكن للعين أن تتعلم التقاط كلّ ما هو حميم ورهيف وجميل لأنه ناتج من كدح الإنسان وتوقه للحرية والفرح والمساواة. والأهمّ أن برجر يعلمنا كيف للعين أن تقشع البداهة التي تتآمر على حجبها قوى الأمر الواقع، خلف كل أنواع الحيل والنفاق والخداع والقمع والتوريات. وجون برجر الذي «يخفق قلبه مع أبعد نجم في السماء» على حدّ تعبير ناظم حكمت، أحد شعرائه المفضلين، قضى العمر نصيراً وشريكاً فاعلاً في كلّ نضالات الشعوب وحركاتها التقدمية واليسارية (...) زار فلسطين غير مرّة ومن وحيها كتب عن السجناء السياسيين وأهدى إلى شباب فلسطين المقاوم الكونشرتو الخامس لبيتهوفن. ظلّ يكتب ويصوّر ويناضل حتى الرمق الأخير ضدّ ما يسميه «هزيمة العالم الكبرى» تحت وطأة العولمة النيوليبرالية».

«بدايات»، بيروت 2017

Wacini Laredj: La Maison andalouse

قبل هذه الرواية، «البيت الأندلسي»، التي نقلها إلى الفرنسية مارسيل بوا، بالتعاون مع المؤلف؛ تُرجمت للروائي الجزائري واسيني الأعرج ثمانية أعمال روائية: «حارسة الظلال»، «مرايا الضرير»، «نوّار اللوز»، «شرفات بحر الشمال»، «مضيق المعطوبين»، «كتاب الأمير»، «سيدة المقام»، و«سوناتا لأشباح القدس». والأعرج، إلى هذا، أستاذ كرسي في جامعتيْ الجزائر المركزية والسوربون في باريس، ويُعتبر أحد أهمّ التجارب الروائية الناجزة في الوطن العربي، المنفتحة على أفق إبداعي إنساني. أعماله تنتمي إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائماً عن سبلها التعبيرية بالعمل الجادّ على اللغة وهزّ يقيناتها.

ومن مستهلّ الأصل العربي للرواية، هذه الفقرات: «كل شيء بدأ من تلك اللحظة الغامضة التي خرجت فيها من الصف الطلابي، ورجعت ركضاً صوبه بعد أن كان عمي مراد باسطا (كنت انادیه عمي، وعندما كبرت قليلاً، قال لي ناديني باسمي أحلى) قد شرح لنا قصة البيت الأندلسي، وأظهر لنا المخطوطة ذات الرائحة الغريبة التي ظلت عالقة بأنفي، لأني شممت فيها أيضاً رائحة أمي. ولا أدري ما هي القوة الخارقة التي دفعت بي يوم الحريق المهول الذي أكل البيت الأندلسي، إلى القفز من على ظهر الحائط الخلفي للحديقة، والانزلاق من النافذة من الكوة الصغيرة، لأجد نفسي في عمق دار الخدم التي سكنها دائماً عمي مراد باسطا، وسحب المخطوطة من مكانها الذي كنت أعرفه جيداً، بعد أن اشتعلت النار في البستي الخفيفة. أعتقد أنني كنت الوحيدة بعد مراد باسطا وربما حفيده سليم، من كانت تعرف مكان المخطوطة السري. هو الذي نبهني إلى مكانها، وهو لا يدري أنه سيأتي يوم وأضطر فيه لإنقاذها من نهاية مفجعة. وكأنّ الحرائق لا تجلب إلا الحرائق، فقد أنقذتها هذه المرة أيضاً من يديه اليائستين المرتجفتين فأحرقت أصابعي معها، عندما أشعلها بنفسه في لحظة غياب كلي. لم أشعر بالألم إلا عندما مزق قميصه من على ظهره ولفّ به أصابعي التي انتفخت فجأة. واضطررت وقتها للتغيب عن المدرسة حتى شُفيت. لا أدري يومها ماذا حصل لي عندما وضعت يدي على كتفيه، لكنني رأيت في عينيه غزالاً مذبوحاً وذئباً يستيقظ بعد طول غفوة حينما صرخ صرخة مؤذية ما تزال إلى اليوم في رأسي».

Sindbad/ ACTES SUD, Paris 2017.
Adania Bidayat Laredj Ritsos

رأي

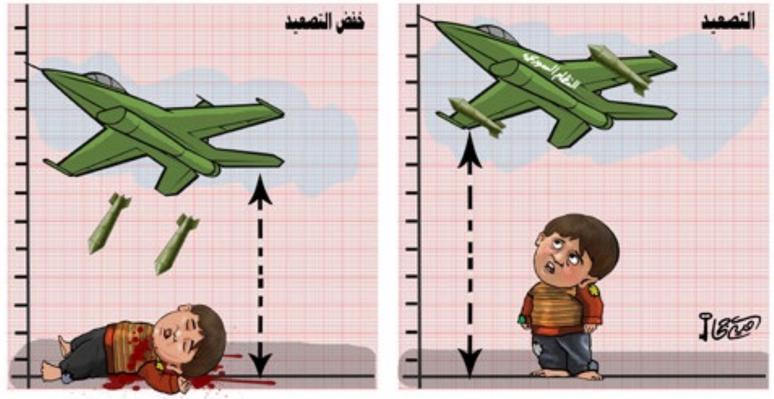

كاريكاتير: أمية جحا

فرانكنشتاين والمأساة

زيد خلدون جميل

كانت أحداث قصة فرانكنشتاين الخيالية تدور حول فكتور فرانكنشتاين الذي كان عالما فذا من منطقة جنيف السويسرية في نهاية القرن الثامن عشر، وكان مهووسا بفكرة التوصل إلى سر الحياة، واعتقد أنه سيمكنه من صنع مخلوق حي من أجزاء بشرية ميتة.

وبعد عدة سنوات من التجارب المضنية، اقتنع بأنه توصل إلى ذلك السر، فقرر أن يصنع الإنسان المثالي، الذي يتمتع بذكاء خارق وجمال لا يضاهى، وبعد عدة أشهر من العمل الشاق نجح في جمع أجزاء بشرية ميتة لتحقيق مبتغاه، ولكنه لم يكن دقيقا في عمله، فبعد أن ربط تلك الأجزاء مع بعضها بعضا استطاع إحياء المخلوق الناتج عن هذا، ولكنه تفاجأ بحجمه العملاق، فقد بلغ طوله مترين وأربعين سنتيمترا، أما شكله فكان مرعبا، فالشرايين الدموية كانت بادية بوضوح تحت جلده، وعيناه كانتا بلون أصفر غريب، وكان أقرب ما يكون إلى الغول منه إلى الإنسان. وبعد كل هذا العناء وكان الوقت متأخرا في الليل قرر فرانكنشتاين أن يخلد إلى النوم، إلا إنه استيقظ فجأة ليجد ذلك المخلوق البشع والمرعب واقفا أمامه، وابتسامة مخيفة مرسومة على وجهه، فأصيب فرانكنشتاين بالفزع وهرب مذعورا من المنزل.

ولكن إذا كان فرانكنشتاين قد فشل في خلق الشكل الجميل، فإنه نجح في خلق الذكاء، لأن المخلوق كان ذا ذكاء خارق، حيث علم نفسه الكلام والكتابة، وكان شديد الحساسية رقيق الطباع محبا للناس، إلا أن العكس هو ما حدث، حيث كان الجميع يهرب منه، ما اضطر المخلوق إلى أن يلجأ إلى الغابة منعزلا، ليتعذب بسبب الوحدة القاتلة، ويعاني من صدمة اضطهاد الجميع له، فإذا كان الناس يملأون العالم صخبا ومرحا، فإن عالَم المخلوق هذا كان صامتا كالأموات. وأخذت تنتاب المخلوق وبشكل تدريجي أفكار سوداوية تجاه فرانكنشتاين، متهما إياه بالتسبب بمأساته، وتطور هذا إلى حقد عظيم، لأنه كان هو من جلبه إلى هذا العالَم التعيس الحاقد، الذي رفضه ونبذه وكأنه حيوان أجرب، فأخذت طباعه تتغير نحو العنف، لتتخذ في النهاية طابعا إجراميا نحو فرانكنشتاين نفسه، الذي لم يعطه حتى اسما، وكأنه لم يستحق أن يحمل اسما كبقية البشر، لأنه لم يكن بالنسبة لفرانكنشتاين سوى غول لا علاقة له بالبشر. وتستمر القصة، حين يلتقي المخلوق بفرانكنشتاين ثانية، ويطلب منه أن يصنع له امرأة ليعيش ويتحدث معها، فهو ليس أقل من الآخرين من المخلوقات الحية مرتبة، إلا أن فرانكنشتاين يرفض الطلب فيهدده المخلوق، ولكن دون جدوى، أمام إصرار العالم فرانكنشتاين على الرفض وصل غضب المخلوق وحنقه إلى درجة، أنه قتل زوجة فرانكنشتاين وشقيقه وصديقه محاولا الضغط عليه لإتمام المهمة، وبعد أحداث كثيرة تنتهي القصة على متن سفينة راسية في أحدى المناطق القطبية الشمالية، حيث يموت فرانكنشتاين بسبب المرض أمام بصر المخلوق الذي لم يصدق عينيه، فبوفاة فرانكنشتاين انطفأ بصيص الأمل الوحيد له في صناعة رفيقة له، ولم يستطع تحمل العزلة والعذاب بعد ذلك، فقرر الانتحار لإنهاء هذه الحياة السقيمة، وسار مبتعدا عن السفينة باتجاه الفضاء الأبيض الفسيح ليختفي إلى الأبد.

لم تكن لهذه القصة أي علاقة بالواقع، بل كانت قصة خرافية تماما كتبتها فتاة إنكليزية تدعى ماري وولستونكرافت جودوين (1797 ـ 1851) عندما كانت في الثامنة عشرة من عمرها. وقد كانت هذه الفتاة في الحقيقة ابنة لأبوين من الفلاسفة الإنكليز المعروفين، وتنتمي إلى الطبقة العليا من المجتمع الإنكليزي وعشيقة أشهر شاعر في بريطانيا آنذاك، وهو برسي شيلي (1792 ـ 1822) حيث أصبح اسمها ماري شيلي بعد زواجها منه. وترك برسي وماري بريطانيا عام 1814 في رحلة أوروبية وموا بألمانيا، حيث سمعا هناك عن قصة عالم الماني كان يقوم بتجارب فاشلة لإحياء الموتى في قلعة تدعى فرانكنشتاين، قبل زمنهما بسنوات طويلة. وفي عامي 1815 و1816 اجتاحت العالم موجة من الشتاء القارص والمطر بشكل استثنائي وكان ذلك بسبب ثورة بركان تامبورا في إندونيسيا، وكان العاشقان آنذاك في رحلتهما الأوروبية الثانية، وقد انتهى بهما المطاف في منطقة جنيف صيف 1816. وفي يوم كئيب حيث كان المطر ينهمر بغزارة، لم يستطع العاشقان الخروج من المنزل فقضيا الأمسية مع بعض الأصدقاء، ومنهم الشاعر الإنكليزي الشهير اللورد بايرون (1788 ـ 1824) في قراءة قصص ألمانية عن الأشباح، فاقترح اللورد بايرون أن يشتركوا في مسابقة في ما بينهم، وهي تأليف قصة مرعبة والفائز هو من ينتهي منها أولا، وبعد عدة أيام كانت ماري هي الفائزة، حيث انتهت من تأليف قصة العالم فرانكنشتاين ومخلوقه. واستطاعت ماري أن تنهي النسخة النهائية للقصة عام 1817 ونشرتها في العام التالي، وكان نجاحها وشهرتها واسعين إلى درجة انها أصبحت من أشهر القصص في تاريخ الأدب الغربي. وقد نُشرت بعد ذلك عشرات الدراسات عنها، وكذلك القصص المقتبسة منها، بالإضافة إلى المسرحيات والأفلام السينمائية، التي كان أولها عام 1910 وما زالت تنتج حتى الآن، وقام بتمثيل بعضها أشهر الممثلين العالميين مثل، روبرت دي نيرو ودونالد ساذرلاند، وكانت سبب شهرة آخرين مثل، بوريس كارلوف وكريستوفر لي. ولم تكن السينما المصرية استثناء، فقد أنتج فيلم مصري عام 1935 عن فرانكنشتاين، وهو فيلم «حرام عليك» بطولة اسماعيل ياسين وعبدالفتاح القصري وسناء جميل، ومثل دور فرانكنشتاين الممثل المصري محمد صبيح (1914 ـ 1980).

تعالج قصة فرانكنشتاين مأساة الشعور بالوحدة لدى الإنسان، ففكتور فرانكنشتاين (العالم الذي صنع المخلوق) كان نفسه يميل إلى الوحدة، كما تقول القصة بسبب تفرغه لأبحاثه، وكان أحد أعز أصدقائه المثقفين في القصة روبرت والتن، يعاني من الوحدة أيضا، نظرا لعدم عثوره على شخص يساويه ثقافيا كي يتواصل معه، ولكن المأساة الحقيقية والأهم في القصة كانت المخلوق نفسه الذي أصبح محور القصة وأشهر شخصياتها.

تعتبر قصة فرانكنشتاين أول قصة خيال علمي من قبل الكثيرين من النقاد والمؤرخين، ولكن قد يكون هذا غير صحيح، لأن العالم الفلكي الألماني يوهانيس كيلر (1571 ـ 1630) كان قد كتب قصة «الحلم» عام 1608، التي دارت أحداثها حول رحلة إلى القمر. ولكن هذا لا يقلل من أهمية قصة فرانكنشتاين وتأثيرها على الأدب الغربي الحديث، فقد تطور أدب الخيال العلمي تدريجيا وتحول إلى جزء مهم من الأدب العالمي الحديث. والمضحك في الأمر أن الجمهور في عشرينيات القرن التاسع عشر خلط بين الشخصيتين (فرانكنشتاين والمخلوق) وأطلق اسم فرانكنشتاين على المخلوق نفسه، وأصبح هذا راسخا في الثقافة الشعبية في كافة أنحاء العالم إلى يومنا هذا، ويستعمل الاسم كثيرا في وصف الشخص القبيح الشكل، أو المتوحش في تصرفاته، كما إن هذا الاسم، حسب قاموس أوكسفورد، يرمز إلى الشيء أو المخلوق الذي يقتل من صنعه.

وعلى الرغم من أن المعروف أن ماري شيلي هي من ألف القصة، إلا أن دراسة دقيقة لتاريخ ماري وبرسي شيلي والقصة نفسها، تجعلنا نشك في كون ماري المؤلفة الوحيدة لها. ففي عام 1816 كان برسي شيلي ككاتب وشاعر قد أثبت كفاءته للجميع وأصبح معروفا وأسلوب قصة فرانكنشتاين شبيه بأسلوبه في أعمال أخرى، يضاف إلى ذلك أن شخصية العالم فكتور فرانكنشتاين كانت شبيهة جدا بشخصية برسي نفسه، كما أنه كان هو من كتب مقدمة قصة فرانكنشتاين، وتمتاز القصة بتلاؤمها مع أفكاره.

وقد اتفق المؤرخون على أن برسي كان يحاول جاهدا أن يجعل من زوجته ماري كاتبة شهيرة. ومن ناحية أخرى نجد أن ماري شيلي كانت في الثامنة عشرة من عمرها عند كتابة القصة، أي أنها كانت في بدايتها الأدبية وكانت تنقصها الخبرة الكافية لتكتب عملا أدبيا بهذا الحجم، بل إنها لم تستطع أن تنشر شيئا يعادل فرانكنشتاين شهرة أو أسلوبا بعد ذلك. على الرغم من نشاطها الأدبي الواضح، وكان أسلوب قصة فرانكنشتاين بعيدا عن أسلوب ماري الذي عرفت به لاحقا عندما أصبحت في قمة إنتاجها الأدبي. وهذه الأسباب تجعلنا نتساءل حول الدور الحقيقي لبرسي شيلي في تأليف القصة.

كاتب عراقي

المعارضة تواصل تحركها رغم اعمال العنف في فنزويلا

دعت المعارضة الفنزويلية إلى تظاهرات جديدة في عطلة نهاية الاسبوع مواصلة بذلك تحركاتها ضد الرئيس الاشتراكي نيكولاس مادورو على الرغم من أعمال العنف التي أودت بحياة 36 شخصا خلال أكثر من شهر.

ودعت المعارضة الى مسيرة السبت لنساء يرتدين الابيض من اجل ادانة «القمع الوحشي» الذي تتعرض له على حد قولها.

وكانت المعارضة الفنزويلية نظمت تظاهرات جديدة الجمعة ضد مادورو في هذا البلد الذي يعاني من أزمة سياسية واقتصادية عميقة. وتطالب المعارضة برحيل مادورو قبل انتهاء ولايته في كانون الاول/ديسمبر 2018.

أداب وفنون

ضمت في صفوفها الشاعر السوري سليمان العيسى

مجموعة «شعراء الدار» البغدادية

د. عبد الواحد لؤلؤة

هل يُعد ظاهرة مَرَضية ان يعصف بالمرء حنينٌ طاغٍ، بين آونة وأخرى، إلى أيام «الماضي الجميل» في هذه الأيام «اللاجمال فيها»؟ أم أن ثمة من يتخيل وجود ضوء في آخر النفق، فينقلب إلى التفاؤل، أو ما أشبه؟

«شعراء الدار» هم شعراء «دار المعلمين العالية» ببغداد الأربعينات من القرن الماضي، ومن تفرّع عنهم وسار مسارهم إلى أن جاء الطوفان عام 2003 فانكسرت «السدة الطينية» التي كانت تحمي الدار، فلم تعد هناك من دار ولا ساكنين.

وفي بداية الحكم الوطني في العراق عام 1921 برزت الحاجة إلى تأسيس معهد لإعداد المعلمين، لأن التعليم كان من أول اهتمامات الحكم الوطني. فقام المربّي الكبير ساطع الحصري بتأسيس معهد لإعداد المعلمين في الطابق العلوي من «المدرسة المأمونية» الملاصقة لبناية وزارة الدفاع في بداية شارع الرشيد، ثم انتقل المعهد ذو السنتين إلى «دار المعلمين العالية» التي تأسست عام 1923 في الوزيرية وبقي اسمها كذلك إلى عام 1958 فغيرت حكومة عبد الكريم قاسم الإسم إلى كلية التربية. كانت الدراسة في «العالية» ثلاث سنوات، ثم صارت اربع سنوات ثم أضيفت سنة تحضيرية خامسة، ما لبثت أن ألغيت وبقيت العالية أربع سنوات، على غرار «مدرسة المعلمين العليا» بباريس، يحمل خريجوها «ليسانس» في الآداب أو العلوم، ثم تغيّر الاسم لاحقاً إلى «بكلوريوس» لكن الدار هي الدار.

في أربعينات القرن الماضي كانت «العالية» في عزّ أزدهارها. وكان الشعر علامتها المسجلة. جميع طلبتها يحتفلون بالشعر، بمن فيهم طلبة قسم الفيزياء وعلوم الحياة. هذا طالب أرمني في قسم الفيزياء يحمل نسخاً من أول مجموعات السيّاب ويدور ببيعها بين حوالي 800 طالب في الدار. والساعة العاشرة صباح كل خميس يجتمع الكل في «القاعة» للاستماع إلى شعراء الدار ينشدون قصائدهم. كانت الرومانسية في ذروة ازدهارها وكان السيّاب في بواكيره ينادي «ديوان شعري كلّه غَزَلٌ/بين العذارى بات ينتقل». وقبل السيّاب كانت نازك الملائكة قد تخرجت عام 1944 والتحق بالدار سليمان أحمد العيسى، القادم من لواء الاسكندرونة، وتبعه عدد من أبناء بلده كانوا «طلاب البعثات العربية» . تخرّج سليمان عام 1947، وربما كان آخر من قضى دراسته في دار الثلاث سنوات. وفي تلك الاربعينات كانت «الدار» حديقة يانعة بالشعر الذي صار يعرف بصفة «الحداثي» الذي كان يعمل جاهداً للتخلص من آثار الرومانسية العليلة من أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا. ومن الأنشطة الأدبية ـ الثقافية جماعة «اخوان عبقر» التي تأسست عام 1944 ـ 45 ضمّت الشعراء: السيّاب، نازك، عبد الجبار المطّلبي. وفي عام 1941 ـ42 تأسس في «العالية» قسم اللغات الأجنبية. وبقيت «العالية» كليّة مستقلة إلى أن انضمت إلى جامعة بغداد بعد تأسيسها عام 1959. لكنها بقيت محتفظة بصورتها، حتى بعد تأسيس كلية الآداب عام 1952.

كانت العالية تضم عدداً من طلبة البعثات العربية إلى جانب أبناء الإسكندرونة. كان بين زملائي من الأردن: أحمد اللوزي، الذي تسلم عدداً من المراكز السياسية في عمان بعد تخرجه. وكان كذلك من تونس: أبو القاسم كرّو، المرجع في شعر أبو القاسم الشابي وما ذلك إلا لأن العالية كانت لها سمعة علمية ـ أدبية ممتازة، إلى جانب نبوغها الشعري الذي شجّع معاهد أخرى.

إلى جانب نبوغ نازك والسيّاب كان سليمان احمد العيسى له نبرة خاصة. هذا شاعر لجأ إلى العراق العربي بمعنى بعينه. ففترة الأربعينات كانت في عزّ القومية العربية، وجاء سليمان من «اللواء السليب» يحمل حماسة عروبية وجدت من يفهمها في عراق الاربعينات، وعراق الحب والغزل. لكن شعره على رقته كان لا يخلو من أجواء الحزن والتوجس على ما آلت اليه الأقطار العربية بعد التقسيمات السياسية، وبعد سليمان جاء عدد من أبناء الاسكندرونة، وكلٌ يحمل قيثارته، ولا يتردّد في التشبيب بأية فتاة من طالبات «العالية» ولم يشعر أحد بأي حرج. فهؤلاء شباب «جاؤوا، فاستحسنوا، فشبّبوا» تحويرا لمقولة الاسكندر المقدوني. هذا «أحمد إبراهيم» من اللواء السليب أيضا، شاعر بالرغم عنه، ولكنه في قسم الاجتماع (التاريخ والجغرافيا) ولا أحسب أن ما فيها يشجع على الشعر. لكن أحمد كان محبوباً جداً، وبخاصة بسبب «عدم تسريحته» لأنه كان «يحلق شعره نمرة صفر» فكان بذلك يسترعي الانتباه بين شباب تتوهج تسريحاتهم بأنواع «البلكريم». كان يقف كل صباح في منتصف المسافة بين «دار الطالبات» وبين المطعم والمكتبة. وإذ تبدأ أسراب الطالبات بالتوجه نحو وجبة الفطور، يرفع عقيرته منشداً:

قف بدار المعلمين وناد: يا لطيف الجمال في بغداد
وترقب مجيئهنّ صباحاً ولتكن حاضراً على استعداد

وتمر فتاتان من قسم اللغة الإنكليزية، في أناقة الصباح، فيغرّد:

أنا في قسم الاجتماع مقامي وفؤادي.. في الإنكليزي فؤادي

ثم تظهر «ليعة عباس عمارة» الشاعرة التي فتنت السيّاب وغيره، وهي تتهادى في مشيها: مشيَ السحابة، لا ريثٌ ولا عَجَل. ولا يتردّد أحمد إبراهيم:

ماذا جرى لكِ يا لميعة حتى انتهيتِ إلى قطيعة
لو عُدت الغيد الحسان لكنت حتماً في الطليعة

وتتجاهله لميعة، بابتسامة، لكنه يكمل:

أنا يا لميعةُ إن عشقتُ فإن عاطفتي فظيعة

قد تقول إن هذا من باب العبث. لكن شباب تلك الأيام كانوا شغوفين بالحب «النظيف» وبالشعر الذي يحتفل بالحب، صراحة، دون مواربة.

وسليمان أحمد العيسى كان شاعر حب من نوع خاص. كان الحب عنده ممزوجا بالوطنية وحب العروبة. فقد بدأ ينظم الشعر في التاسعة من عمره، وهو لم يعرف مدرسة سوى كُتّاب القرية، إلى أن التحق بمدرسة «جودت الهاشمي» بدمشق. وفي بغداد الاربعينات ازدهر شعره الغزلي ـ الوطني ـ العروبي. صار ينظم بالأسلوب التراثي ذي الشطرين، كما ابدع في النظم بمقاطع ذات أشطار سبعة في الغالب، وحرف روي واحد، يكون آخر شطرين فيها من قافية مختلفة وإشارة سياسية وعروبية، بارعة الامتزاج بموضوع الغزل في الأشطار الخمسة الأولى من المقطع الشعري مثلاً:

هذا هواي، ولن أفتني به شغفا
مهما استبدّ ومهما في دمي عصفا
قد كان حَسبي، لولا أن لي هَدَفا
عاهدتُ يوماً عليه النّبل والشَرَفا
حَسناء قد سارَت الدنيا وقد وَقَفا
شعبي تُمزّقه أطماعُهم شُعَبا
فهل تلومينَ ذا روحٍ إذا غَضِبا؟

ومثل خاتمة أخرى:

أأستحيل كغيري نحوه خشبا
وأسخط الله والتاريخ والعربا؟!

كانت آخر مرة التقيتُ سليمان شخصيا عندما كنتُ استاذاً بجامعة الإمارات في تسعينات القرن الماضي. كان قد جاء لحفلة تكريمه، فجلستُ معه ومع ابنه «معن» الطبيب في مستشفى دبي، وطال حديثنا عن الشعراء، والعالية، وأيامه التي كانت تعاني «من ضيق ذات اليد» وهو يتحدث عن ذلك بمرح وكثير من النكات. كان طلبة البعثات العربية في تلك الأيام يدرسون في الكلية بالمجان «طبعاً» مثلنا نحن المساكين. وكان يُدفع لهم «مصروف جيب» ثلاثة دنانير ونصف شهرياً، كان لا بأس بها في تلك الأيام، لأن الطالب في العالية كان «آكل، شارب، نايم» مع ثلاثة قوالب صابون «زيت غار حلبي» شهريا. لكن سليمان لم يكن لديه مثل الآخرين أهل أو أقارب في بغداد ليدعموا الثلاث دنانير ونصف شهرياً. فكّر سليمان واثنان من زملائه «غير الأغنياء» أن يحاولِ إيجاد عمل يكسب منه بعض الدنانير، مساء، او ليلاً. فذهب مع زميلين إلى «دار الإذاعة العراقية» في الصالحية، عارضاً على المسؤول ان يقدم مناهج في الشعر والأدب. لكن المسؤول ردّه بأسلوب غير كريم قائلاً: «ليش هاي مربط زمايل»؟ وعرف سليمان ان الكلمة جمع «زمال» أي حمار، او حيوان. فانقلب الشاعر كسيرا، ونظم قصيدة طويلة عن الحادث، لا أدري من نشرها له، فقد ضاعت نسختها مني. والقصيدة الطويلة ظهرت في كتيب بعنوان: «شاعر في الإذاعة» أذكر منها قول المسؤول:

ليس في الدار مَربطٌ لزمالٍ
لا ولا بقعةٌ امتلاء.
يا حسرتي على الشعر والشعراء.

بدر شاكر السياب

سليمان العيسى

معرض «الذاكرة الزجاجية» للفنان مصطفى الرزاز:

مختارات من رحلة فنية تجاوزت النصف قرن

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

تعد تجربة الفنان مصطفى الرزاز (75 عاما) من أهم التجارب الفنية في التشكيل المصري المعاصر، ورحلته الطويلة والمتباينة مع المادة ومحاولات تطويعها لأفكاره تحمل قدراً كبيراً من الابتكار والتجديد، دون الابتعاد عن الزمن الحضاري المصري وروافده الكثيرة.

لم يلجأ إلى أشكال التغريب حتى يتوسل الاختلاف، لكنه تعمق أكثر في الموروث ورموزه وأساطيره، وحاول من خلال ثيمات محددة أن يصوغ هذه التجربة، التي تنوعت مع الزمن، وهنا تكمن فرادة الرجل وقيمة مخيلته، فما بين المرأة، الحصان، العصفور، النبات تأت أجساد الكائنات ـ وعلاقاتها بعضها البعض، وصولاً لوحاته ومنحوتاته التي تتواصل مع لحظات فاصلة في حياة المجتمع المصري... حروب وهزائم وثورات وأحلام كانت وأخرى لم تزل يراوده تحققها. ورغم ما يبدو من غرابة في بعض اللوحات، إلا أن اجتماع هذه العناصر أو الأشكال هي المحاولة في التعبير عن عالم كامل، قد يضطرب في الكثير منه، وقد يجد ضالته في لحظة هدوء فوق شاطئ النيل. وفي معرضه المقام حالياً بغاليري بيكاسو في القاهرة، والمعنون بـ«الذاكرة الزجاجية» يعاود الرزاز اختيار أعماله التي أنتجها منذ الستينيات، والعمل عليها من جديد، مختارات كان لذاكرته الفضل في هذا الاختيار والانتقاء، وكأنها رحلة في زمن لن ينتهي، ولا فارق ما بين لحظة مضت وأخرى سوف تأتي، هذا الزمن الممتد، والذي لا تحده فواصل العقل الوهمية، سعياً بين لحظاته، هو ما أطلق عليه الذاكرة الزجاجية، زمن متعرّج غير محكوم أو محدود، دونما أي انفصال بين مرحلة وأخرى، وكأنه عيش جميع حالاته في الوقت نفسه. من هنا تأتي فرادة التجربة، التي تنوعت ما بين اللوحات والأعمال النحتية المختلفة.

الموروثات والرموز

يحتفي الرزاز بعالم الموروثات والأساطير المصرية، كذلك الملاحم العربية الشعبية، لم يلتفت الرجل لأساطير ورموز الصفوة، لكنها أساطير الوعي الجمعي الشعبي، وداخل اللوحة الواحدة يصوغ هذا العالم الممتد والمتداخل ما بين الأساطير والرموز الفرعونية والعربية التي أصبحت رافداً من روافد الثقافة الشعبية المصرية، حالة من التوازن الثقافي إن جاز التعبير، دونما خلل أو اغتراب. وتتواصل حالة التناغم هذه ما بين جميع المخلوقات من شخوص وطيور وحيوانات ونباتات، الرجال والنساء، وللمرأة دوماً مركز الصدارة في اللوحة، مكاناً أو حجماً، وتأتي ثيمة الحصان التي لا تفارق اللوحات، ورغم كونه كما يعتبرونه رمزاً للذكورة، إلا أنه يجعله جامعاً للذكورة والأنوثة معا، وكأنه المعبّر عن حالة الكمال الجمالي، فالعين والشعر والذيل تماما كعين المرأة وشعرها، حالة من التباهي بالجمال، كذلك لون جسد الحصان، الذي يتشابه في الكثير من اللوحات ولون جسد المرأة أو لون ما ترتديه، جمالاً مصرياً كما في رسومات المعابد الفرعونية، ورغم هذا الجمال الذي يتشابه والأنثوي، تبدو القوة في تفاصيل الجسد وكأنه ملمح لوجود الرجل. أما الفارس الشعبي والمتمثل في سيرة (عنترة) فهو في العديد من الأعمال يبدو أكثر تشابها والقديسين، مارجرجس بشكل خاص، وسيرة عنترة بالأساس هي سيرة بطل يحمل سمات المجتمع وتناقضاته، مجتمع السادة الجبناء، والعبد الشجاع المدافع عن الجميع. اتبع تجسيد عنترة كما في الخيال الشعبي المصري والعربي، من حيث الملامح والصفات الجسدية، وهو ما يتم تمثيله ورسمه في الموالد الشعبية والقرى، الفنان الشعبي المجهول الذي احتفى بالفارس الذي يُشبهه، حافظ الرزاز على هذه الملامح، وجعلها قريبة من روح ووعي المتلقي، لتختلط البطولة هنا مع الملاحم الأخرى كسيرة أبي زيد الهلالي ومغامراته. وينم التوسل بالأسطورة هنا عن وعي الفنان الذي تفتح على حلم الستينيات وما تحقق خلاله من بعض مظاهر النهضة، وإن كانت النتائج أو العواقب بمعنى أدق جاءت شديدة الخيبة، وهو ما أدى لابتكار رمز خاص بالرزاز، هو رمزية (الطائر) وجعله الفنان أحد أهم ملامح أعماله التصويرية والنحتية، وقد استنّه أيقونة للأمل، وأصّل الأمر أكثر ليصبح كالتميمة الأسطورية في أعماله، بل لابد من حركة، هذه الحركة التي تشمل اللوحة ككل، وبغض النظر عن حالة الزخم اللوني، فحالة التضاد داخل اللوحة تشعر المتلقي دوماً بحالة الحركة التي لا تهدأ. تضاد في اتجاهات حركة الأجسام، أو اللون وما يقابله من لون آخر، كذلك الأشكال المتباينة من نقوش وزخارف ما بين تكوينات فرعونية شهيرة وحضورها في اللوحة ما مع يشبه موروثات السير الشعبية، كما في استحضار أبي الهول، لكنه يتماثل وحصان الفارس الشعبي، الذي يصوره المصريون فوق جدران بيوتهم في القرى، أو ينقشونه فوق أذرعتهم مثلاً على القوة والبطولة، وفي أعلى اللوحة الهلال يتوسط الراية الخضراء، وهي راية العلم المصري في العهد الملكي، هذا التواصل الزماني تؤكده الحركة التي تتحكم في عين المتلقي لاستكشاف عناصر التكوين في اللوحة ومحاولة اكتشاف العلاقات بين عناصرها، والحالة الدرامية التي تمثلها. الحركة أيضاً توحي بها الحالة السردية التي لا تخلو منها لوحة من اللوحات، هناك حكاية يمكن حكايتها، فلا وجود لتجريدات أو أفكار يصعب التعبير عنها بالحكي، ولك أن تؤلف من الحكايات ما تشاء عن كل لوحة، فالعمل يوحي بحالة من السرد الحكائي لا تنتهي.

التعكيبية والروح المصرية

لا تخطئ العين أن بعض اللوحات جاءت قريبة من أعمال بيكاسو الشهيرة، كما في لوحتي «آنسات أفينيون» و«غرينيك» ولكل منهما دلالة في تاريخ الفن العالمي، إذ يمثلان حالة قصوى من الثورية في الفن. هنا يستوحي الرزاز ما يشبه اللوحتين، ولكن في تكوينات وملامح وتفاصيل البيئة مصرية، من خلفيات تمثل مآذن المساجد التي تصبح متناغمة تماماً والفتيات المُبتهجات في مقدمة اللوحة، هذه اللوحة التي يعود تاريخها في نسختها الأولى إلى العام 1968. الحس التكعيبي يظهر أيضاً في العديد من اللوحات، سواء في شكل البنايات التي دوماً تأتي في الخلفية، وكذلك الشخوص في المقدمة، وهي محاولة لمزج الأسلوب مع الموضوع الشعبي والأسطوري المصري.

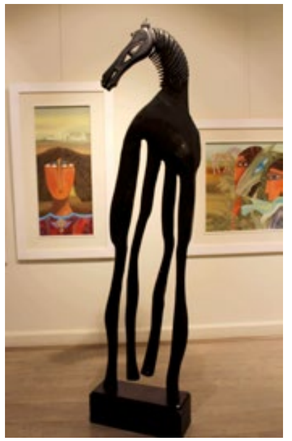

تحقيقات

استمرار التعليقات المهاجمة لنتنياهو وصحف تشبهه ببوتين

ألمانيا: دعوات لتجاوز «الذنب التاريخي» في التعامل مع إسرائيل

برلين – «القدس العربي»: علاء جمعة

تتواصل في ألمانيا التعليقات الغاضبة والمستنكرة لقرار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو إلغاء اجتماع كان مقرراً عقده مع وزير الخارجية الألماني زيغمارغابربيل في القدس، وذلك على خلفية خطط غابربيل لإجراء محادثات مع ممثلي منظمات حقوقية ناقدة للحكومة الإسرائيلية. وإلى جانب الانتقادات الحكومية القاسية التي أطلقتها ألمانيا، هاجمت صحافتها موقف نتنياهو وشبهته بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين في بحثه عن السلطة، ومحاولة الظهور بمظهر القوي.

وفي تصريحات صحافية انتقد وزير التنمية الألماني غيرد مولر المنتمي إلى الحزب المسيحي الاجتماعي البافاري الموقف الإسرائيلي، وقال إنه حتى القيادة السياسية الصينية تقبل بإجراء محادثات لممثلي حكومات أجنبية مع حقوقيين. وأعرب عن اعتقاده أنه يجب أن يتم وضع طرفي الصراع في الشرق الأوسط أمام التزاماتهما في الجهود الرامية إلى إحلال السلام على أساس حل الدولتين، وشدد على ضرورة أن يتم لهذا الغرض « شرح الموقف الألماني بمنتهى الوضوح» سواء للفلسطينيين أو لنتانياهو.

انتقادات قاسية غير مسبوقة لـ«الملك بيبي»

ونشرت صحيفة «زود دويتشه تسايتونغ» انتقادات قاسية غير مسبوقة بحق نتنياهو فكتبت في افتتاحيتها «يسميه البعض بيبي، ويبدو الاسم جذابا. ويدعوه البعض الآخر بـ «الملك بيبي» فهو يحكم ومنذ أمد طويل في مملكة تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الأردن. في الحقيقة، إذا أردنا أن نطلق على رئيس الوزراء الإسرائيلي اسماً يتناسب مع السياسة التي ينتهجها، قد يكون ذلك الاسم هو فلاديمير طيب نتنياهو. على شاكلة بوتين في روسيا وأردوغان في تركيا، يقلب نتنياهو عالي بلده سافله ويقوض القيم العريقة ويعرض الديمقراطية للخطر. وقد أحس خصومه بذلك الأمر ومنذ أمد بعيد. وجاء الآن دور أصدقائه».

أما موقع «شبيغل أونلاين» فقد انتقد الغاء نتنياهو اللقاء وكتب على موقعه الإلكتروني «كانت فضيحة، أرادها نتنياهو أن تكون على الملأ.

ونظراً لإصرار زيغمار غابربيل، وفي إطار زيارته، على لقاء منظمات مجتمع مدني دأبت أن تلقي باللائمة على نتنياهو، قام الأخير بإلغاء المحادثات المقررة مع غابربيل. ويظهر ذلك–أكثر ما يظهر–أنّ المعاملة الخاصة لإسرائيل، المرتبطة بعوامل تاريخية، وصلت مع حكومة نتنياهو إلى حدود لا يمكن تحملها. بالتأكيد، إسرائيل لا يمكن أن تكون بالنسبة لألمانيا كأي دولة أخرى. أحاطت ألمانيا إسرائيل بعناية خاصة حتى اليوم، كما أولت علاقاتها الدبلوماسية معها اهتماماً خاصاً. بيّد أن الذنب التاريخي لا يجب أن يقود ألمانيا إلى القبول بأن تستمر الحكومة الإسرائيلية في الابتعاد عن كل القيم، التي حملناها معاً حتى اليوم».

وفي تعليق له على إلغاء نتنياهو اجتماعه مع غابربيل، قال نوربرت روتغن، المكلف بالسياسية الخارجية في حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي، الذي تتزعمه المستشارة أنغيلا ميركل «إنه لأمر مؤسف، اعتقد أنه خطأ من قبل الجانب الإسرائيلي».

وكان نتنياهو ألح خلال الأيام الماضية أنه غير موافق على لقاء غابربيل بهذه المنظمات. وذكرت تقارير إعلامية إسرائيلية أن نتنياهو كان يدرس إلغاء محادثاته مع الوزير الألماني، بسبب خطط الأخير للقاء منظمات يسارية إسرائيلية ناقدة لسياسة الاستيطان الإسرائيلية.

وفي المقابل، دافع غابربيل عن لقائه المزمع مع تلك المنظمات، وقال في تصريحات للقناة الثانية في التلفزيون الألماني « زاد دي اف»: « من الطبيعي تماماً أن نتحدث مع ممثلين عن المجتمع المدني خلال الزيارات الخارجية... نفعل ذلك منذ سنوات عديدة في دول كثيرة».

وأضاف أن هذه اللقاءات تأتي في «سياقها الطبيعي تماماً»، موضحا أنه لا يمكن تخيل أن يأتي رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى ألمانيا مخططا للقاء منتقدين للحكومة، بينما يتم رفض هذا الأمر وإلغاء اللقاء معه، وقال: «لا يمكن تصور ذلك». وفي المقابل، أكد غابربيل أنه إذا تم بالفعل إلغاء لقائه مع نتنياهو، فإن ذلك لن يكون كارثة ولن تنتج عنه أي مأساة، وقال: «لن يغير ذلك علاقتي بإسرائيل.

في حين نشرت صحيفة فرانكفورتر روندشاو» لم تصل العلاقات الألمانية–الإسرائيلية الخاصة إلى هذا المستوى المتدني من قبل. ألغيت مشاورات حكومية قبل فترة قصيرة. والآن جاءت هذه الفضيحة على أرفع المستويات الدبلوماسية (...) كما أنّ غابربيل، من طرفه، حاول كثيراً ألا تصل الأمور مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى ما وصلت إليه. الوقوف إلى جانب إسرائيل لا يجب أن يعني الخضوع لرغبات نتنياهو. لم ينحنِ غابربيل أمام نتنياهو. ويستحق هذا الموقف منه الاحترام».

لوم لوزير الخارجية الألماني

و انتقدت يومية «تاغس شبيغل» البرلينية وزير الخارجية الألمانية:

«هذا هو الصحيح: تكوين صورة كاملة عن البلد خلال زيارته، ومن الجيد تبادل وجهات النظر مع قوى المجتمع المدني المنتقدة، كما أنه من الضروري بالنسبة لإسرائيل التفكير أيضاً بشكل استراتيجي وعقلاني؛ فهذه الدولة ترى نفسها الديمقراطية الوحيدة في المنطقة. ورغم كل الاعتراضات على سياسة إسرائيل على العديد من الصعد–وليس آخرها بناء المستوطنات–غير أن مجاولة مقارنة إسرائيل بدولٍ تختلف معها ألمانيا كثيراً في الرأي، ليست فقط عملاً أخرقاً، بل محظور أيضاً. لا يمكن مقارنة تركيا أردوغان وروسيا بوتين وصين شي جين بينغ بإسرائيل. لكن غابربيل أجرى تلك المقارنة بشكل ضمني بقوله إنّ المحادثات مع منظمات المجتمع المدني أمر طبيعي في الكثير من الدول منذ سنوات كثيرة. وهذا يرقى–في ذكرى الهولوكوست–إلى مرتبة الاستفزاز. وأعطت ألمانيا لنفسها الحق في أن تشرح للإسرائيليين ما هو الطبيعي في الدول الديمقراطية».

وكان ليومية «فرانكفورتر الغمانيه تسايتونغ» رأيٌ آخر: حيث كتبت « من المؤسف أن نتنياهو لم يكن متسام عن الهفوات بما يكفي ليتغاضى عن تلميحات غابربيل غير الودودة. غير أن وزير الخارجية الألمانية من جهته، تصرف هو الآخر بطريقة بعيدة عن الدبلوماسية؛ فاصر على لقاء المنظمات بالرغم من علمه بتحفظات مضيّفه».

«شبيغل أونلاين»: «المعاملة الخاصة لإسرائيل، المرتبطة بعوامل تاريخية، وصلت مع حكومة نتنياهو إلى حدود لا يمكن تحملها. بيّد أن الذنب التاريخي لا يجب أن يقود ألمانيا إلى القبول بأن تستمر الحكومة الإسرائيلية في الابتعاد عن كل القيم».

وتأتي زيارة غابربيل، وهي الأولى له منذ توليه منصب وزير الخارجية للخارجية في كانون ثان/يناير، في الوقت الذي دفعت فيه مخاوف ألمانيا إزاء بناء المستوطنات الإسرائيلية العلاقات بين الدولتين إلى أدنى مستوى لها منذ سنوات.

وكانت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل قد ألغت في آذار/مارس الماضي قمة مع نتنياهو كان من المقرر أن تعقد في القدس في شهر أيار/مايو المقبل، وقالت إنها قلقة من أن يقوض بناء إسرائيل المستوطنات في الضفة الغربية التقدم نحو حل الدولتين. وتوقفت مفاوضات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين منذ عام 2014 بسبب المستوطنات من بين قضايا أخرى.

ميركل مع يهود ألمان في ذكرى «الهولوكست»

زيغمار غابربيل

بنيامين نتنياهو

برغم إشارة «مراسلون بلا حدود» في تقريرها لـ 2017 إلى بعض التدهور فيها

حرية الصحافة في أفريقيا أفضل من الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية وآسيا الوسطى

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

أكدت منظمة «مراسلون بلا حدود» غير الحكومية في تقريرها عن حالة الصحافة في العالم في 2017 «أن الحكومات الإفريقية ساهمت لحد كبير في تدهور حرية الصحافة في العالم، حيث أظهر تصنيف المنظمة أن حرية الصحافة كانت في خلال السنة المنصرمة، مهددة بشكل غير مسبوق».

وأشـارت المنظمة إلى «أن قطع خدمة الإنترنت في القارة السمراء أصبح أمـرًا عاديا جدا أوقات الانتخابات والتفاعلات الاجتماعية».

وذكرت أن «أن آخر قطع كامل لخدمة الأنترنت تعرضت له ولايتين ناطقتين باللغة الإنكليزية في الكاميرون، حيث استمر قطع الخدمة عن هاتين الولايتين طيلة ثلاثة أشهر من 17 يناير / كنون الثاني إلى 30 أبريل/ نيسان 2017.

واتخذت الحكومة الكاميرونية هذا الإجراء بسبب الأزمة الاجتماعية المتفجرة في الولايتين منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2016».

واحتلت الكاميرون الرتبة 130 في سلم تصنيف حرية الصحافة لدى «مراسلون بلا حدود» من أصل 180 دولة شملها التصنيف.

وذكر تقرير «مراسلون بلا حدود» في ثناياه أن خدمة الأنترنت علقت كذلك في عدة دول إفريقية خلال العام 2016 لأسباب انتخابية.

وفقدت الغابون ثمان نقاط في سلم التصنيف محتلة الرتبة 108، بينما استقرت الكونغو في الرتبة 115؛ أما جمهورية الكونغو الديمقراطية التي فقدت نقطتين واحتلت الرتبة 154 في السلم، فقد تميزت، ليس بتعليق خدمة الأنترنت فحسب، بل بالتعامل القاسي مع الصحافة وذلك بسبب الأزمة السياسية الناجمة عن عدم تنظيم الانتخابات الرئاسية بعد انتهاء ولاية الرئيس جوزيف كابيلا.

وتابعت جمهورية بوروندي انزلاقها نحو القاع بسبب أزمتها الاجتماعية والسياسية التي بررت قطع خدمة الأنترنت واضطهاد الصحافيين.

وفقدت أربع نقاط في السلم محتلة الرتبة 160 في التصنيف.

واحتلت موريتانيا المرتبة 55 عالميا، بخسارة 7 نقاط عن ترتيبها العام الماضي على نفس المؤشر الذي احتلت فيه الرتبة 48 حسب تصنيف «مراسلون بلا حدود».

وحافظت موريتانيا على تصدرها الدول العربية التي دخل عدد منها المنطقة الحمراء ضمن تصنيفات «مراسلون» لعام 2017.

ومع تسجيل الدول الإفريقية لهذه النتائج السيئة، فإن القارة في مجملها، جاء ترتيبها خلف الأمريكيتين اللتين كانت قد تجاوزتهما في تصنيف 2016. ورغم ذلك فقد احتلت القارة الإفريقية المرتبة الثالثة حرية الصحافة بعد الأمريكيتين والاتحاد الأوروبي والبلقان.

وتقدمت إفريقيا على الشرق الأوسـط وأوروبـا الشرقية وآسيا الوسطى وآسيا/المحيط الهادئ في تصنيف منظمة «مراسلون بلا حدود».

قرصنة «ضخمة» لحملة ماكرون عشية دورة الانتخابات الرئاسية الفرنسية الثانية

حذرت الهيئة الانتخابية الفرنسية من إعادة بث آلاف الوثائق من حملة المرشح الوسطي إيمانويل ماكرون التي تم تسريبها ونشرها على الانترنت، عشية الدورة الثانية التي تجري الاحد ويتنافس فيها مع مرشحة اليمين المتطرف مارين لوبن.

وقال وزير الاقتصاد السابق إن الهدف من عملية القرصنة التي تمت في الساعات الأخيرة لحملة تشهد توترا شديدا هو «زعزعة الاستقرار الديموقراطي».

وقـال حـزب مـاكرون «إلـى الأمـام!» في بيان إن الوثائق التي تمت قرصنتها رسائل الكترونية «أو وثائق محاسبة» وكلها «شرعية» لكن أضيفت إليها «عدة وثائق مزورة لاثارة الشكوك والتضليل».

وأضاف الحزب أن كشف هذا الاختراق الكبيـر فـي «آخـر سـاعـة مـن الحملة الانتخابية» التي انتهت رسميا عند الساعة (22,00 ت غ) من الجمعة هو «على ما يبدو زعزعة للاستقرار الديمقراطي مثلما حدث خلال الحملة الرئاسية الأخيرة في الولايـات المتـحـدة». بعد التحقيق حـول القرصنة التي استهدفت فريق هيلاري كلينتون المرشحة الديمقراطية الأمريكية في العام 2016، اتهمت وكالات الاستخبارات الاميركية روسيا بالتدخل فـي الحـمـلـة لـتـعـزيـز حـظـوظ المـرشـح الجمهوري دونالد ترامب الذي فاز في 8 تشرين الثاني/نوفمبر.

وأوصت الهيئة الوطنية لمراقبة الحملة الانتخابية الفرنسية التي عقدت اجتماعا أمس وسائل الإعلام بـ«التحلي بالمسؤولية وعدم نشر مضمون (هذه الوثائق) لعدم التأثير على صدقية الاقتراع».

وشددت الهيئة في بيان على أن «نشر أو إعادة نشر مثل هذه البيانات التي تم الحصول بشكل غير شرعي والتي من المرجح أنه أضيفت اليها وثائق مزورة معرض للملاحقة القضائية».

وقال فلوريان فيليبو نائب رئيسة حزب الجبهة الوطنية اليميني المتطرف، قبل منتصف ليل الجمعة السبت موعد انتهاء الحملة «هـل ستكشف #ماكرونليكس أمـورا تعمدت الصحافة الاستقصائية طمسها؟ هذا الغرق الديموقراطي مخيف».

قـال موقع ويكيليكس إنه في المجمل «هـنـاك آلاف الـرسـائـل الالـكـتـرونـيـة والـصـور والـوثـائـق المرتبطة بها يعود آخرها إلى 24 نيسان/ابريل» اي غداة الـدورة الاولـى للانتخابات الرئاسية. وأكد الموقع الذي أسسه جوليان أسانج وأدرج رابطا يؤدي إلى هذه الوثائق، انه لا يقف وراء هذه العملية التي باتت تحما اسم «#ماكرونليكس». في آذار/مـارس تعرض حزب «الى الامام!» لمحاولات تصيد احتيالي (فيشينغ) نسبت الى مجموعة روسية، حسب الشركة اليابانية للامن المعلوماتي «تريند مايكرو».

والسؤال هو هل يمكن أن تؤثر عملية القرصنة هـذه على أصـوات الناخبين الفرنسيين الاحـد؟ ارتـفـع تـداول وسم «#ماكرونليكس» في محركات البحث ليل الجمعة لكنه تراجع إلى مرتبة تلي «#كولانتا» برنامج تلفزيون الواقع الذي يروي قصة مغامرين على جزيرة مهجورة.

وتفيد استطلاعات الرأي الأخيرة التي نشرت أول أمس قبل انتهاء الحملة أن ماكرون ما زال في الطليعة بما بين 61,5 بالمئة و63 بالمئة من الاصـوات، مقابل 37 الى 38,5 بالمئة لمارين لوبن.

لكن قبل التصويت كانت نسبة المشاركة المحتملة ضئيلة نسبيا، اذ ان 68 بالمئة فقط من المستطلعين قالوا إنهم سيدلون بأصواتهم. (أف ب)

تصاعد الاعتداءات على الصحافيين في مصر و513 انتهاكا خلال عام واحد

لندن ـ «القدس العربي»:

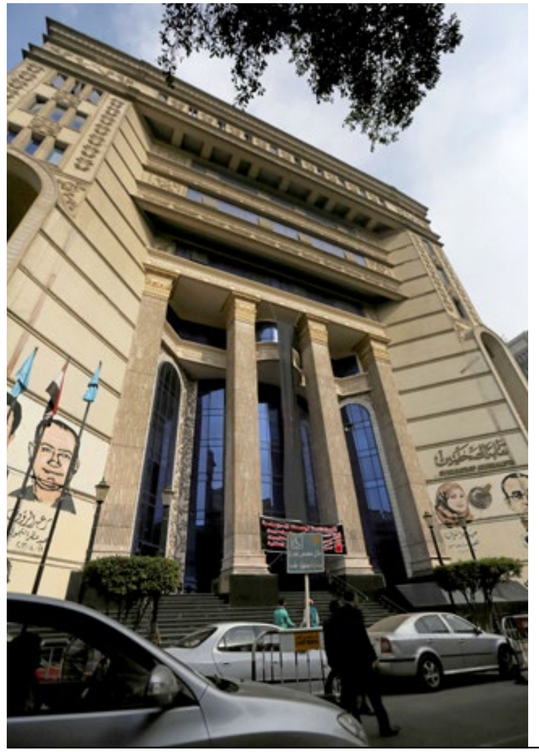

تتصاعد وتيرة الانتهاكات التي يرتكبها النظام في مصر ضد الصحافيين على الرغم من الانتقادات التي وجهتها منظمات حقوقية عديدة بشأن أوضـاع الصحافيين في البلاد.

ووثق مرصد «صحافيون ضد التعذيب» 513 انتهاكاً ضد الصحافيين والإعلاميين في مختلف أنحاء مصر أثناء تأدية عملهم خلال الفترة من 3 مايو/ أيار 2016 إلى 3 مايو/ أيار 2017. وأشار المرصد في أحدث تقرير له عن أوضاع الصحافيين في مصر إلى أن تلك الحـالات ليست حصْراً كاملاً، بل هي ما تمكنت الوحدة البحثية من توثيقه بالتعاون مع الفريق الميداني للمرصد.

وجاء التقرير بالتزامن مع اليوم العالمي لحرية الصحافة، حيث عـادة ما تصدر العديد من التقارير التي تتناول الانتهاكات التي تواجه الصحافيين.

وتضمّنت الانتهاكات بحسب تقرير «صحافيون ضد التعذيب» الذي اطلعت عليه «القدس العربي» المنع من التغطية والذي تصدر قائمة الانتهاكات بـ 203 حالات، إضافة الى 65 حالة تعدٍّ بالقول أو التهديد، و59 حالة انتهاك بالضرب أو إحداث إصابة، و33 حالة فرض غرامة مالية، إضافة إلى 37 حالة اتهام عبر بلاغ للنيابة، وحكمين بالحبس، وحالتي إتلاف أو حرق معدات صحافية، فضلا عن 21 واقعة قبض واتهام، إلى جانب حالة احتجاز بدون وجه حق.

أما عن توزيع الانتهاكات، وفقاً لأنواعها، فقد ذكر التقرير أن «الجهات الصحافية غير المعلومة كانت الأكثر استهدافا»، بـ 236 انتهاكاً ضدها خلال الفترة الموضحة، وذلك بسبب الانتهاكات الجماعية التي تحدث لمجموعة من الصحافيين باختلاف جهة عملهم، وهـي من أكثر الجهات التي يتم ارتكاب انتهاكات بشأنها على مدار العام.

ورصد التقرير 132 انتهاكاً ضد العاملين في الصحف المصرية الخـاصـة و7 انتهاكات ضـد صـحـف مصرية قومية و45 انتهاكاً ضد كل من القنوات المصرية الخاصة والصـحافيين المستقلين، فضلاً عن 4 انتهاكات ضد صحف أجنبية، و4 أخرى ضد قنوات أجنبية.

أما بشأن توزيع الانتهاكات وفقاً لجهة الضحية، فقد أكد التقرير أن «وزارة الداخلية والمدنيين» كانوا الأكثر اعتداءً على الصحافيين، إذ تساوت وزارة الداخلية مع فئة المدنيين هذا الشهر في تصدر الانتهاكات.

وسـجل المرصد 144 انتهاكاً من قبل وزارة الداخلية، و98 أخرى من مدنيين، تليها جهات حكومية ومسؤولون بموجب 95 انتهاكاً، كما سجلت فئة الجهات القضائية 95 انتهاكاً، والأمن المدني وحراسات خاصة 54 انتهاكاً لكل جهة منهما، وكذلك 4 انتهاكات لفئة غير معلومة، وذلك بسبب الانتهاكات المرتكبة من أشخاص مجهولين ضد مجموعة من الصحافيين اختلفت جهة عملهم، وانتهاكين من نقابات عامة.

وحول توزيع الانتهاكات وفقا لجهة المعتدي، وصف التقرير «القاهرة» بـ«الشاهدة على معظم الانتهاكات» حيث كعادتها دائما، تصدّرت محافظة القاهرة المركز الأول في أكثر المحافظات التي وقعت بها انتهاكات ضد الصحافيين، بمجموع 336 انتهاكاً، تليها الجيزة بـ 75 انتهاكاً، مقابل 15 انتهاكا بالدقهلية، و7 بالسويس.

كما أكد التقرير تصدّر الذكور قائمة الضحايا في انتهاكات بـ 234 ضحية، وجاءت الانتهاكات الجماعية بإجمالي 221 انتهاكاً لعدد كبير من الصحافيين والصحافيات، مقابل 58 انتهاكاً ضد صحافيات.

ووفـق التقرير، فقد تصدر الصحافيون غير محددي التخصص قائمة الأكثر استهدافاً بموجب 209 انتهاكات، إذ تتم الانتهاكات بشكل جماعي لمجموعة متنوعة من الصحافيين فيصعب حصر تخصصاتهم، إضافة إلى 82 انتهاكاً ضد مصورين، و51 انتهاكاً ضد إداريين، و55 انتهاكاً لمحررين. كما أعدّ مرصد «صحافيون ضد التعذيب» قائمة بأسماء الصحافيين المحبوسين وأرقـام القضايا وأماكن احتجازهم، وهم 17 صحافياً، وذلك بعد تحديثها وفقاً لوضعهم القانوني حتى يوم 1 مايو/ أيـار 2017، وتشمل كذلك التهم الموجهة إليهم، والتي تم حصرها طبقاً للمعايير التي يتبعها المرصد في منهجيته، سواء كانوا على خلفية اتهامات مرتبطة بطبيعة الوقائع التي كانوا يقومون بتغطيتها، أو باتهامات مباشرة ترتبط بالمهام الصحافية؛ كبثّ أخبار كاذبة والتحريض والسب والقذف.

وثيقة حماس تشعل جدلاً واسعاً في الإعلام وعبر شبكات التواصل

لندن ـ «القدس العربي»:

أشعلت الوثيقة السياسية التي أعلنتها حركة المقاومة الاسلامية حماس تحت اسم «وثيقة المبادئ والسياسات العامة» موجة كبيرة من الجدل في وسائل الاعلام وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة وأنها أقرت لأول مرة بامكانية القبول بدولة على الأراضي المحتلة عام 1967، وهو ما يمثل تراجعا عن المطلب التاريخي للحركة بتحرير فلسطين من البحر الى النهر.

وتدفقت عشرات المقالات والتعليقات على الصحف ومواقع الانترنت التي تتناول الوثيقة بالتعليق والنقد، فيما سلط البعض الضوء على تبرؤ حركة حماس من جماعة الاخوان المسلمين، خلافاً لميثاق الحركة الأساسي الصادر في العام 1988، فيما غرقت شبكات التواصل الاجتماعي بالجدل حول الوثيقة.

وتباينت المواقف بين مؤيد للوثيقة وناقد لها وبين من اعتبر أن حركة حماس خلصت بعد ثلاثين عاماً من المقاومة الى ما انتهت اليه حركة فتح، وهو عدم امكانية تحرير فلسطين من البحر الى النهر.

ونشر الناشط المصري عمرو عبد الهادي تغريدة على «تويتر» تضمنت فيديو يلخص أهم بنود وثيقة حماس، وعلق على الفيديو بالقول: «لن يريد معرفة وثيقة حماس عن كثب بعيدا عن جهل اعلام السيسي وتفخيخ الاعلام العربي، رغم رأيي بالرفض، إلا انها أحرجت المجتمع الدولي ومندوبهم عباس».

أما الصحافي والمنتج التلفزيوني أسعد طه فكتب يقول: «يحق لكل الشرفاء انتقاد وثيقة حماس وبشدة لكن لا حق للذين يبيتون آخر النهار في حضن الكيان في ذلك فيما اكتفى الاعلامي السوري موسى العمر بالتغريد قائلاً: «وثيقة حماس الجديدة تنص على قبول الحركة بدولة فلسطينية على حدود 1967 بعد رفض امتد لـ30 عاما».

وكتب أحد النشطاء: «لا أرى أي جديد في هذه الوثيقة، فقط وثيقة اعلامية لتوضيح الصورة لمن لم يعلم معتقدات حماس ورؤيتهم وما يرموا اليه».

وعلق الصحافي والكاتب المصري جمال سلطان قائلاً: «وثيقة حماس يتم إعلانها من العاصمة القطرية الدوحة، وإعلام النفاق في القاهرة يتحدث عن إنجازات السيسي مع حماس».

وكتبت ناشطة فلسطينية مؤيدة لحماس تقول: «ربما لا أجد ما هو جديد في وثيقة حماس فباختصار حماس تمثلني بمبادئي وثوابتي، وأثق تمام الثقة في كيفية تعاطيها مع الأزمات محليا واقليميا».

وغرد المتحدث باسم هيئة الحراك الوطني لكسر الحصار عن غزة أدهم أبو سلمية يقول: «وثيقة حماس اليوم ترسم ملامح الطريق وتوضح الرؤية السياسية للحركة تؤكد على الثوابت بشكل لا يقبل الشك وتحمل مرونة سياسية عالية».

وعلق الناشط المصري محمود عبد الشافي: «حماس عملت وثيقة سياسية جديدة... طيب الإخوان في مصر مش ناويين يعملوا رؤية جديدة للجماعة تتماشى مع المتغيرات؟».

وتداول العديد من الفلسطينيين جزءً من مقال للكاتب والسياسي الاسرائيلي يوسي بيلين قال فيه إنه «يبدو أن حماس توجد في وضع يشبه الوضع الذي كانت فيه منظمة التحرير الفلسطينية في منتصف السبعينيات عندما عبرت لاول مرة عن استعدادها للاكتفاء بأقل من جميع المناطق غربي الأردن، مع التأكيد على نظرية المراحل. ولكن منذ ذلك الوقت مرت خمسين سنة. وإذا أرادت حماس أن تصبح حركة سياسية شرعية، فهي لن تسمح لنفسها بأربعين سنة أخرى من التلاعب بالكلمات وإعطاء الشرعية للعنف».

وأضاف بيلين: «إسرائيل ستحتاج لأن تقول إن هذه الوثيقة لا تغير العلاقة مع المنظمة الإسلامية العنيفة هذه. حكومات اسرائيل الاخيرة لم تكرر الاخطاء في رفض منظمة التحرير بالمطلق، وهي عبرت عن استعدادها للتحادث مع حماس في ظل شروط معينة، أولها التنصل من استخدام القوة».

وكتب الفلسطيني وسيم العديني المعارض لحركة حماس مغرداً على «تويتر»: «من أجل مصالحهم يغيرون جلودهم لا وثيقتهم فقط» فيما كتب آخر: «وثيقة حماس انقلاب على جميع المبادئ هذا ديدن الإخوان لا أمان ودين ولامنهج لهم المهم ان يستمر التنظيم وان كلف ذلك الدمار».

وكتب آخر تغريدة يقول فيها: «وثيقة حماس هي على غرار تنازلات منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت بإسرائيل وكانت بداية النهاية للمنظمة ودورها».

علوم وتكنولوجيا

اكتشاف نظام شمسي جديد قريب من كوكب الأرض

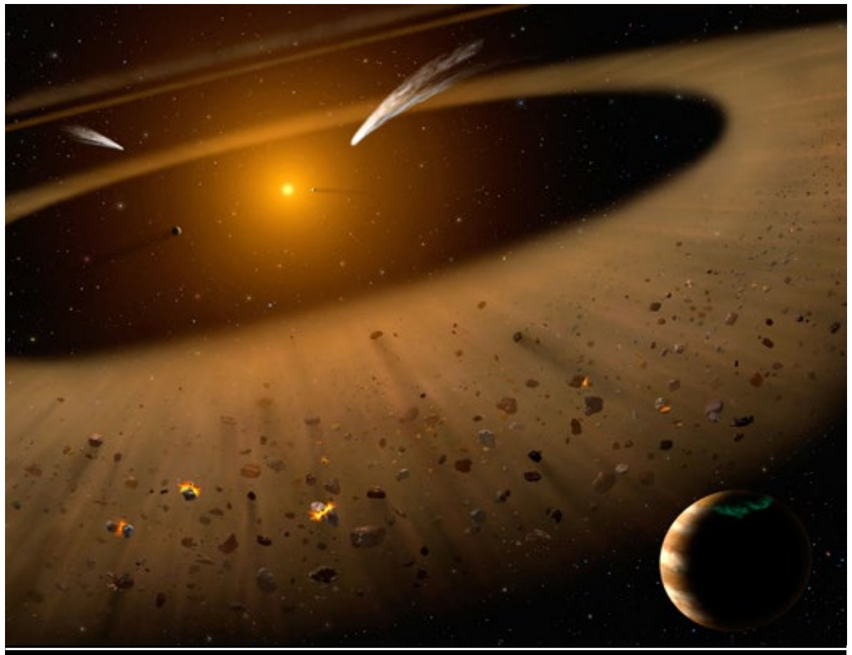

لندن ـ «القدس العربي»:

تواصل وكالة الفضاء الأمريكية وعلماء الفلك التابعين لها وغيرهم في العالم اكتشاف المزيد من الأماكن في الفضاء الواسع التي يُحتمل أن تكون صالحة للحياة، أو تتضمن عناصر ومواصفات شبيهة بكوكب الأرض الذي نعيش فيه.

واكتشف علماء الفلك أخيراً نظاماً شمسياً قريباً «مماثلا بشكل ملحوظ» لنظامنا الشمسي، وقد يقدم لنا هذا الاكتشاف فهما أكبر لتاريخ تشكل الأرض والكواكب الأخرى.

ويقع النظام الشمسي المكتشف على بعد 10 سنوات ضوئية فقط، في كوكبة إراديـنـوس، حيث يقول العلماء إن هذا النظام الذي يدور حول نجم يُدعى (Epsilon Eridani) يبدو مشابها إلى حد كبير لنظامنا الموجود حول الشمس، حسب ما أوردت جريدة «إندبندنت» البريطانية.

وعلى الرغم من كون النجم (Epsilon Eridani) شبيها بالشمس إلا أنه يبلغ نحو خمس عمرها، أي أنه ما يزال حديث النشوء بالنسبة لتاريخ ظهور الشمس.

وقال عالم الفلك، ماسيمو مارينغو، أحد واضعي الدراسة الجديدة: «يستضيف هذا النجم نظاما كوكبيا يخضع حاليا لنفس العمليات «الكارثية» التي حدثت في بدايات نشوء النظام الشمسي، وذلك حين ظهرت الحفر على القمر، وغُمرت محيطات الأرض بالمياه، لتصبح الظروف مواتية للحياة على كوكبنا».

وتستخدم الدراسة الجديدة البيانات التي جمعها مرصد، ستراتويفيرك، لعلم الفلك (SOFIA)، التابع لوكالة «ناسا» والموجود على طائرة، حيث يمكنه التقاط صور مفصلة عبر استهداف النجوم البعيدة.

وجمع علماء الفلك بيانات الأشعة تحت الحمراء، من الصور المأخوذة للمجال حول النجم البعيد، والتي ظهرت أيضا في Babylon 5.

ووجد الباحثون أن النجم المكتشف محاط بهيكلين: قرص داخلي وآخر خارجي، مع وجود فجوة يبدو أنها ظهرت بسبب الكواكب.

وأضاف مارينغو: «يمكننا القول إن هنالك فجوة فاصلة بين الحزم الداخلية والخارجية للنجم، وعلى الأغلب أنها ظهرت بسبب وجود الكواكب التي لم تُكتشف بعد. وسيتطلب رصدها استخدام أجهزة الجيل التالي من طراز تلسكوب ناسا، جيمس ويب الفضائي، الذي يبلغ طوله 6.5 متر، والمقرر إطلاقه في أكتوبر/ تشرين الأول 2018».

تكنولوجيا صينية جديدة لإطالة بقاء البشر في الفضاء

لندن ـ «القدس العربي»:

يعمل العلماء الصينيون على تقنيات حديثة من شأنها السماح لرواد الفضاء البقاء لفترة طويلة على متن المركبات الفضائية في مدار الأرض.

ونقلت قناة «روسيا اليوم» عن رئيس قسم التصميم في علوم الفضاء والتكنولوجيا للشركة الصينية (CASIC) فان سان قوله: «نعمل على تكنولوجيا تسمح لرواد الفضاء بالعيش لفترة طويلة في الفضاء».

وسيتم الانتهاء من هذا المشروع بحلول عام 2022، فيما تجدر الإشارة إلى أن الصين تعمل على برنامج لبناء محطة فضائية مدارية خاصة بها، وينبغي أن تكون جاهزة للعمل بحلول عام 2020.

يذكر أن أول مركبة شحن فضائية صينية «Tyanchzhou-1» أطلقت في 20 أبريل الجاري، والتحمت في 22 نيسان/أبريل الماضي، بنجاح مع المختبر الفضائي «تيانغونغ 2».

«سامسونغ» تدخل في منافسة مع «غوغل» في عالم السيارات

لندن ـ «القدس العربي»:

دخلت شركة «سامسونغ » في كوريا الجنوبية في منافسة قوية مع الشركات الأمريكية التي تتسابق حالياً على إنتاج السيارات ذاتية القيادة، وخاصة شركة «غوغل» التي تقوم منذ فترة طويلة بتجربة سياراتها بدون سائق في شوارع الولايات المتحدة، في الوقت الذي يسود الاعتقاد بأن شركة «آبل» أيضا، وهي أكبر منافسي «سامسونغ » في العالم، تعمل بصمت لاقتحام عالم صناعة السيارات ذاتية القيادة وستفاجئ العالم قريباً بمنتجها من هذا الابتكار.

وكشفت تقارير صحافية في كوريا الجنوبية عن حصول شركة «سامسونغ » على موافقة من السلطات الكورية لتبدأ قريبا باختبار سيارات ذاتية القيادة.

ووفقا لصحيفة «كوريا هيرالد» فإن السيارات التي ستختبرها «سامسونغ » هي سيارات تقليدية من تصنيع شركة «هيونداي» لكن تم تجهيزها بمعدات متطورة من كاميرات وأجهزة استشعار.

وكانت «سامسونغ » أعلنت في عام 2015 تجهيزها لفريق جديد سيعمل على تقنيات السيارات ذاتية القيادة، حيث سيركز على تطوير مكونات بدلا من تصنيع سيارة ذاتية القيادة بالكامل، بدون الإفصاح عن كثير من المعلومات.

وكانت «آبل» قد حصلت أخيرا على موافقة من السلطات الأمريكية على اختبار تقنية للسيارات ذاتية القيادة في شوارع كاليفورنيا، وذلك بعد أن كشفت أواخر العام الماضي عن طموحاتها للعب دور في سوق السيارات ذاتية القيادة الناشئ من خلال رسالة توصية بالسياسات موجهة إلى الإدارة الوطنية لسلامة المرور على الطرق السريعة.

ولم تتضمن الرسالة تفاصيل دقيقة عن منتجات آبل ذاتية القيادة، لكنها ذكرت أن الشركة ستستخدم «تعلم الآلة» لجعل منتجاتها وخدماتها أذكى وأكثر بديهية وأكثر شخصية، وأنها تستثمر بقوة في دراسة تعلم الآلة والأتمتة، ومتحمسة لإمكانيات الأنظمة الآلية في العديد من المجالات بما فيها النقل.

وتدعو «آبل» بقوة لسياسات تعامل القادمين الجدد في صناعة السيارات معاملة القادة الحاليين نفسها في هذه الصناعة، وألا يكون أي صانع جديد للسيارات ملزما بكشف مزيد من المعلومات عن سيارات ذاتية القيادة قبل أن يتم اختباراها في الطرقات العامة بطريقة آمنة ومسيطر عليها، وفقا للرسالة.

ويبدو واضحا من الرسالة أن «آبل» ستصنع سياراتها الذاتية القيادة التي تحمل علامتها التجارية وليس فقط البرامج أو أنظمة التشغيل التي تعمل في هذه السيارات.

يشار إلى أن شركة «غوغل» الأمريكية هي التي تتصدر حالياً سوق السيارات ذاتية القيادة، حيث تقوم منذ فترة طويلة باجراء التجارب على سياراتها التي قطعت مسافات ضخمة داخل الولايات المتحدة من أجل التجربة والتأكد من سلامتها.

وقالت «غوغل» في تشرين الأول/ أكتوبر من العام الماضي إن سياراتها ذاتية القيادة سجلت مليوني ميل (3.2 مليون كيلومتر) على الطرق العامة وإنها مستمرة في قطع نحو 25 ألف ميل من تجارب القيادة أسبوعيا، مشيرة إلى أنها تقوم بتطوير هذه السيارات منذ عام 2009.

روسيا تقول إنها تطور أسلحة تكنولوجية لم يعرفها العالم من قبل

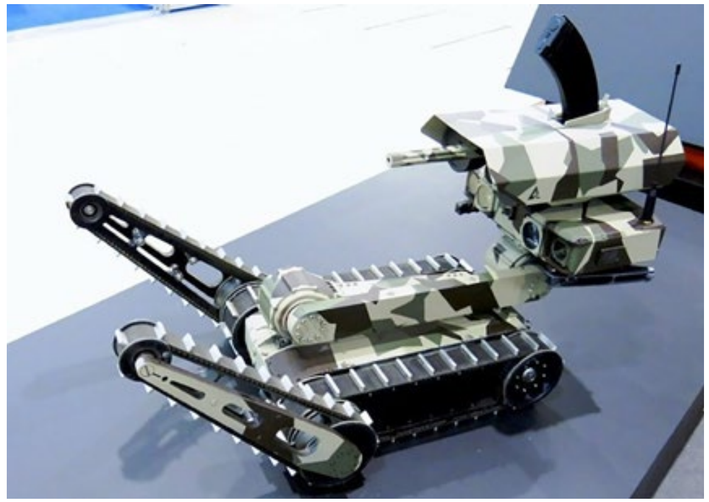

لندن ـ «القدس العربي»:

تواصل التكنولوجيا الروسية تطوير المزيد من الأسلحة التي لم يعرف لها العالمُ مثيلاً من قبل، وذلك في الوقت تتواصل فيه الحرب في سوريا، وهي الحرب التي تشارك فيها روسيا بكل قوتها من أجل سحق المعارضة وتحقيق الغلبة لنظام بشار الأسد، فيما يجري تطوير الأسلحة الذكية في مختلف المجالات بروسيا.

وتقول روسيا إنها تعمل على إنشاء جيش مزود بأحدث أنواع التكنولوجيا والمعدات الموجهة عن بُعد بما يضمن للمقاتلين الابتعاد عن المخاطر وخوض المعارك دون الانزلاق الى أماكن القتال، وقامت تبعاً لذلك بتطوير العديد من الوسائل القتالية الذكية والحديثة والتي قامت مؤخراً بتجربتها في سوريا.

وكان تقرير لجريدة «التايمز» البريطانية قال إن روسيا قامت بتجربة نحو ثلاثة آلاف سلاح جديد في سوريا، وهي أسلحة فتكت بالسوريين طوال السنوات الستة الماضية وتسببت بسقوط عدد كبير من المدنيين كقتلى. وفي أواخر العام الماضي قالت وزارة الدفاع الروسية إنها جربت نماذج جديدة من الأسلحة والمعدات في سوريا، وطورت من خبرتها العسكرية.

وقال وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو إن «القوات المسلحة الروسية قد اكتسبت خبرة عملية في إطلاق أسلحة عالية الدقة من بحر قزوين والبحر المتوسط، وكذلك واستعمال قاذفات سلاح الجو الروسي الاستراتيجية، لأول مرة، صواريخ جديدة من طراز «اكس–101» يصل مداها إلى 4.5 ألف كيلومتر».

ووسط شكوك حول المزاعم الدعائية المعروفة عن روسيا في تطوير أسلحة تتفوق على أمريكا بشكل خاص، قال شويغو أن شركات المجمع الصناعي العسكري تعمل على تطوير الأسلحة المستقبلية، التي من المقرر استخدامها في المستقبل القريب.

أحدث الابتكارات

أما أحدث صيحات التكنولوجيا التي كشفت عنها روسيا أخيراً، فهو مقاتلة «تي–50» الروسية التي تم تزويدها بمحرك من الجيل الخامس، وسيبدأ اختبارها قريباً، لتكون واحدة من أحدث الطائرات المقاتلة وأكثرها تطوراً في العالم، بحسب ما كشف موقع «سلاح روسيا» المتخصص في الشؤون العسكرية.

وقال كبير المصممين لشركة الطائرات الموحدة (OAK) سيرغي كوروتكوف إن هذا المحرك مخصص لتلك الطائرة فقط، علما بأن النماذج الأولى لمقاتلة «آ–50» كانت قد زودت في وقت سابق بمحركات من طراز«117» من الجيل الرابع.

وأوضح أن المواصفات التقنية للمحرك الجديد تفوق بكثير مواصفات محرك «117» من حيث فاعلية الوقود وقوة الدفع. أما مواصفاته التصميمية والتكنولوجية فتتوافق تماما مع الشروط العالمية لمحركات الجيل الخامس.

ويتوقع أن تنتقل كل الطائرات الروسية من طراز «تـي–50» إلى استخدام محرك الجيل الخامس بحلول العام 2020.

يذكر أن مشروع «تي–50» عبارة عن طائرة من الجيل الخامس، مزودة بأجهزة جوية حديثة، مقارنة بسابقاتها من الجيل الرابع، فضلا عن رادار «مصفوفة الطور الحديثة».

صاروخ جديد

الى ذلك، ذكرت وكالة «نوفوستي» الروسية للأنباء أن صاروخ كرويز X-35 التكتيكي دخل في قوام تسليح مقاتلة (T-50) الروسية، ما يجعلها قادرة على ضرب الأهداف البحرية والبرية.

ويعتبر صاروخ كرويز X-35 محصنا أمام التشويش اللاسلكي الإلكتروني، ويبقى خارج مدى صواريخ الدفاع الجوي المعادية.

ونقلت «نوفوستي» عن مختصين قولهم إن الصاروخ الجديد سيرفع من قدرات T-50 لتصبح مقاتلة متعددة الأغراض، كما يمكن تركيب هذه الصواريخ على مقاتلات ميغ–29، وعلى مروحيات Ka-52.

وقال ممثل عن مصنع الإنتاج إن الصاروخ اجتاز الاختبارات بنجاح.

وقد بدأ تصميم هذا الصاروخ عام 1982 ردا على ظهور صاروخ MM38 الفرنسي، الذي أكد فعاليته في الحرب البريطانية الأرجنتينية. وبعد دخول الصاروخ في تسليح القوة البحرية الروسية أصبح ضمن أسلحة كل السفن التي ازداد حجم إزاحتها عن 5 آلاف طن.

وبعد تحديث هذا الصاروخ دخل في تسليح الطائرات والمروحيات ومجموعات الصواريخ للدفاع عن السواحل الروسية.

ويبلغ وزن الصاروخ 550 كيلوغراما، 145 منها وزن الرأس المتفجرة. أما سرعة الصاروخ فتبلغ 300 متر في الثانية، ومدى عمله 260 كيلومترا. ويتم توجيه هذا الصاروخ بواسطة رأس التوجيه الذاتي ثنائي المجالات. ويعمل الصاروخ بنظامين، الأول إيجابي يوصل منظومة البحث عن الهدف وتوجيه الصاروخ لمدة أجزاء من الثانية، بينما يعمل النظام السلبي، الرئيسي، على مسح الفضاء الجوي والتقاط إشارات رادارات السفن المعادية، ما يخفي الصاروخ عن رادارات العدو.

وتتفوق المواصفات الفنية للصاروخ الروسي على تلك التي تمتلكها الأجنبية، لأنه مزود بنظام التوجيه السلبي.

يذكر أن (T-50) مقاتلة روسية من الجيل الخامس، من شأنها أن تحل مكان مقاتلة Su-27، وقد زودت مقصورتها بأنظمة إلكترونية جديدة، وبأحدث أنواع الرادار «مصفوفة الطور النشط».

وتخطط القيادة العسكرية الروسية للحصول على 55 مقاتلة من هذا النوع بحلول عام 2020.

في غضون ذلك، فانه يجري الحديث عن أن روسيا قامت بتجربة خمسة منظومات سلاح جديدة لأول مرة في سوريا، وهو ما يعزز من خبراتها العسكرية وتفوقها في المنطقة.

وكشفت وكالة «سبوتنيك» إن أفضل 5 منظومات سلاح استخدمتها روسيا لأول مرة في سوريا، تتقدمها في المرتبة الأولى المقاتلة المتعددة المهام الحديثة جدا «سو –35» التي دخلت الخدمة الفعلية في القوات الجوية الفضائية الروسية في 2015.

أما في المرتبة الثانية فجاءت الصواريخ المجنحة « كاليبر» بعيدة المدى، حيث في تشرين الأول/ أكتوبر عام 2015 تفاجأ العالم بامتلاك روسيا لهذه الصواريخ المجنحة الحديثة جدا القادرة على إصابة الهدف بدقة على بعد مئات الأميال. حينذاك اطلقت سفن حربية روسية عدة صواريخ من هذا النوع من بحر قزوين ضد أهداف لداعش في سوريا. هذه الصواريخ تصيب الهدف البحري المعادي بدقة على مسافة 350 كلم والهدف البري على بعد يصل إلى 2600 كلم.

وجاء في المركز الثالث، القاذفة الصاروخية الاستراتيجية «تو–160» المعروفة تحت اسم «البجعة البيضاء». وهذه الطائرة تعتبر من أسلحة الردع النووي الروسية. تفوق سرعتها سرعة الصوت ويمكنها قطع 14000 كلم بدون التزود بالوقود ولكنها استخدمت في سوريا الذخيرة العادية لتدمير مواقع الإرهابيين بفعالية فائقة ـ القنابل الموجهة من طراز «كاب–500» والصواريخ الجوية العالية الدقة من فئة جو– سطح «خا–29 لـ» والصواريخ المجنحة الجوية التمركز «خا–101».

وبحسب «سبوتنيك» فيأتي في المرتبة الرابعة راجمات الصواريخ الثقيلة TOC-1A المعروفة تحت اسم «لهيب الشمس». حيث تم استخدام هذه المنظومة بفعالية كبيرة خلال النزاع السوري وكانت قذائفها الحرارية الفراغية الحارقة فعالة جدا في الجبال، كما تصبح الموجة التفجيرية للقذيفة هائلة فعلا في المناطق المغلقة.

أما في المرتبة الخامسة فتضع الوكالة عربة نقل الجنود المدرعة (ب ت ر–82 ا)، وتقول «سبوتنيك» إن هذه العربة مزودة بمدفع آلي عيار 30 ملم ورشاش عيار 7.62 ملم وبمنظومة تصويب نيران رقمية تضمن الرمي ليلا بشكل جيد.

ذاتية القيادة

وتركز الشركة، التي يوجد مقرها في وادي السليكون، على صنع سيارات ذاتية القيادة بالكامل دون حاجة إلى سائق وهو ما قد يجعل القيادة أكثر أمانا وكفاءة ويفتح الباب أمام توفير وسائل نقل للمعاقين وكبار السن. وقالت في العام الماضي إن مثل هذه السيارات ستكون جاهزة للإنتاج بحلول 2020.

إلى ذلك، كشفت شركة صناعة السيارات الألمانية «فولكسفاغن» مؤخراً عن أحدث تصوراتها لمستقبل السيارات ذاتية القيادة وذلك من خلال النموذج الأولي الجديد «سيدريك» التي تأتي بدون مقود أو دواسات.

وقالت «فولكسفاغن» إن السيارة الجديدة، التي كشفت عنها خلال معرض السيارات المقام في مدينة جنيف السويسرية، تمتاز بأنها أول مركبة صُممت من الأساس للقيادة المستقلة تماما.

وأوضحت الشركة الألمانية أنها تستخدم «سيدريك» التي وصفت السيارة بأنها «صديق ورفيق لعائلتك» لتسليط الضوء على أهمية المركبات ذاتية القيادة لمستقبل الشركة.

تراجع سعر صرف الدينار التونسي: الأسباب والنتائج

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

رغم النجاح الديمقراطي الاستثنائي الذي عرفته تونس في منطقة عربية تهوج وتموج، فإن الوضع الاقتصادي للبلاد يبقى صعبا على كل المستويات. يحصل هذا رغم أن تونس ليست بلدا خالياً من الموارد الطبيعية بل يمتلك القليل منها، والتي تبدو مناسبة ولو نسبياً للبلد، الذي يبلغ عدد سكانه 12 مليون نسمة.

كما أن الاقتصاد التونسي متنوع، ولا يقوم فقط على الموارد الطبيعية المتمثلة أساسا في الفوسفاط والمعادن مع القليل من النفط والغاز الذي «يسد الرمق» دون أن يجعل تونس بلدا مصدرا للمحروقات. وتعتبر الزراعة المحرك الأساسي باعتبار أن تونس بلدا منتجا ومصدرا للغذاء، ويحتل مراتب متقدمة عالميا في العديد من المنتوجات على غرار زيت الزيتون والتمور والحليب وغيرها. كما توجد في تونس صناعات كيميائية وتعدينية وتكنولوجية إضافة إلى صناعة النسيج. وتبقى السياحة مجرد قطاع يغطي العجز في الميزان التجاري وليست القطاع الأساسي كما يعتقد الكثيرون.

ورغم كل هذه الخاصيات التي كان من المفترض أن تكون عوامل قوة، يشهد الاقتصاد التونسي حالة من الركود انعكس على سعر صرف الدينار التونسي الذي يتهاوى أمام العملات الأجنبية، وهو الذي كان إلى وقت غير بعيد مضرب الأمثال في توازنه وفي سعر صرفه المرتفع مقارنة بعملات كثير من البلدان العربية وحتى الأوروبية قبل دخولها إلى منطقة اليورو.

فقد أصبح الدولار الأمريكي يساوي 2.5 دينارا تونسيا بعد أن كان في سنوات التسعين يساوي دينارا تونسيا وحتى 0.7 دينار، وهي المرة الأولى في تاريخ تونس التي يصل فيها الدينار إلى هذا المستوى الأمر الذي أثار قلق وسخط التونسيين على الحكومات التي تداولت على شؤون البلد في السنوات الأخيرة باعتبار أن هذا الانهيار لم يبدأ مع الحكومة الحالية بل مع سابقاتها التي عرفت تداول كم من وزير.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى تراجع سعر الدينار كثرة الإضرابات عن العمل الذي تقودها النقابات العمالية، والتي يؤدي إلى ضعف الإنتاج وتراجع التصدير. كما بات لافتا إقبال التونسيين على الاستيراد في السنوات الأخيرة لسلع غير ضرورية ولا حاجة لاقتصاد البلاد بها بما يزيد الضغوط على العملة المحلية ويستنزف احتياطات البلاد من العملة الصعبة. ويرجع مراقبون هذا الارتفاع في الواردات إلى الارتباطات الخارجية لكثير من اللوبيات المالية ورجال الأعمال، الذي أفلتوا من قبضة النظام وشكلوا ما يسميه البعض «مافيات» مختصة في التوريد ناهيك عن تلك المختصة في التهريب.

كما يرى البعض أن هذا الانهيار للدينار سببه استجابة الدولة لمطالب صندوق النقد الدولي الراغب في أن يرفع البنك المركزي يده على العملة المحلية وتركها حرة من خلال عدم التدخل في تعديل مسارها. وتبدو تونس التي أصبح شعبها يطالب ولا ينتج، على حد تعبير البعض، مضطرة للتعامل مع صندوق النقد الدولي، وحتى ما وصلها من استثمارات من أطراف عربية وأجنبية، ليست إلا قطرات في بحر.

وفيما تضرر القدرة الشرائية للمواطن بفعل تراجع سعر صرف الدينار، ففي المقابل يرى خبراء أن هذا التراجع سيساعد على التصدير على اعتبار أن المتعامل الخارجي الراغب في اقتناء السلع والخدمات التونسية سيجدها بسعر أرخص، ويأمل هؤلاء أن يشجع تراجع الدينار على زيادة الصادرات التونسية، وبالتالي مداخيل من العملة الصعبة، خاصة و أن الحكومة مطالبة بسداد قروضها بالعملة الصعبة.

تخفيض المعونة الاقتصادية الأمريكية لمصر: هل هو مقدمة لتخفيض المعونة العسكرية؟

القاهرة – «القدس العربي»: محمد علي عفيفي

يستند الاقتصاد المصري بنسبة كبيرة على ما يأتيه من الخارج من معونات مالية وقروض بهدف تخفيض عجز الموازنة والنهوض بالأوضاع الاقتصادية التي أصبحت في تدهور مستمر، ويتضح ذلك في تراجع قيمة الجنية المصري، وارتفاع الأسعار مع تجاوز نسبة التضخم الـ 30 % وتوقف شبه كلي لحركة السياحة. وكل ذلك وسط شعور الجهات الخارجية بعدم إحراز تقدم داخلي سوءً اقتصاديا أوسياسيا، بل واحتقان الأوضاع أكثر مع التدهور الأمني المتواصل.

و برغم «الكلام المعسول» للرئيس الأمريكي دونالد ترامب خلال زيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مؤخرا لأمريكا، يبدو أن الولايات المتحدة بدأت تنظر إلى الأمور من جانب آخر، و ذلك بعد قرارها تخفيض المعونة الاقتصادية المخصصة لمصر إلى 112 مليون دولار بدلا من 150 مليون دولار. اللافت في هذا الصدد أن الخارجية الأمريكية أوضحت حسب تقارير صحافية «أن الميزانية التي اقترحها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للعام المالي 2018 لن تخفض المساعدات الأمريكية لإسرائيل في حين لا يزال مستوى المساعدات المالية للدول الأخرى ومنها مصر والأردن قيد التقييم».

ورغم أن إدارة ترامب أكدت عدم نيتها تخفيض المعونة العسكرية الأمريكية لمصر، إلا أن عددا من الخبراء المشاركين في جلسة مجلس الشيوخ الأمريكي، طالبوا «بإعادة النظر في إرسال المعونة العسكرية أيضا لمصر»وهو ما يثير التساؤلات حول ما إذا كان اتخاذ قرار تخفيض المعونة الاقتصادية هو بداية لاتخاذ القرار نفسه تجاه المعونة العسكرية، أم لا؟

وأوضح ياسر رضا، السفير المصري في واشنطن «إن الشرق الأوسط منطقة مهمة جدا للعالم ومصر هي حجر الزاوية في استقرار المنطقة، وبالتالي استقرار العالم» مؤكدا «أن هذا المعنى بات واضحا للإدارة الأمريكية والكونغرس».

وأضاف خلال لقائه وفد الصحافيين المرافق لبعثة «طرق الأبواب» التي تنظمها غرفة التجارة الأمريكية في القاهرة إلى واشنطن، تعليقا على اتجاه الولايات المتحدة لخفض المعونة الاقتصادية لمصر، قائلا: «إن أهمية المساعدات تكمن في رمزيتها، فنحن لا نريد أن نكون رهن المساعدات والمعونات هذه الأمور رمزية، لكن في المقابل هناك دعم لمصر على مستوى ضمان القروض، فضلا عن إيجابية الموقف الأمريكي تجاه برنامج الإصلاح الاقتصادي».

وتابع « من الوارد أن يحدث تخفيض، ومن الوارد أيضا أن يحدث تخفيض آخر العام المقبل، نظرا لأن إدارة الرئيس الأمريكي تخطط لزيادة موازنة الدفاع 10%»، مستطردا: «الرقم لا يزعجني والأمر سيطبق على أكثر من دولة، والأهم من كل ذلك الاستثمارات». يذكر أن لجنة المخصصات في مجلس الشيوخ الأمريكي، كانت قد عقدت جلسة استماع ساخنة نهاية الشهر الماضي، لمناقشة المساعدات العسكرية المقدمة لمصر، وأدلى ثلاثة خبراء بشهاداتهم خلال الجلسة، والذين أجمعوا على ضرورة إعادة النظر في المعونات العسكرية المقدمة لمصر. وأضافوا، إن «مشكلة المساعدات الأمريكية لمصر هي كيفية تقديم واشنطن أفضل دعم لبلد مهم وحليف إقليمي، عندما تتبنّى حكومتها سياسات تنذر بعدم استقرار مزمن».

وعبّر أحد الخبراء في شهادته عن قلقه من تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية والسياسية في مصر، مؤكدا أنه «حان الوقت لواشنطن أن تعيد النظر في نهجها نحو مصر...وأن القاهرة في أفضل الأحوال تتأرجح، بل المتوقع أن تتجه نحو الاضطرابات خلال سنوات».

وأوضح «أن هناك العديد من المشاكل والتحديات تواجهها مصر قبل أن يتولى الرئيس المصري منصبه، مثل البطالة والبيروقراطية والزيادة السكانية، والجماعات المتطرفة ونشاط العنف المسلح والوضع الاقتصادي السيئ».

وقال «إن السياسات الاقتصادية لم تواجه البطالة، واتهمت الحكومة بالتركيز في سياستها الاقتصادية على خدمة مجموعة ضيقة من المصالح، التي تعكس تراجع المؤسسات العامة والمجتمع المدني».

وأشار إلى حملة الحكومة ضد المنظمات الأمريكية والأوروبية والمصرية غير الحكومية التي تنفذ برامج المساعدة، وعبّر عن أمله في «أن تكون الإدارة الأمريكية الجديدة فرصة لإعادة النظر في أولويات المساعدة الخارجية؛ من أجل رفع المساعدة لمصر من شكلها الأوتوماتيكي، وتصميم نهج يخدم مصالح الولايات المتحدة ومصر بشكل أفضل ومن أجل الشعب».

إيران تبتز عمان وتخوف حكومي من تحرك الشارع الأردن قد يتجه إلى إلغاء اشكال الدعم والخضوع للبنك الدولي

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

يصعب ترسيم الاستراتيجية التي ينبغي أن تتبعها حكومة الرئيس هاني الملقي في الأردن إذا ما تمسك البنك الدولي بموقفه بخصوص السياسة المالية للحكومة، وعلى أساس الحاجة الملحة لتخفيض نصف مليار دينار آخر على الأقل من عجز الميزانية .

يصف هاني الملقي في الكواليس هذا الخيار نفسه بأنه صعب لا وبل شبه مستحيل، في الوقت الذي يتلمس فيه قدر الإمكان أوجاع الشارع بخصوص رفع الأسعار وتقليص دعم الخزينة للميزانية بحكم مساجلاته الشخصية والمباشرة .

هناك من يقول للملقي اليوم من بين وزرائه ومن بين كبار المسؤولين عن الفريق الاقتصادي أن عليه أن يكمل المسيرة وأن لا يتردد حتى لا تضطر البلاد لدفع كلفة سياسية مرتفعة في مقايضة من أجل طلب المساعدة ماليا واقتصاديا أو التأهل مجدد للاقتراض الدولي .

هذا الكلام بقي حبيس الكواليس، في الوقت الذي تحركت فيه ماكينة الدولة الأردنية بحثا عن خيارات أقل كلفة خصوصا في محاولة لالتقاط بعض المبادرات الأساسية في المجتمع الدولي، التي قادها ويقودها على نحو أو آخر الملك عبد الله الثاني، وربما أهمها خطاب عملية السلام وحل الدولتين ثم رئاسة القمة العربية والاستثمار والتوظيف في مسألة مقاومة ومكافحة الارهاب .

الحصار الاقتصادي والمالي بدا أنه يشتد في الآونة الأخيرة، فإيران وعبر اللوبي المناصر لها في حكومة العراق لازالت تعيق أي محاولة لإعادة فتح الحدود الأردنية العراقية بل تتصدى لكل محاولة عراقية محلية تحاول العودة للتعاون على أساس المصالح مع الأردن .

سبق للسياسي المخضرم عبد الكريم الكباريتي أن حذر في أحد اللقاءات التشاورية من سيطرة إيران على الواجهة الشمالية الشرقية لحدود المملكة مع العراق ودورها النافذ عندما يتعلق الأمر بإصرار النظام السوري على إغلاق معبر نصيب مع سوريا والذي كان متنفسا كبيرا للاقتصاد الأردني .

ووفقا لمعلومات استقتها «القدس العربي الأسبوعي» من مصادر في مجلس وزراء الأردن فإن إيران تقايض أي تخفيف لرقابتها على مصالح الأردن مع سوريا والعراق بخطوة أردنية تتباين مع السعودية من قبيل السماح للسفير الأردني الذي عاد لبلاده منذ أكثر من عام بالعودة إلى مهامه في طهران . يخشى الأردنيون بالمقابل أن تكون عودة سفيرهم إلى طهران استجابة في غير وقتها الملائم تحد من اندفاعة العلاقات الأردنية السعودية، خصوصا بعد الاحتقال الضخم باستقبال الملك سلمان بن عبد العزيز في عمان .

السعودية من جانبها لا تقدم شيئا ملموسا للأردنيين، وتكتفي بمذكرات تفاهم مشيرة إلى أنها تحت ضغط مالي كبير في اليمن.

هذا الوضع السياسي المانع للاستثمار عمليا يجعل خيارات الأردنيين الاقتصادية والمالية محصورة بخطين متوازيين، الأول هو الاعتماد مجددًا على تحرير الخزينة من كل مظاهر الدعم والعودة بالتالي للخط الثاني، وهو التفكير بالخضوع للإملاء الجديد للبنك الدولي.

يضغط مسؤولون في الطاقم الاقتصادي الأردني على رئيسهم الملقي لكي يكمل الحلقة الاخيرة في برنامج رفع الدعم عن كل السلع والخدمات وفرض ضريبتي الدخل والمبيعات على الجميع دون استثناء، امتثالا لخطوة يرى هؤلاء انها اصلاحية بامتياز لمعالجة الازمة المالية.

ويقاوم الملقي حالياً المقترحات التي تدعوه في الداخل والخارج لقرارات جريئة تحت عنوان تعويض نصف مليار دولار آخر من عجز الميزانية، الأمر الذي يعني ببساطة المجازفة بالكلفة الشعبية والأمنية الناتجة عن ارتفاع التضخم وحمى الأسعار، ووصولها إلى مستويات غير مسبوقة، ترى بعض التقارير الدبلوماسية الأمريكية أنها ستؤدي إلى مسيرات وحراك في الشارع، وخاصة أن الأخير هضم بصعوبة بالغة حمى رفع الأسعار مؤخراً.

الملقي يتأثر من صيحة مواطن «دولة الرئيس الناس جاعت»

الملاحظ في هذا السياق أن المؤسسات المهمة في صناعة القرار تترك الملقي وحيداً في هذه الجزئية المحورية، فلا تدعم بعد خياره بأن لا يذهب مجدداً قبل الصيف نحو رفع كل الأسعار والضرائب مرة أخرى دون أن تدعم العكس أيضاً، في الوقت الذي يبدو فيه الجناح المنادي بإكمال مسلسل الاصلاحات الاقتصادية متصدرا للمشهد داخل مؤسسة القرار.

وتؤكد مصادر ملاصقة للملقي أنه تأثر شخصيا بوقوفه بشكل مباشر أمام معاناة الناس وتفكيرهم في حادثة بسيطة لاقت صدىً عند وسائل الإعلام ووسائط التواصل.

الحادثة تتعلق بمواطن عادي واجه الملقي بعد صلاة الجمعة في مدينة اربد، شمالي البلاد، في الوقت الذي كان فيه الرئيس يتحمس لمصافحة المواطن، صاح فيه الأخير «الناس جاعت دولة الرئيس».

عنصر الإثارة في هذا الموقف لا علاقة له حصريا بالعبارة لأن الكثير من الأردنيين يرددونها، إنما في عنصر المفاجأة التي باغتت رئيس وزراء، كان يتصور أنه يمثل المجتمعات المحلية شمالي المملكة، والتي ينبغي أن تكون حاضنة لحكومته وتتفهم اتجاهاتها وقراراتها.

تلك مسألة ترتبط في العادة بطريقة التفكير والذهنية الأردنية. لكن برغم كل الأقاويل والسيناريوهات، يبقى السؤال الأهم وهو ذلك الذي طرحه الوزير عمر الرزاز: عبرنا عام 2017 وحصلت الحكومة على مرادها بتخفيض العجز بقيمة 450 مليون دينار... ماذا سيحصل في 2018؟

مدن وآثار

أغادير المغربية: جوهرة المحيط يحرسها الجبل وترعاها إرادة الناس

أغادير- «القدس العربي»: فاطمة الزهراء كريم الله

فيها نعانق البحر، وكثيرون هم الذين ارتبطوا ببحرها حتى أصبحوا جزءً منه، وحتى أضحى المد والجزر نبضا للحياة بالنسبة إليهم. هي ابنة منطقة سوس، يحرسها المحيط والجبل، وترعاها إرادة الناس. هذه هي أغادير «جوهرة المحيط»، التي جمعت بين الشاطئ الرملي والجبل الشامخ والسهل الفسيح الخفيض.

أغادير، أو كما يسمونها المغاربة «أكادير»، تعني الحصن المنيع باللغة الأمازيغية، التي يتحدثها أهلها، استطاعت بجوها المعتدل وشمسها الدافئة ورمالها الذهبية التي تشتد بريقا كلما طلت شمسها المنيرة زوالا، أن تتبوأ مكانة سياحية متميزة، لتكون منتجعا سياحيا يأتيها ملايين السياح من كل حدب وصوب، وصلت في بعض الأحيان إلى جذب ما يقارب 19 ألف سائح من مختلف الجنسيات وخاصة الألمان والفرنسيين ويليهم الروس والانجليز، للتمتع بساحلها الممتد على 30 كيلومترا، وخصوصياتها الطبيعية المتفردة، وتنوعها الثقافي والمعماري.

المدينة التي تسحر زوارها

سحرت أغادير قلب فليب، وهو سائح فرنسي، الذي قال لـ «القدس العربي»: « أحب المدن الساحلية كثيرا ولكنني لم أكن أتوقع أنني سأحب مدينة أغادير لهذه الدرجة، زرتها ثلاث مرات متتالية ولم أغيرها بمدينة أخرى. أنها مدينة سحرتني بتنوعها الثقافي وبجوها المعتدل وبسكانها الودودين، وتسكن ذكرياتنا الجميلة».

ما يميز هذه المدينة عن غيرها، هو تمتعها بالكثير من المعالم الأثرية والمناظر الطبيعية الخلابة، خاصة أنها تقع على الساحل الغربي للمحيط الأطلسي، ومن أهم معالمها السياحية غير الشاطئ، حيث لا يمكن لزائرها، دون أن يصعد إلى أهم معلم تاريخي، على قمة جبل يعلو عن سطح البحر بـ 236 متر، حيث تنتصب قصبة «أغاديرأوفلا» التي تعني «عاليا» باللغة الأمازيغية، وهي التي كان قد شيدها السلطان محمد الشيخ السعدي عام 1540، تحكي بسورها الشامخ، عن حضارة عريقة وعن تاريخ يمتد إلى ستة قرون.

وهناك ساحة الأمل، والتي تعد أهم الساحات في المدينة، حيث تنتشر فيها أشجار النخيل، وتقام فيها المهرجانات الكبيرة والجميلة والمتنوعة والتي تساهم بشكل كبير في جلب الزوار من جميع أنحاء العالم، أهمها مهرجان «تيميتار» وهو مهرجان يساهم في إبراز التراث الفني والثقافي للمدينة. كما أن هناك حديقة «أولهاو» المعروفة بحديقة «العشاق»، والتي تغلب عليها الأجواء الرومانسية وسط الطبيعة الخلابة.

وتتوفر المدينة على فنادق متنوعة من بينها فنادق فخمة تطل على شاطئ «مارينا» وتقدم خدمات الراحة والترفيه.

كان لهذه المدينة، وقع جميل على قلب النحات الإيطالي، كوكو بوليزي، الذي شيّد قرية نموذجية مساحتها 4 هكتارات، عام 1992 سماها «مدينة أغادير»، وهي قرية تجمع بين الهندسة المعمارية الإسلامية والإغريقية مبنية بالأحجار والأخشاب، وتبعد ب 10 كيلومترات عن وسط المدينة. وقد أصبحت اليوم مشروعا سياحيا كبيرا، يضم عددا كبيرا من المحلات المتخصصة في بيع مختلف أنواع الحرف التقليدية اليدوية. كما تضم مطاعماً على شكل رياض وغرف للمبيت، ومسرحا رومانيا تقام فيه الحفلات والأنشطة الثقافية والفنية.

دمرها زلزل في 1960 وتشبث سكانها بإعادة بنائها

وعن تاريخ المدينة، قال الشرقي دهمالي عن جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار لـ «القدس العربي»: إن « المدينة أسسها البرتغاليون عام 1500، ليقوم المغاربة بتحريرها واستعادتها منهم عام 1526، ثم كانت محمية من قبل فرنسا منذ 1912. وفي 1960 تعرضت المدينة إلى زلزال قوي، دمرها بالكامل وتسبب في موت ما يزيد عن 15 ألف شخص، لكن إرادة سكانها الذين يبلغ عددهم 200 نسمة كانت أقوى في إعادة إحياء هذه المدينة من جديد وجعلها صلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه».

لا تحلو زيارة أغادير، دون زيارة ميناء «مارينا»، والجلوس في إحدى المقاهي المحيطة به. ويعتبر الميناء هو الرئة التي تتنفس بها المدينة، وهو يحتل المرتبة الأولى على الصعيد المغربي بفضل طاقته الاستعابية وبنيته التحتية.

فبعد جولة بحرية في القارب، ينصحك كل من تقابلهم بتذوق أشهر أنواع «الطاجين» الذي تشتهر به المدينة، وأبرزها «اسيغاغ» لسمك يسمى «الفرخ» الذي يحضر بالبصل والزبيب، وبسعر لا يتجاوز 6 دولارات. في دردشة مع «القدس العربي» قال أسعد صاحب مطعم «النيل الأزرق»، وهو عراقي» بأن غالبية الزبائن من السياح الأجانب، تتوقف طلباتهم على الأطباق التقليدية مثل طاجين سمك، والسمك المشوي على الفحم، وأنواع أخرى من الأطباق التي لا تخلو من نسمة السمك ممزوجة برائحة البحر، وبسعر لا يتجاوز 6 دولارات».

بالنسبة لعشاق التسوق، يعتبر سوق الأحد، أكبر الأسواق الشعبية الحضرية في المدينة لما يوفره من منتجات فلاحية طازجة تأتي في الغالب الأعم من ضيعات بيوكرى وهوارة ومساسة أو من خميس آيت اعميرة. إلى جانب سلع أخرى من بينها السلع التقليدية كالملابس وأحذية والفخار وصناعة الجلد، إضافة إلى المنتوجات الفضية خاصة الحلي والأكسسوارات التي تتميز بها المرأة الأمازيغية في زينتها.

الثروة الغابية وشجرة «الأركان» النادرة

وصل صيت هذه المدينة، إلى كل اتجاهات العالم بفضل ثروتها الغابية، حيث تتوفر على ما يزيد عن 8 آلاف هكتار من شجرة «الأركان» النادرة التي تنتج زيتا للتغذية وللتجميل.

فبلغة الأرقام، وصل سعر اللتر الواحد من زيت الأركان في السوق العالمية، إلى 2500 دولار. وفي حديث مع «القدس العربي»، قال مندوب التسويق في تعاونية «أدمين»، سعيد أشحاح، إن « شجرة أركان هي رمز هوية وانتماء يعتز بها سكان منطقة «السوس»، والمغاربة بصفة عامة، فهي ما يميز منطقتنا عن باقي دول العالم، ولا يمكن لزائر بيت من بيوت منطقتنا عدم ملاحظة زيت أركان على موائدنا، فزيت أركان بالنسبة لنا هو بمثابة عربون لترحيب بالضيوف». ونبّه في الوقت نفسه إلى أن المجال الغابي لشجرة «الأركان «مهدد بالانقراض، وطالب بوضع خطط استراتيجية من أجل الحفاظ على هذه الشجرة واستمرارها.

وعن طريقة ومراحل استخراج الزيت «أركان»، قال أشحاح: إن «العملية تبدأ بجني ثمار شجرة الأركان، حيث تعمل النساء على فصل الحبوب عن القشور، ويتم تكسيرها للحصول على نوى تحمص وتطحن في مطاحن تقليدية تسمى باللغة الأمازيغية «أزرك» لحصول على عجينة تسمى» تزكموت» تدعك بالماء قبل الحصول على زيت أركان صافية يمكن توظيفها في الأكل والتجميل، والأهم من ذلك، أن عملية استخراج لتر واحد من الزيت يستغرق قرابة 20 ساعة من العمل».

وكانت المجلة الإسبانية الشهيرة «فضاء حر» «إير ليبر»، المتخصصة في الأنشطة السياحية، منحت المحمية الحيوية للأركان «جائزة الغابة المستدامة»، مؤخرا وذلك خلال فعاليات المعرض الدولي للسياحة بمدريد.

والمحمية مصنفة كذلك من قبل منظمة «اليونسكو» كتراث بيئي للإنسانية.

تراث موسيقي خاص

تنفرد أغادير بطابع موسيقي وغنائي خاص، يميزها عن باقي المدن المغربية. وتعتبر رقصة «أحواش»، أهم ما يميز الفولكلور الأمازيغي، في منطقة سوس، وهي رقصة جماعية يشارك فيها عدد كبير من الراقصين والراقصات. ولا تبدأ هذه الرقصة الفلكلورية إلا بعد إلقاء بعض الأبيات الشعرية تسمى «أمارك» من قبل شاعر الفرقة أو من قبل مجموعة من الشعراء بشكل متناوب، تنتهي بانطلاق زغاريد النساء، لتعقبها الـ«أحواش»، و هي رقصة تهتز فيها الأكتاف والرؤوس والأجساد. وتعني كلمة «أحواش» (الحائط) ويعني إحاطة الراقصين والراقصات بمكان الرقص الذي يسمى أيضا بـ« أسارك» أو «أيراز» أو«أسايس» في اللغة السوسية والأطلسية.

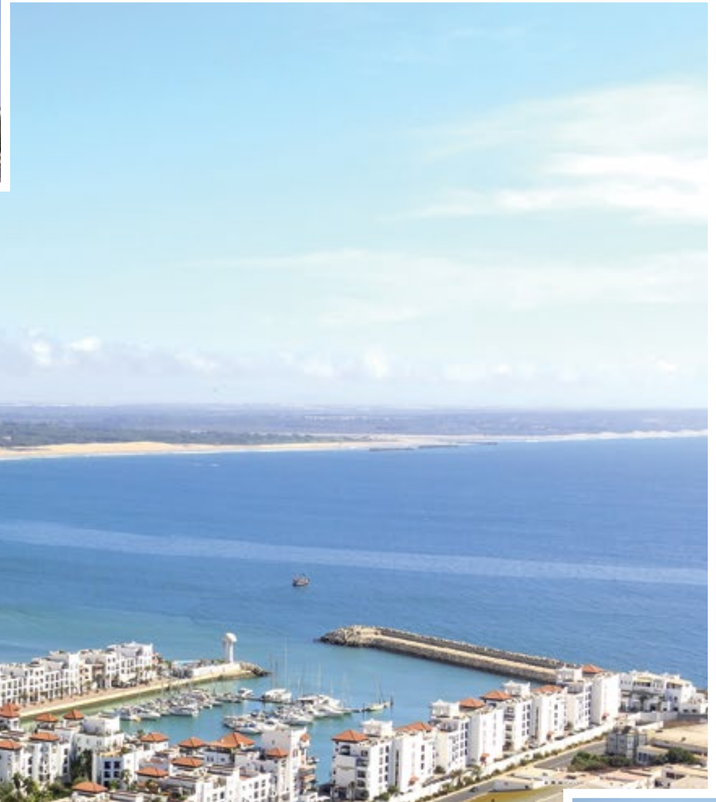

رياضة

رونالدو يرتدي ثوب البطل الخارق مجدداً مع ريال مدريد!

مدريد – «القدس العربي»:

عاد النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو لارتداء ثوب البطل الخارق مرة أخرى في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم مع ناديه ريال مدريد، بعدما سجل ثلاثة أهداف في شباك غريمه أتلتيكو مدريد الثلاثاء الماضي في ذهاب الدور قبل النهائي، في ليلة ستبقى خالدة في ذكريات ملعب «سانتياغو بيرنابيو»، معقل النادي الملكي.

وإذا كان هناك رابط سحري بين ريال مدريد وتحقيق الانتصارات المذهلة بدوري أبطال أوروبا، فإن الرابط بين تألق نجمه الأول حاليا والبطولة القارية الأشهر للفرق لا يزال بدون تفسير. وحطم رونالدو رقم اللاعب الراحل الفريدو ديستيفانو كأكثر اللاعبين تسجيلا للأهداف في الدور نصف النهائي لدوري أبطال أوروبا، ليدفع النادي الملكي خطوة كبيرة نحو المباراة النهائية. وبفضل الأهداف الثلاثة التي سجلها في مباراة أتلتيكو في الدقائق 10 برأسية و73 بتصويبة صاروخية بالقدم اليمنى و85 بتصويبة أخرى متقنة، أصبح رونالدو نجم فوق العادة في مباراة دربي العاصمة الأسبانية مدريد.

وبثلاثة أهداف في الدور قبل النهائي لدوري الأبطال أمطر بها شباك الجار اللدود أتلتيكو مدريد، وثلاث صرخات عقب الأهداف أعلن من خلالها عن نفسه مجددا، يصل النجم البرتغالي في كامل لياقته الفنية والبدنية إلى الأمتار الأخيرة من الموسم الجاري. ووصل رونالدو بأهدافه الثلاثة الأخيرة إلى الهدف رقم 103 في مسيرته بدوري أبطال أوروبا، 13 هدفا منها سجلها في الدور قبل النهائي، محطما الرقم القياسي لديستيفانو برصيد 11 هدفا، وهو الرقم الذي حققه اللاعب الراحل قبل أكثر من 50 عاما في حقبتي الخمسينات والستينات من القرن الماضي. وبالإضافة إلى ذلك، يعد رونالدو الهداف الأكبر لدوري الثمانية ونصف النهائي لدوري أبطال أوروبا برصيد 34 هدفا، أي ضعفي ما سجله الأرجنتيني ليونيل ميسي، نجم برشلونة، في الدورين. والآن لن يحرم رونالدو ومن ثم الريال من لعب المباراة النهائية في كارديف في الثالث من حزيران/ يونيو المقبل سوى عودة إعجازية لأتلتيكو مدريد في مباراة الإياب يوم الأربعاء المقبل على ملعب «فيسينتي كالديرون».

وفي حال وصول الريال إلى المحطة الأخيرة، فإن رونالدو سيكون على موعد مع مباراته النهائية الخامسة في دوري الأبطال، التي فاز بها في 2008 و2014 و2016 وخسرها مرة واحد في 2009 مع مانشستر يونايتد قبل أشهر قليلة من الانتقال لصفوف النادي الملكي.

ومنذ انتقل إلى الريال، لعب نجم منتخب البرتغال ثمانية مواسم في دوري أبطال أوروبا ووصل خلالها سبع مرات متتالية إلى الدور قبل النهائي. ويعود الفضل في هذه الأرقام القياسية إلى سرعة بديهة رونالدو وتعلمه من أخطائه وإدراكه لأهمية الوصول إلى الأشهر الحاسمة من الموسم متمتعا بلياقة بدنية عالية. وقبل وقت ليس بالقصير كان من المستحيل أن نرى رونالدو ضمن استراتيجية التناوب بين اللاعبين، لكن هذا الموسم توصل النجم الكبير لاتفاق مع مدربه الفرنسي زين الدين زيدان لوضع خطة تمكنه من الوصول إلى المباريات المهمة في وضع بدني وفني متكامل، وهو ما دلل عليه أمام بايرن ميونيخ في دور الثمانية، ثم مرة أخرى أمام أتلتيكو في الدور قبل النهائي.

وشارك رونالدو في 26 من أصل 34 مباراة لعبها الريال في الدوري الأسباني هذا الموسم، بالإضافة إلى مباراتين من أصل ست مباريات في كأس أسبانيا، و11 مباراة من المباريات الـ12 التي خاضها الفريق في دوري أبطال أوروبا حتى الآن.

بالإضافة إلى غيابه عن مباراة السوبر الأوروبي للإصابة، كما خاض مباراتين في موناكو الأندية. ولعب رونالدو 41 مباراة هذا الموسم من أصل 55 مباراة خاضها الريال.

وقال رونالدو عقب هدفيه في شباك البايرن في ذهاب دور الثمانية قبل بضعة أسابيع: «في السنوات الأربع أو الخمس الأخيرة كنت أصل إلى نهاية الموسم مجهدا دائما وأعاني من بعض الإصابات الخفيفة والإرهاق، لكن حاليا استعددت كي أكون بحالة جيدة خلال هذين الشهرين الأخيرين، لقد قمت بتغيير جذري في مسيرتي». وبالفعل برهن رونالدو على صدق تصريحاته أمام أتلتيكو الذي خرج من ملعب «سانتياغو بيرنابيو» مهزوما بالضربة القاضية. وكان يان أوبلاك، حارس أتلتيكو، أول من هنأ رونالدو على أدائه، قبل أن يتلقى هذا الأخير عناقا حارا من جميع زملائه.

«خبرة» بوفون تتغلب على «سحر» مبابي!

موناكو – «القدس العربي»:

الخبرة أم الشباب؟ أيهما كان أجدى نفعا في مباراة موناكو أمام يوفنتوس الأربعاء الماضي في ذهاب الدور قبل النهائي لدوري أبطال أوروبا؟ سؤال قدم له الحارس الإيطالي العملاق جانلويجي بوفون إجابة حاسمة، بعد تفوقه على كيليان مبابي نجم هجوم موناكو اليافع، وقيادة فريقه لتحقيق فوز ثمين خارج ملعبه بهدفين دون رد.

وقبل المباراة، توقع الكثيرون أن يكون هناك صراع أجيال بين المهاجم الفرنسي والحارس الإيطالي الشهير، الذي فاز بالتحدي وحافظ على نظافة شباكه خلال 90 دقيقة جديدة. وقال ماسيمليانو أليغري، مدرب يوفنتوس عقب المباراة متحدثا عن بوفون: «قام بتصد رائع عندما كانت النتيجة صفر/صفر، كما قام بذلك مرة أخرى في الدقائق الأخيرة من اللقاء، بوفون هو الأفضل في العالم دائما خلال المباريات المهمة».

ومنذ استقلبت شباكه هدفا بقدم الأرجنتيني نيكولاس باريخا، لاعب اشبيلية الأسباني في الدقيقة التاسعة من المباراة التي فاز فيها يوفنتوس 3/1، لم يتلق بوفون أهدافا أخرى طوال مشواره في دوري الأبطال. وكانت تلك المباراة في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي في المرحلة الخامسة من دور المجموعات للبطولة الأوروبية، خاض بعدها بوفون مباراتين أمام بورتو البرتغالي في دور الستة عشر ثم أمام برشلونة بكامل نجومه وبثلاثيه الهجومي الرهيب (ميسي وسواريز ونيمار) ونجح أيضا في الحفاظ على نظافة شباكه. وبعد مباراة الاربعاء، وصل بوفون إلى الدقيقة 531 بدون تلقي أي هدف في البطولة الأوروبية، بينما وصل يوفنتوس إلى الدقيقة 621 بدون أن تهتز شباكه خلال البطولة، حيث أن الحارس البرازيلي البديل نيتو كان حارس عرين الفريق الإيطالي خلال المباراة الأخيرة له في دور المجموعات أمام دينامو زغرب الكرواتي. وقال بوفون متحدثا عن مبابي: «ولد في 1998، أليس كذلك؟ عندما ولد كنت أشارك أنا في مونديال فرنسا». وأضاف: «هذه هي روعة الحياة، أن تقابل شبابا لم يولدوا بعد عندما كان أحدهم يملك مسيرة تاريخية كبيرة». وحل ميعاد المواجهة الأولى بين اللاعبين في الدقيقة 16 من المباراة عندما تلقى مبابي عرضية متقنة من المغربي نبيل ضرار وسدد الكرة مباشرة تجاه مرمى يوفنتوس، لكن بوفون كان لها بالمرصاد وتصدى لها ببراعة.

وكانت الفرصة الثانية الخطيرة التي سنحت للمهاجم الفرنسي الشاب بعد انطلاق الشوط الثاني مباشرة ولكن رد الفعل السريع والخروج الموفق لبوفون حرم مبابي من تسجيل هدف من انفراد كامل. وبعدما أمسك بوفون الكرة قام بتحية مبابي وربت على رأسه في لفتة رائعة من الحارس الكبير، تعبيرا منه عن إعجابه بالنجم الفرنسي الصاعد، الذي سجل ثلاثة أهداف في شباك بروسيا دورتموند في مباراتي الذهاب والعودة لدور الثمانية.

وكان بوفون أحد أبرز نجوم اللقاء ليس بفضل إفساده لفرصتين واعدتين للاعب الفرنسي وحسب، بل أيضا بفضل تصديه الرائع لرأسية اللاعب راداميل فالكاو في الشوط الأول، ثم قيامه بتحويل ضربة رأسية أخرى للاعب فاليري جيرمان إلى ركنية. وهكذا نجح بوفون في إيقاف الخط الهجومي الأكثر خطورة في أوروبا، فقد سجل موناكو تحت قيادة مدربه البرتغالي ليوناردو جارديم 95 هدفا في 34 مباراة بالدوري الفرنسي، بفارق 25 هدفا عن حصيلة أهداف يوفنتوس في الدوري الإيطالي.

كما أن معدل تهديفه في دوري أبطال أوروبا وصل إلى 2.1 هدف في المباراة الواحدة. وتفتقد خزينة إنجازات بوفون للقب دوري أبطال أوروبا، وهو اللقب الذي يتطلع لتحقيقه الحارس المخضرم منذ فترة طويلة، لكن بعد هذا الأداء الرائع الذي قدمه يبدو أن الحلم بات أقرب للحدوث أكثر من أي وقت مضى.

بايرن ميونيخ يترقب موسماً عاصفاً رغم تتويجه بطلاً للبوندسليغا

برلين – «القدس العربي»:

رغم فوزه بلقب الدوري الألماني لكرة القدم (بوندسليغا) للموسم الخامس على التوالي (رقم قياسي)، يرى بعض مشجعي بايرن ميونيخ أن الموسم الحالي لفريقهم شهد إخفاقا حقيقيا للنادي البافاري.

وجاء فوز البايرن باللقب بعد أيام عصيبة للفريق شهدت خروجه صفر اليدين من دوري أبطال أوروبا على يد ريال مدريد وكأس ألمانيا أمام بوروسيا دورتموند. ومنذ فوز البايرن على لايبزيغ 3/صفر في ختام مبارياته عام 2016 قبل العطلة الشتوية، أدرك أنصار الفريق والمتابعين أن البايرن في طريقه للفوز بلقب البوندسليغا للموسم الخامس على التوالي وهو ما لم يحققه أي فريق من قبل. وكان لايبزيغ، الصاعد هذا الموسم، فاجأ الجميع وباغت البايرن ببداية رائعة ومثيرة له في الموسم الحالي، لكنه ختم مبارياته في 2016 بالسقوط أمام البايرن، ليعتلي الاخير الصدارة على مدار النصف الثاني من الموسم بعد استئناف المسابقة عقب انتهاء العطلة الشتوية. وكالمعتاد في مسيرته التدريبية، تولّ الإيطالي كارلو أنشيلوتي مدرب البايرن بلقب جديد في بطولة دوري أخرى، لتكون ألمانيا البلد الرابع الذي يتوج بلقب الدوري فيه. لكن الموسم الأول لأنشيلوتي لم يكن على قدر النجاح الذي توقعه مسؤولو النادي لدى تعاقدهم مع المدرب الإيطالي خلفا للأسباني جوسيب غواردیولا. وقال أنشيلوتي، الذي يرتبط مع الفريق لموسمين آخرين حتى صيف 2019: «كانت تجربة رائعة ومثيرة لي هنا. أود توجيه الشكر لهذا النادي الرائع». وسبق لأنشيلوتي أن توج بلقب الدوري مع كل من ميلان الإيطالي وتشلسي الإنكليزي وباريس سان جيرمان الفرنسي كما فاز بلقب دوري الأبطال مع ميلان وريال مدريد.

ومنذ توليه مسؤولية البايرن، لم يجر أنشيلوتي تغييرات جذرية في الفريق عما كان عليه البايرن تحت قيادة غواردیولا. لكن هذا لا يعني تشابه غواردیولا وأنشيلوتي، فكلاهما يختلف عن الآخر بشكل هائل. ويتسم غواردیولا بأنه دائم الحديث إلى لاعبيه وتوجيههم خلال المباريات، حيث يحاول دائما الابتكار والاستحداث، فيما يتسم أنشيلوتي (57 عاما) بالتزام الهدوء خلال المباراة ومراقبة لاعبيه الذين يثق فيهم بشكل هائل. ورغم هذا، لاحظ بعض المشجعين ووسائل الإعلام أن أنشيلوتي تخلى نسبيا عن صمته خلال المباريات وحرص على توجيه لاعبيه داخل الملعب في ظل معاناة البايرن في عدد من المباريات على عكس ما تشير إليه الإحصائيات التي توضح الهيمنة الكبيرة للبايرن في البوندسليغا هذا الموسم. وأحرز البايرن اللقب قبل المراحل الثلاث الأخيرة، كما سجل لاعبوه 79 هدفا في 31 مباراة خاضها حتى الآن، ليصبح على وشك اجتياز عدد الأهداف الذي سجله الموسم الماضي بقيادة غواردیولا وهو 80 هدفا، وهو ما يقل بهدفين فقط عن رصيد بوروسيا دورتموند من الأهداف في موسم 2016/2015 .وكان البايرن بدأ مهرجان الأهداف هذا الموسم بالفوز الكاسح 6/صفر على فيردر بريمن في المرحلة الأولى، كما فاز على فولفسبورغ 8/صفر وعلى هامبورغ 5/صفر وعلى أوغسبورغ 6/صفر. ولم يخسر البايرن أي مباراة على ملعبه في البوندسليغا هذا الموسم، لكنه خسر خارج ملعبه أمام دورتموند وهوفنهايم ليمنى بهزيمتين فقط، وهو عدد الهزائم الذي مني به الموسم الماضي. لكن الفريق سقط في فخ التعادل سبع مرات ليقتصر رصيده في الصدارة حتى الآن على 73 نقطة، ما يعني أنه لن يستطيع الوصول لحاجز 88 نقطة الذي وصل إليه الموسم الماضي بقيادة غواردیولا. لكن ما يبدو عذرا لأنشيلوتي أن الفريق عانى من موجة إصابات، كان منها إصابة طويلة الأمد لكل من الهولندي آريين روبن والفرنسي فرانك ريبيري، كما عانى قلبا الدفاع ماتس هومل وجيروم بواتينغ من الإصابة بكدمات. وخدم الحظ أنشيلوتي لعدم دخول مهاجمه البولندي روبرت ليفاندوفسكي في قائمة الاصابات طويلة الأمد، لا سيما أن غيابه لفترة طويلة عن الفريق كان سيضع البايرن في موقف عصيب، وكان من الممكن أن يهدد فرص الفريق في الفوز بلقب البوندسليغا. ومن المؤكد أن جلب قناص خطير على شاكلة ليفاندوفسكي سيكون في مقدمة أولويات مسؤولي البايرن مع انتهاء الموسم الحالي، حيث ينتظر الفريق مهمة أكثر صعوبة الموسم المقبل.

ويضاعف من التحدي الذي ينتظر الفريق الموسم المقبل اعتزال اللاعب المخضرم فيليب لام قائد ومدافع الفريق بنهاية الموسم الحالي، وهو ما ينطبق أيضا على الأسباني تشابي الونسو لاعب الوسط المدافع بالفريق. ويبدو من الصعب على البايرن تحديد هوية من يعوض غياب اللاعب الأسباني، فيما أعلن كارل هاينز رومينيغه نائب رئيس النادي عن هوية البديل الذي سيحل مكان لام. وقال: «كارلو (أنشيلوتي) سيدفع باللاعب جوشوا كيميتش مكان لام. ولدينا العديد من البدائل في وسط الملعب... جوشوا لاعب دولي. نثق في قدراته وسنمنحه الوقت الذي يحتاجه». وفي بلدان مثل إنكلترا، قد يشعر المشجعون بعدم الارتياح عندما يؤكد رئيس النادي أو نائبه، وليس مدرب الفريق، أن لاعبا سيحل مكان آخر. لكن الكرة الألمانية تحظى بثقافة فريدة حيث يجلس مديرو الكرة إلى جوار المدربين. وسيكون من المثير تحليل التغييرات التي سيحدثها أنشيلوتي في الفريق بناء على اعتزال لام وألونسو وخسارة الفريق في دور الثمانية لدوري أبطال أوروبا أمام فريقه السابق ريال مدريد وفي المربع الذهبي لكأس ألمانيا أمام دورتموند. ويدرك أنشيلوتي أنه يحتاج في الموسم الماضي إلى أكثر من مجرد الدفاع عن لقب البوندسليغا، لكن سجله السابق مع الموسم الثاني في الأندية التي تولى تدريبها يظل مصدر قلق. وفي تشلسي، قاد أنشيلوتي الفريق للفوز بثنائية الدوري والكأس المحليين في أول موسم له وكان هذا في 2010، لكنه أقيل في أيار/ مايو 2011 بعدما خرج من الموسم الثاني صفر اليدين. وفي ريال مدريد ، قاد أنشيلوتي الفريق للقب دوري الأبطال في أول موسم، لكنه أقيل بعدها بعام واحد لفشله في الموسم الثاني. ويأمل البايرن في أن يتعلم أنشيلوتي من أخطاء الماضي وأن يقود الفريق لموسم رائع في ثاني موسم له مع الفريق.

رافايل نادال نجم يستعيد بريقه ويتألق في تحطيم الأرقام القياسية

برشلونة ـ «القدس العربي»:

هل يستطيع لاعب التنس الأسباني رافاييل نادال الفوز باللقب العاشر له في بطولة فرنسا المفتوحة (رولان غاروس) بعدما حقق هذا الإنجاز في بطولة مونت كارلو الأخيرة ثم في بطولة برشلونة الاسبوع الماضي؟ هذا هو السؤال الذي رد عليه منافسوه والمحللون الرياضيون بالإيجاب، فيما آثر اللاعب الأسطوري الصمت.

والتزم نادال الصمت حيال هذا السؤال ليتحاشى التحدث عن المستقبل، لكن بعدما أصبح أول لاعب في التاريخ يفوز بإحدى البطولات عشر مرات ثم كرر هذا الإنجاز بعد أسبوع واحد فقط، يبدو أن اللاعب الأسباني في طريقه إلى حصد لقبه العاشر في بطولة ثالثة، وهو ما ينتظر الكثيرون حدوثه في رولان غاروس. وقال نادال عقب احتفاله بفوزه باللقب العاشر في بطولة برشلونة بالقفز في حوض السباحة الخاص بنادي «ريال كلوب للتنس»: «لا أهدف إلى هذا ولا يهمني تحقيقه». وأرجع المصنف الأول عالميا سابقا نجاحه إلى طريقة اللعب الجيدة التي ينتهجها، وإلى الحالة البدنية العالية التي يتمتع بها وإلى جرعات الحظ التي يجب توافرها في أي انتصار، على حد تعبيره.

ونجح نادال في تكرار انجازه في مونت كارلو بعد أسبوع واحد في برشلونة، البطولة التي فاز بلقبها في 2005 و2006 و2007 و2008 و2009 و2011 و2012 و2013 و2016. وأضاف نادال: «الفوز ببطولة ذات تاريخ كبير عشر مرات أمر يصعب شرحه ويصعب معه أيضا التعبير عن المشاعر، إنه أمر صعب التحقق، ولكن الفضل يعود إلى العمل اليومي بالإضافة إلى الحظ وعوامل أخرى». ورغم وصوله إلى الثلاثين من العمر وحصوله لأخر مرة على لقب بطولة رولان غاروس عام 2014، يبدو أن سطوة نادال على الأراضي الرملية لا تزال حاضرة، أو على أقل تقدير أصبحت في طريقها لفرض نفسها مرة أخرى. وبعد تذبذب كبير في المستوى والمعاناة من إصابات، أبعدته لفترة طويلة عن الملاعب، عادت اللياقة البدنية للاعب الأسباني لتكون صاحبة اليد العليا من جديد. بالإضافة إلى عودة نادال لإشهار أبرز أسلحته الفنية، التي تعتمد على اللعب بشراسة كبيرة، والتي كانت سببا في أن يحصل على لقب «اللاعب الذي لا يهزم» على الأراضي الرملية طوال العقد الأخير. واستطرد نادال، بعدما تغلب على النمساوي دومينيك تيم في نهائي برشلونة: «ما يجعلك تفوز هو أسلوبك الفني وليست اللياقة الذهنية والبدنية فقط»، مشيرا إلى أن جيل اللاعبين الجدد الذي ينتمي إليهم تيم سيحققون الألقاب يوم ما. وحتى يحدث هذا يظل منافسو نادال على الأراضي الرملية أقل شأنا منه، كما الحال مع البريطاني أندي موراي، المصنف الأول عالميا، الذي لا يعد لاعبا ذا شأن على هذا النوع من الملاعب. ورغم أنه وصل إلى نهائي رولان غاروس في 2016 لم تأت نتائجه هذا العام على النحو المرجو. وسقط اللاعب الاسكتلندي، الذي يعاني من مشاكل بدنية، في دور الستة عشر من بطولة مونت كارلو امام الأسباني ألبرت راموس، كما لم يتمكن في برشلونة من تخطي الدور قبل النهائي بعدما أطاح به تيم.

أما ما يتعلق بالصربي نوفاك ديوكوفيتش، المصنف الثاني عالميا وبطل رولان غاروس 2016، فهو أيضا لا يمر بأفضل لحظاته. وخاض في مونت كارلو بطولته الوحيدة على الأراضي الرملية في الموسم الجاري وخرج من منافساتها في دور الثمانية، عندما أطاح به البلجيكي ديفيد غوفين في مفاجأة كبيرة. لكن يبقى السويسري روجيه فيدرر، بفضل ما حققه هذا العام، المنافس الوحيد لنادال الأكثر جاهزية والذي يستطيع مناطحته على لقبه العاشر في رولان غاروس. ونجح فيدرر، الفائز بـ18 لقبا ببطولات «غراند سلام»، هذا الموسم في التغلب على نادال في مباراتين نهائيتين، في أستراليا المفتوحة وميامي ذات الألف نقطة. لكن بعدما توج بلقب بطولة ميامي، أعلن اللاعب السويسري أنه لن يخوض أي بطولة على الأراضي الرملية حتى موعد انطلاق رولان غاروس، وهي البطولة التي لم يؤكد مشاركته فيها أيضا. ومع وصوله إلى الخامسة والثلاثين من العمر اختار فيدرر بشكل مميز المكان الذي يمكن أن يظهر فيه أفضل مستوياته الفنية، حيث لم تكن الأراضي الرملية أبدا طوال مسيرته هي الساحة التي شهدت تألقه. يذكر أن فيدرر لم يفز ببطولة فرنسا المفتوحة سوى مرة واحدة فقط في 2009. وقال تيم: «رافا هو المرشح الأوفر حظا (للفوز ببطولة رولان غاروس) لأنه فاز ببطولة مونت كارلو، كما لم يخسر هنا أي مجموعة. بالإضافة إلى أن ديوكوفيتش وموراي ليسا في أفضل حالاتهما، على النقيض من رافا، لم يخسر سوى أمام روجيه (فيدرر) وهو أقوى من روجيه على الأراضي الرملية».

ولم يفصح نادال عن نواياه بعد، ولكنه يترقب تحقيق الثلاثية بالفوز للمرة العاشرة ببطولة رولان غاروس.

سيرينا وليامز تنسى التنس هذا العام وتتفرغ لدور الأم!

لوس انجليس ـ «القدس العربي»:

انتهى موسم أسطورة كرة المضرب الأمريكية سيرينا وليامز بسبب «مهامها» العائلية بعدما كشفت بأنها حامل وتنتظر مولودها الأول الخريف المقبل، لكنها تعهدت بالعودة الى الملاعب العام المقبل رغم أنها ستكون في السادسة والثلاثين من عمرها.

ونشرت سيرينا، المصنفة أولى عالميا سابقا، صورة لها على حسابها الخاص على تطبيق «سناب تشات»، ترتدي فيه ثوب سباحة أصفر اللون يظهر بطنا منتفخا، مرفقا بتعليق «20 أسبوعا» لكن سرعان ما سحبت هذه الصورة ما تسبب بجدل حول ما تعنيه بالتعليق المرافق لهذه الصورة. إلا أن وكيلة أعمالها كيلي بوش نوفاك أكدت: «يسعدني التأكيد انها تنتظر مولودا هذا الخريف». ومن المؤكد أن سيرينا، الملقبة بـ«غوت» أي «غريتست أوف أول تايم» في إشارة الى أنها أعظم لاعبة كرة مضرب في التاريخ، لن تعود الى الملاعب لما تبقى من موسم 2017، لكن نوفاك أكدت أن الأسطورة الأمريكية «تتطلع بفارغ الصبر للعودة في 2018». وكان الاتحاد الأمريكي لكرة المضرب، منظم بطولة فلاشينغ ميدوز التي أحرزت سيرينا لقبها 6 مرات، أول من هنأ الأخيرة بخبر حملها، قائلا على «تويتر»: «غوت بنفسها استخدمت سناب تشات للإعلان عن أنها حامل في أسبوعها العشرين! نهنئك سيرينا». أما رابطة اللاعبات المحترفات، فسحبت في بادئ الأمر رسالة التهنئة التي وجهتها الى سيرينا في حسابها على «تويتر» بسبب عدم تأكيد الخبر، ثم عادت بعدها وكتبت: «الأمر رسمي! سيرينا وليامز واليكسيس اوهانيان ينتظران مولوداً هذا الخريف». وكانت سيرينا أعلنت في كانون الأول/ ديسمبر خطبتها من أليكسيس أوهانيان، أحد مؤسسي موقع «ريديت» الالكتروني. ولم تخض اللاعبة أي مباراة منذ فوزها وهي في اوائل حملها على شقيقتها الكبرى فينوس في نهائي بطولة أستراليا المفتوحة في كانون الثاني/ يناير الماضي. وتسبب غياب سيرينا التي أعلنت انسحابها من دورتي انديان ويلز وميامي الاميركيتين بسبب مشاكل في الركبة، بتنازلها عن صدارة ترتيب المحترفات لصلحة الألمانية انجيليك كيربر التي ستتخلى عن الصدارة مجددا لصلحة الأمريكية في التصنيف الذي سيصدر الإثنين المقبل. وبالنسبة لمشجعيها وأصدقائها، فإن إعلان حملها يعزز صيتها كلاعبة خارقة كونها أحرزت لقبها الكبير الثالث والعشرين وهي تعلم بأنها تنتظر مولودا.

وكان تتويج سيرينا في بطولة أستراليا تاريخيا، لأنها تمكنت من التفوق على الألمانية شتيفي غراف والانفراد بالرقم القياسي من حيث عدد الألقاب في بطولات الغرائد سلام بعدما رفعت رصيدها الى 23 لقبا. وتوجه لاعب كرة المضرب الأمريكي السابق اندي روديك بتهنئة الى مواطنته، قائلا في تغريدة: «سيكون هناك طفل «غـوت»... نحن سعداء جـدا، ونعلم أن سيرينا ستكون والدة عظيمة». وتأمل سيرينا السير على خطى الأسطورة الأسترالية مارغريت كورت، اللاعبة الوحيدة التي تتفوق على النجمة الأمريكية بعدد الألقاب الكبرى (24 لكن 13 منها خلال حقبة الهواة)، وذلك لأن كورت أحرزت لقبها الكبير الأخير عام 1973 في فلاشينغ ميدوز بعد عام فقط على وضعها طفلا. ولن تكون سيرينا اللاعبة الوحيدة التي ستعود الى الملاعب (في حال تحقق هذا الأمر) بعد إنجابها، لكنها ستكون بدون شك الأكبر سنا. وعادت البلجيكية كيم كليسترز عن اعتزالها وهي في السادسة والعشرين من عمرها بعدما أنجبت طفلا، وهي توجب بعد العودة بثلاثة ألقاب في بطولات الغراند سلام. واللاعبة البيلاروسية فيكتوريا ازارنكا (27 عاما) توجت بلقب دورتي انديان ويلز وميامي في اذار/ مارس العام الماضي قبل أن تغيب عما تبقى من الموسم لأنها كانت تنتظر مولودها الأول في كانون الأول/ ديسمبر. ومنذ أنجبت طفلها ليو، عادت ازارنكا الى التمارين وتعززت العودة الى المنافسات في دورة ستانفورد الأميركية المقررة في تموز/ يوليو المقبل. واعتادت سيرينا على العودة الى الملاعب بقوة بعد غياب طويل، فهي غابت عن المنافسات حوالي عام بعد تتويجها بلقب ويمبلدون في 2010 بسبب معاناتها من انسداد رئوي، وكانت دورة أوكلاند اوائل الموسم الحالي، المشاركة الأولى لسيرينا منذ خروجها من الدور نصف النهائي لبطولة فلاشينغ ميدوز في ايلول/ سبتمبر، وهي تمكنت بعدها من أحراز لقب بطولة استراليا للمرة السابعة في مسيرتها الأسطورية.

مونتاري ليس ضحية عنصرية مشجعين... بل ثقافة بلد!

كان منظر النجم الغاني سولي مونتاري وهو يرحل من ملعب مباراة فريقه بيسكارا وكالياري في الدوري الايطالي يوم الاحد الماضي، عبارة عن جرس انذار وتذكير بأن العنصرية العرقية ما زالت خصبة رغم المحاولات «الصورية» في مكافحة هذه الآفة الكريهة، والتي من المفترض أن الزمن عفى عنها.

مونتاري حصل على بطاقة صفراء من حكم اللقاء لأنه اعترض على الصيحات العنصرية وأهازيج «القردة» التي كانت تطلقها الجماهير عليه وطالب بايقاف المباراة، قبل أن يواجه جهة من المدرج الذي كانت الجماهير تطلق عليه الصيحات العنصرية، ليصرخ «هذا هو لوني»، بعدها أهدى فانلته لفتى كان يشارك في الصيحات العنصرية، موضحاً، انه فعل ذلك لتعليمه «أنه يجب ألا يشارك في ذلك»، ليغادر الملعب احتجاجا، وهو ما قاد الحكم الى اصدار بطاقة صفراء ثانية في حقه، ليصبح طرداً، في مشهد أذهل العالم الكروي. ورغم أن مدرب مونتاري في بيسكارا زيدنيك زيمان عارض فكرة مغادرة الملعب، الا أنه اعترف بأنه يتوجب فعل شيء ما في الكرة الايطالية لنزع هذه الآفة من جذورها، خصوصا أنها مضت سنوات وسنوات ومن المفترض أن الاتحاد الايطالي ومسؤوليه يكافحون هذه الآفة.

ورغم أن مونتاري حصل على اعتذار من رئيس نادي كالياري توماسو غيليني الا أن مسؤولي الاتحاد الايطالي أبقوا على قرار الطرد، وبالتالي على عقوبة الايقاف لمباراة، ليقض مضاجع النجم الغاني، الذي شعر بان الاتحاد الايطالي فرك الملح بجرحه الأليم. وكي يسكب الزيت على النار، اعتبر الاتحاد الايطالي أن كونه لم يكن هناك أكثر من عشرة من مشجعي كالياري متورطين في هذه الصيحات العنصرية، فان الحادثة لم ترتق الى مصاف اعتبارها مشكلة تستحق العقوبة بحق كالياري.

في الواقع هذه الحادثة لم تكن الأولى المرتبطة بالعنصرية هذا الموسم، فمدافع نابولي خالد كوليبالي تعرض لصيحات عنصرية من جماهير انتر ميلان في ملعب «سان سيرو»، فيما وقع مدافع روما انتونيو روديغر ضحية لتعليقات لاتسيو العنصرية خلال مباراة كأس ايطاليا قبل أسابيع قليلة، حتى هدد الاتحاد الايطالي الناديين بأن الاستاد الاولمبي الذي يتشاركانه قد يتعرض لاغلاق جزئي اذا تكرر الأمر مجددا. وفي 2013 تعرض النجم الايطالي ماريو بالوتيلي وزميله في ميلان حينذاك كيفن برينس بواتينغ لمضايقات وصيحات عنصرية، والأخير تدوق مرارة هذا الحدث خلال مباراة ودية ضد فريق برو بارتيا، وهو الحدث الذي قاد الاتحاد الايطالي الى استحداث قانون يسمح بالغاء المباراة في حالة لم تنفع التحذيرات في ايقاف ممارسات الجماهير وصيحاتهم العنصرية، لكن بعد حادثة مونتاري فان القوانين السابقة والتحذيرات المقبلة لن تجدي، خصوصاً أن الاتحاد الايطالي لا يتعامل مع الأمر على محمل الجد ولا يعالج الآفة من جذورها.

في بقية البلدان الأوروبية، خصوصا في انكلترا وفرنسا، كانت هناك مطالبات جدية لجميع لاعبي الدرجة الاولى في الدوري الايطالي الى الاعتصام ورفض اللعب الى أن يرفع الاتحاد الايطالي عقوبة الايقاف عن مونتاري وتشطب حالة الطرد، لكن من المؤكد أن هذا الامر لن يحدث.

في انكلترا، كانت هناك قرارات وقوانين صارمة على الأندية والأفراد خلال عقدي الثمانينات والتسعينات ضد كل من يتفوه بكلمات عنصرية أو حتى توحي اليها، حتى أن كثيرين فقدوا وظائفهم ومراكزهم، وكان أبرزهم رون أتكينسون مدرب مانشستر يونايتد الذي تسلم السير أليكس فيرغسون المهمة خلفاً له في 1986، ليس لأنه عنصري، بل هو كان من اوائل المدربين الذين أعطوا الفرصة للاعبين السود، بل لأن ثقافة التفكير في المجتمع كانت تنعت هذا العرق اما بـ«الزنجي» أو «الملون» أو بما هو أسوأ، حتى اختفت تدريجيا هذه الكلمات من قواميس الافراد، وهذا هو ما لم تنجح فيه الكرة الايطالية او حتى الاسبانية، التي كنت أسمع في مدرجاتها كلمة «نيغرو» بصورة عادية، وهي تطلق حتى على نجوم فرقهم.

@khaldounElcheik

فورمولا ـ 1 تبدأ التصالح مع مواقع التواصل!

سوتشي (روسيا) ـ «القدس العربي»:

بدأت بطولة العالم لسباقات فورمولا–1 بقيادة المالكين الجدد مجموعة «ليبرتي ميديا» الأمريكية، خطوات للتصالح مع مواقع التواصل الاجتماعي، تشمل إجابة السائقين على أسئلة المتابعين مباشرة، أو بث لقطات حية للمهندسين والتقنيين من الحظائر.

تختصر المجموعة التي استحوذت على حقوق البطولة في صفقة بلغت قيمتها ثمانية مليارات دولار، استراتيجيتها في أبرز مسابقات رياضات السرعة عالميا بمبدأي التحديث والشفافية، سعيا لإعادة الألق الى السباقات وتعزيز جاذبية الرياضة لا سيما لدى الجيل الشاب. وترى المجموعة ان تعزيز حضور البطولة وسائقيها وفرقها على مواقع التواصل، سيكون الطريق الأمثل لاستقطاب جيل لم يشهد محطات محورية جعلت من هذه الرياضة إحدى أكثر المنافسات متابعة عالميا، كالمبارزة الثنائية الحادة بين البرازيلي إيرتون سينا والفرنسي الان بروست خلال ثمانينات القرن الماضي، أو الهيمنة المطلقة للألماني ميكايل شوماخر نهاية التسعينات ومطلع القرن. ويقول مدير التواصل في بطولة الفورمولا–1 نورمان هول: «غيرنا القواعد لاننا نريد الاقتراب من مشجعي الرياضة»، مشيرا الى ان «السائقين والفرق هم أكثر من يثيرون اهتمام هؤلاء. وبعد أربعة عقود من عهد «العراب» بيرني ايكليستون الذي جعل من حقوق البث والنشر للبطولة أشبه بوكالة حصرية تباع بمبالغ طائلة، بات المالكون الجدد الذين تولوا عمليا مقاليد البطولة بشكل رسمي منذ مطلع السنة الحالية، وأحالوا الثمانيني البريطاني الى منصب شرفي، أحرارا في التصرف بالطريقة التي يرونها مناسبة. وكان ايكليستون خلال فترة امتلاكه الحقوق يحظر بث محتوياتها على الانترنت، أكان من السباقات أو حظائر الفرق ونشاطات السائقين. الا ان العصر الأمريكي فرض إيقاعه، اذ يشير هول الى ان «الخطوط الحمر» للنشر باتت حاليا تقتصر على الحلبة نفسها، على أن يكون كل ما عداها قابلا للترويج له على مواقع التواصل.

وبات في امكان الفرق والسائقين تصوير ما يجري من حولهم، على ان يحظر استخدام الهواتف الذكية أو الكاميرات الشخصية في المناطق «المباعة» لكاميرات النقل التلفزيوني حصرا، أي الحلبة. وكان بطل العالم ثلاث مرات سائق مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون الذي يستخدم مواقع التواصل بكثافة، من أوائل المطالبين بانفتاح البطولة على المنصات الالكترونية لتعزيز حضورها وجاذبيتها، وذلك في تصريحات أدلى بها في شباط/ فبراير الماضي، قبيل انطلاق موسم 2017. وخلال الأسابيع الماضية، باتت الفرق أكثر إقبالا على النمط الجديد، منها على سبيل المثال فريق فورس انديا الذي يلجأ الى عملية بث مباشر عبر مواقع التواصل مع سائقه الفرنسي استيبان أوكون، أو فريق رينو الذي يبث لقطات شاملة عن العمل الذي يقوم به.

وقال رئيس فريق ريد بول كريستيان هورنر ان «الانفتاح على القنوات الرقمية كان له مفعول فوري في تسليط الضوء أكثر فأكثر على شخصيات السائقين»، خلال مؤتمر صحفي على هامش جائزة البحرين الكبرى على حلبة صخير في وقت سابق من هذا الشهر. وأضاف ان «الأمر مرتبط بالطريقة التي يتابع فيها الناس وسائل الاعلام، لا سيما الاجتماعية والرقمية، وما يوفره ذلك من فرصة احتكاك مع السائقين والفرق خلال عطل نهاية الأسبوع التي تقام فيها السباقات، ورؤية ما يحصل في الكواليس».

وتابع: «اذا تمكنا من جذب مشجعين اضافيين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لنأمل في ان يقوم هؤلاء بتشغيل أجهزة التلفزيون لديهم أيام الأحد لرؤية ما هي الجائزة الكبرى. لنأمل في ان تتيح الاستراتيجية الجديدة توفير المزيد من الموارد والعائدات لرياضتنا». ويبدو استقطاب المتابعين والعائدات الاضافية هما رئيسيا لمالكي البطولة وحتى للفرق الصغيرة والكبيرة، اذ ان الرياضة فقدت خلال الأعوام الخمس الماضية ثلث عدد المتابعين والمشاهدين، كما باتت الفرق تبذل جهدا مضاعفا لجذب رعاة يعوضون نقص الايرادات. وبات بعض الفرق يفضل استخدام مواقع التواصل على حساب الوقت الذي تمنحه لوسائل الاعلام التقليدية، ومنها فريق فيراري.

وقال مدير الفريق الايطالي ماوريتسيو اريفابيني في تصريحات نهاية آذار/ مارس، ردا على سؤال عن عدم تخصيص وقت كاف لوسائل الاعلام: «ماذا تعنون بوسائل الاعلام؟ اليوم تعريف وسائل الاعلام، بما يتعلق بالتواصل، هو واسع جدا». وأضاف: «ثمة أيضا مواقع التواصل، والتي تستحوذ أيضا على جزء من تفكيرنا (...) نحن نغطي كل منصات التواصل». الا ان سائق الفريق، بطل العالم أربع مرات الالماني سيباستيان فيتل، لم يخف قبيل جائزة الصين الكبرى التي أحرز لقبها في وقت سابق هذا الشهر، تخوفه من فائض «التغيير» في سباقات السرعة. وقال: «ربما أنا من الطراز القديم في جوانب عدة (...) لكن اعتقد ان بعض الأشياء يجب ألا تتغير. أعتقد ان الكثير من التغيير هو خاطئ»، معتبرا انه «مرتاب بعض الشيء من التغيير لأجل التغيير».

أسـرة

أروى حلاوي تروي تجربتها مع ابنها:

تقبّل الأهل والتدخّل المبكر يخفّفان من معاناة المصاب بـ «التوحّد»

بيروت ـ «القدس العربي»: رلى موفّق

من قلب المعاناة، وُلدت التجربة. كم من الصعب على أم أن تكتشف أن طفلها الذي تحتضنه بين يديها، غير قادر على التفاعل والتواصل معها. وكلما كبُر يوماً كبُرت معه المشكلة من دون القدرة على تشخيص الأسباب. ففي الثمانينات من القرن الماضي لم يكن ما يُعرف بمرض «التوحّد» (Autism) شائع الصيت أو معروفاً كما اليوم. تقول أروى الأمين حلاوي، الأم التي عاشت التجربة مع ابنها البكر عباس، المولود عام 1988، أنها قابلت الواقع بالإنكار أولاً، ثم بعدم التقبّل، حيث بدأت الأسئلة الصعبة تراودها: لماذا أنا؟ نحن؟ وليس الآخرون؟ ومن ثم الكآبة والدخول في وضع نفسي صعب، عليها وعلى عائلتها، لينتهي بها الأمر إلى التقبّل، بعدما تعرّفت على 5 أمهات لديهن أولاد مصابون بأعراض التوحّد، واستطاعت تبادل تجربتها معهن ما شكّل لها ارتياحاً نفسياً وتفهّماً.

تلك التجربة الشخصية دفعتها والأمهات الخمس إلى تأسيس «الجمعية اللبنانية للتوحّد». كانت الأولى في لبنان عام 1999، من أجل تقديم الدعم النفسي للأهل لتخطي الصدمة الأولى وإدراك كيفية التعامل مع ابنهم المصاب بأعراض التوحّد، والأهم مساندة الأطفال عبر الاكتشاف المبكر، وهو ما لم يكن متوفراً في زمن طفولة عباس وأقرانه، إذ لم يتم اكتشاف حالته إلا بعد بلوغه الخمس سنوات، نظراً لغياب الإخصائيين في هذا المجال.

عباس الذي يبلغ اليوم من العمر 27 سنة تعتبر حالته وسطية، لكنه لا يقرأ ولا يكتب لأن المعالجة المطلوبة لم تكن متوفرة يومها. يُحبّ الطبخ ويذهب إلى الـ «دايت سنتر» مرتين في الأسبوع لاكتساب مهارة الطبخ، فيما يتلقى تعليماً مهنياً بقية الأيام في الجمعية، التي لديها أيضا مركز للتعليم المهني، إضافة إلى مركز الدمج المدرسي باللغتين الإنكليزية والفرنسية.

تؤكد حلاوي أنه «كلما تم اكتشاف الحالة بشكل مبكر كلما كان ذلك أفضل للولد المصاب. أعراض التوحّد لا دواء لها بالعقاقير، بل بالمساعدة لاكتساب مهارات معينة والقدرة على التعامل في المجتمع بشكل أسهل، وهذا يحتاج إلى فريق متخصص. لا نستطيع أن نقول أنه إذا بدأنا بالعلاج سوف يتغلبون على تلك الأعراض. ولا نعرف مدى تجاوبهم مسبقا. هناك درجات في التوحّد بين الخفيف والمتوسط والشديد».

لا تُعرف أسباب محدّدة للتوحّد. يسمونه مرض، ولكن الكثير من الأطباء يُدرجونه في خانة الأعراض والاضطرابات التي تعود إلى خلل عضوي في الجهاز العصبي المركزي، خلل في الجينات، وليست أسبابه نفسية أو اجتماعية، وإن كان الوضع النفسي للأسرة يؤثر عليه. تشير الدراسات إلى أن حالات التوحّد أكثر شيوعاً لدى الذكور من الإناث، وأنهم يولدون من حيث الشكل طبيعيين. حسب تعريف «الجمعية الأمريكية للتوحّد» هو «نوع من الاضطرابات التطورية والذي يظهر خلال الثلاث سنوات الأولى من عمر الطفل، حيث ينتج هذا الاضطراب عن خلل في الجهاز العصبي يؤثر بدوره على وظائف المخ، وبالتالي يؤثر على مختلف نواحي النمو، ويؤدي إلى قصور في التفاعل الاجتماعي».

الأطفال التوحّديون عندهم مشاكل بالنطق والتواصل اللفظي وغير اللفظي. كثيرون منهم ليست لديهم القدرة على التخاطب، ويلجأون إلى طرق أخرى للتعبير. نحو ثلاثين بالمئة لا غير قادرين على النطق أصلاً، والبقية يتكلمون بطريقة ببغائية ويقومون بحركات متكررة. قسم منهم تظهر عنده أعراض الصَرَع. وهم يميلون إلى الانعزال، ولا يستطيعون التعبير عن الألم حتى لو تألموا. بعضهم قد يكون لديه تخلف عقلي، وبعضهم الآخر لديه قدرات عالية تمكنه من متابعة الدراسة الجامعية.

وفق رئيسة «الجمعية اللبنانية للتوحّد» فإن مركز التشخيص والتدخل المبكر في الجمعية قد تعامل مع 600 حالة بعد تشخيص مبكر، وتحسّنوا كثيراً. أعراض التوحّد تختلف من طفل إلى آخر. ورغم أنه في عمر الثلاث سنوات يمكن تشخيص الحالة، فإن يجب أن ينتظر الأهل لهذا العمر. من خلال تجربتها تقول إنها لاحظت منذ الأشهر الأولى أن ابنها عباس لا يتفاعل معها. ومع عمر السنة لم يكن يردد أي كلمة ولم يهتم لألعاب الأطفال». تقول: «طالما أن هناك خللاً معيناً، فلا بد من التدخل المبكر عبر فريق متعدّد الاختصاصات، منها معالج النطق ومعالج النفس الحركي ومعالج النفس السلوكي، وهذا يتم في جلسات خاصة ولمدة طويلة، ما يجعل كلفة المعالجة مرتفعة جداً، حيث تتراوح الكلفة التي تدفعها الجمعية لتقديم الدعم المطلوب لحالة المصاب بالتوحّد ما بين 10 و12 ألف دولار سنوياً».

لا شك أن احتضان الأسرة للمصاب بمرض التوحّد، ومعرفة كيفية التعامل معه هي مسألة مهمة، فهو وإن كان لا يستطيع أن يبدي مشاعره حيال الآخرين، لكن ذلك لا يعني أنه عديم الإحساس. المشكلة أن بعض الأهل يشعرون بالخجل من أن لديهم ولداً مصاباً بالتوحّد. فبمقدار ما ينجحون في تقبل الأمر ويعملون على دمجه في محيطه وفي المجتمع وتأمين ظروف ملائمة له، تكون النتيجة أفضل. تشير حلاوي إلى أن «عباس قادر على أن يُعبّر عن نفسه إلى حد كبير، ولكن لا يستطيع التواصل كثيراً مع الآخرين، ولا يستطيع التعامل بالنقود ويحتاج إلى مُرافق بشكل دائم».

على أن كل طفل يستجيب للعلاج بشكل مختلف عن الآخر نسبة إلى درجة إصابته. فإذا كانت خفيفة، وتمت متابعته باكراً، فإنه يصل إلى تحصيل علمي جامعي. لكن هذا لا يتحقّق إلا من خلال برنامج تعليمي خاص يتناسب مع توجهاته وقدراته. ويحتاج الطالب لدمجه في المدرسة العادية إلى «أستاذ ظل»، يكون مرافقاً له بشكل دائم.

الدراسات تشير إلى أن نسبة شيوع حالة التوحّد تصل إلى 4 – 5 حالات بين كل عشرة آلاف طفل كمعدل عالمي. ويعتبر البعض أن الحديث عن وجود تلميذ بين كل 68 تلميذاً في المدارس الأمريكية ليس مثبتاً علمياً ويحتاج إلى تدقيق، ويصبح معه الاستناد إلى هذا المعدل وانسحابه على واقع الدول الأخرى غير واقعي، ويحمل الكثير من المغالطات، في ظل غياب الإحصاءات الرسمية والتشخيص الدقيق لنوع الحالات التي تتشابه مع بعضها البعض لكنها ليست توحّداً، سواء في لبنان أو الدول العربية أو حتى الكثير من دول العالم. كما أن الجهل بهذا «المرض أو الحالة» يدفع بكثير من الأسر إلى عدم طلب المساعدة العلاجية، ما يؤول إلى غياب الإحصاءات الدقيقة.

إذا كانت الأبحاث العلمية لا تزال تبحث عن الأسباب الكامنة وراء الإصابة بـ«التوحّد» والعلاج الناجع الذي يمكن استخدامه، فإن الأكيد، مما تم التوصل إليه، أن دور الأسرة في احتضان الطفل التوحّدي ومدّه بالحب والحنان والرعاية بالتوازي مع التدخل المبكر من مختصين وبرامج تربوية خاصة، يمكنه أن يساهم في تحسّن حالات المصابين بالتوحّد، رغم أن الحديث لا يدور حول الشفاء التام.

للتوحّد يوم عالمي... لا بل شهراً توعوياً

خُصص الثاني من نيسان/أبريل من كل عام للاحتفال بـ«اليوم العالمي للتوعية بمرض التوحّد»، وتقوم دول عدّة بحملة توعية طوال شهر نيسان/ أبريل الذي بات يُعرف بشهر التوعية. كما يتم إطلاق «الإنارة الزرقاء» على الأبنية الشاهقة والأماكن المعروفة لزيادة الوعي لدى الناس حول أعراض التوحّد.

حساء السمك

من المطبخ البرازيلي

طبق الأسبوع

المقادير

½ 1 كيلو سمك مقطع بصلتان مقطعتان
كوب طماطم مقطعة
كوب كزبرة خضراء مقطعة
كوب فلفل مقطع
كوب لبن جوز الهند
ثلاث ملاعق كبيرة عصير ليمون
ملعقة كبيرة صوص البابريكا
ملعقة صغيرة ملح
ملعقتان كبيرتان زيت زيتون
ملعقة صغيرة كمون
ملعقتان صغيرتان ثوم مفري
ملعقة صغيرة فلفل أسود

طريقة التحضير

نضع الكمون وصوص البابريكا والثوم وعصير الليمون والفلفل الأسود والملح في وعاء ونحركها جيداً.

ثم نضيف السمك ونضعه في الثلاجة لمدة 30 دقيقة.

في قدر نضع زيت الزيتون ونضيف البصل وبعد أن يتحمر نضيف الفلفل المقطع والسمك والطماطم مع التحريك المستمر ثم نضيف لبن جوز الهند مع الاستمرار في التحريك.

نغطي القدر لمدة 15 دقيقة ونحرك المكونات كل 5 دقائق ثم نضيف الكزبرة الخضراء ونحرك المحتويات ثم نغطي القدر ونتركه على النار لمدة 10 دقائق.

يمكن تحميص مكعبات الخبز وتقديمها مع الحساء.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

صحة

آلام الكتف: أسبابها وكيف يمكن التخلص منها؟

يعاني العديد من الأشخاص من آلام في مفصل الكتف التي تتعدد أسبابها، في البداية يعتقد المصاب أنه فقط شد عضلي بسيط لكن الأمر يمكن أن يتطور ليصبح علاجه بواسطة تمارين تقوية وتصحيحية للعضلات المحيطة والمؤثرة على حركة الكتف.

يعتقد الكثير من الناس أن السبب في آلام مفصل الكتف في البداية هو فقط شد عضلي، وعندما لا تتحسن حالتهم يذهبون إلى الطبيب المتخصص في الكتف، وإذا لاحظ الطبيب أن حركة الذراع عندهم مقيدة ويشعرون بتشنجات عضلية فهم إذا مصابون إما بـ«متلازمة الانحشار» أو «الكتف المتجمدة» أو «تكلسات في الكتف».

عند الإصابة بـ«متلازمة الانحشار» تكون الفجوة بين رأس عظم العضد والعظم فوق الكتف ضيقة بطبيعتها، خاصة عند تحريك اليد إلى مستوى أعلى من مستوى الرأس، حيث تنتقل العظمة باتجاه العظم فوق الكتف وتضغط على الأوتار مع الجراب الزلالي. في كثير من هذه الحالات، يسبب رد فعل الجهاز المناعي التهابا مؤلما يحتاج إلى علاج دوائي.

ويجب على المصاب بـ«متلازمة الانحشار» توخي الحذر والكف عن تحميل الكتف فوق طاقته أو إصابته كما يقول الدكتور رودیغر آرينس، كبير الأطباء في مركز جراحة الكتف وجراحة الإصابات الرياضية بمستشفى رولاند بمدينة بريمن الألمانية: «من المهم أولا الحد من الحركات والأعمال المسببة للوجع، وثانيا، من الضروري معالجة الآلام بالأدوية المناسبة.» عدا ذلك ينصح الأخصائيون بأن تتضمن الخطة العلاجية إجراء تمارين خاصة لإعادة المفصل إلى وضعه الطبيعي.

أما عند الإصابة بالكتف المتجمدة (التهاب المحفظة اللاصق) يكون الكتف شديد الاحمرار ما يدل على التهاب حاد ويتسبب بألم شديد. ويوصي الأطباء في هذه الحالة بعلاج دوائي. وبعد أشهر تعمل قوى الشفاء الذاتية في الجسم على تليين المفصل، ومن ثم ومن خلال العلاج الحركي اللطيف، يمكن استعادة حركة الكتف، ويبدأ الألم بالانحسار.

تكلسات في الوتر العضلي يمكن أن تكون هي الأخرى سببا في آلام الكتف ما ينتج عنه التهاب حاد في «الجراب الزلالي». ويتم معالجة التكلسات في الكتف كذلك بالمسكنات. وإذا اشتد الحال يُحقن المريض بالكورتيزون ثلاث مرات كأقصى حد، أما البديل فيمكن اللجوء إلى العلاج بالموجات الصادمة التي تُحفز الأنسجة على تكوين أوعية دموية جديدة. وهو ما يساعد على الحد من الالتهاب، وتفكيك التكلسات بشكل أفضل.

وعند الإصابة بآلام في الكتف، فهذا لا يعني بالضرورة أن الكتف هو السبب، لأن نظام الكتف والرقبة والعنق معقد جدا وأسباب الآلام يمكن أن تكون مختلفة جدا. ويرى الدكتور سباستيان هيرمان، طبيب في مشفى هيليوس إيميل فون بيرينغ في برلين، أنه: «من المهم الذهاب إلى الطبيب بعد وقوع حادث مثلا، أو وجود تمزق في الكتف، أو القيام بحركة يصبح من غير الممكن بعدها تحريك الذراع، أو الكشف عن تشوه ما، أي أن الكتف في شكل مختلف عما كانت من قبل، أو عند الشعور بوجود خدر في منطقة الكتف، كل هذه هي مؤشرات تحذيرية يمكن أن تدفع المرء للتوجه إلى الطبيب.»

لكن وفي حال استمرت الآلام ومشاكل الحركة بالرغم من تمارين خاصة والعلاج الفيزيائي والأدوية، حينها يجب التفكير في اللجوء إلى إجراء عملية جراحية للتخلص من آلام الكتف نهائيا.

الحمل

كن واثقا من نفسك ولكن لا تبالغ في عنادك

الثور

قد تتعرّض لضغوط في العمل من قبل بعض الإداريين

الجوزاء

هذا هو الوقت المناسب للقيام بالأعمال الروتينية

السرطان

اليوم يدعوك إلى الاسترخاء والتمتع بالملذات

الاسد

فرص استثنائية وحظ كبير وتجربة جديدة تدّق بابك اليوم

العذراء

يوم يروّج العواطف الجيّاشة وينعش القلب

الميزان

تنشط كثيرا هذا اليوم على مستوى التواصل وتبادل المعلومات

العقرب

تلفت أنظار الزملاء فيبادرون إلى معرفة ما يزعجك لمساعدتك

القوس

مخزون الطاقة الذي تتمتع به تحتاجه لاستعادة نشاطك

الجدي

حاول حل الإشكالات مع الحبيب بهدوء

الدلو

لا تدخل مع الزملاء بنقاش يزيد الوضع سوءا

الحوت

صفحة جديدة من المواجهات المهنية فكن حذرا

منوعات

من إخراج عوض عوض ابن الـ 22 ربيعا وتمثيل أستاذته في الجامعة الأمريكية

مسرحية «أيوبة»: في مديح «الصبر العالي» للمرأة الفلسطينية

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

عندما تزوجت أيوبة والتحقت ببيت زوجها، في أحد مخيمات اللجوء في لبنان قلب حياتها رأساً على عقب، لكن والدتها أوصتها وهي تغادر بيت العائلة بوصية حملتها طيلة عمرها «البيت سر بيطلك مفتاحه رحمك». حفظت الوصية تماماً وكانت أمينة عليها.

«أيوبة» اسم صار عنواناً لمسرحية كتبها وأخرجها عوض عوض وستعرض ابتداء من الثامن إلى غاية العاشر من أيار/ مايو الجاري على مسرح «غلنكيان» في الجامعة اللبنانية الأمريكية، التي تخرّج منها العام الماضي. خريج مجتهد بادر للاستنباط الفني من بيئته، فهو ابن المخيم ويدرك قضاياه لأنه يعيشها. رئيس قسم المسرح في الجامعة منحه الموافقة بعد قراءة النص، وأستاذته الدكتورة والمخرجة والممثلة علية الخالدي وافقت على تجسيد دور أيوبة في عمرها المتقدم. وتلعب الممثلة المحترفة ميرا صيداوي الشخصية في العمر المتوسط. أما الطالبة في قسم المسرح تالة نشّار فتلعب دورها في المراهقة وبداية الصبا. وهكذا تكون من المراحل الثلاث عرض بحدود الساعة من الزمن.

في توقيعه الأول كمخرج وكاتب لعرض مسرحي يرى عوض أنه كلاجئ فلسطيني في لبنان من الطبيعي أن يأخذه البحث إلى موضوع من بيئته. ويقول «بالتأكيد سأكون مع موضوع أعرفه وأدركه»، وبالتالي أتمكن من تكسير القواعد بعد معرفتها. درايتي بالمخيم والمرأة الفلسطينية واسعة. المرأة الفلسطينية نهر من الحضور الإيجابي في بيئتنا، هي ربة العائلة، الركن الاقتصادي، أم الشهيد، المقاومة، والحائرة على درجات علمية». ويضيف «رغبت القاء الضوء على تلك الوجوه الإيجابية في مسيرة المرأة، خاصة في ظل التهميش الكبير لها على الصعيد العربي عموماً، والفلسطيني بشكل خاص. يدفعني إلى هذا حافز للمساهمة في تمكين المرأة وتشجيعها على المواجهة ورفض القمع الممارس بحقها». ويكشف أن «سيناريو أيوبة استوحيته من حكايات واقعية لثلاث نساء من مخيمي برج البراجنة والرشيدية،كتبته لشخصية امرأة واحدة تجسد على المسرح بثلاث شخصيات. هي نفسها تروي محطات مؤثرة في حياتها ترغب بالإضاءة عليها، وهي في عمرها المتقدم توقظ ذاكرتها لتروي حكاياتها من جديد». ويؤكد أن «الذاكرة مهمة في حياة الفلسطيني. ارتباطه بأرضه مبني على ذاكرة رواها له أجداده، فمن ولد بعد النكبة لا يعرف الوطن. كمخرج أجد للعمل الفني دوراً في الاضاءة على تلك الذاكرة».

في أبحاثه وصولاً لكتابة السيناريو المقنع يقول: «اكتشفت مدى تضحيات المرأة. وكم لها قدرة على تحمل القهر، وفي الوقت نفسه التمسك بالأمل. وكم تضحي لتكون جسراً لعبور ابنائها إلى بر الأمان. «أيوبات» المخيمات عددهن كبير، وبدونهن لما صمدت العائلات».

وعن معيار اختيار الممثلات الثلاث يقول: «علية الخالدي أستاذة في الجامعة اللبنانية الأمريكية. ميرا صيداوي ممثلة فلسطينية محترفة. تالة نشّار سورية وطالبة مسرح في الجامعة، واخترتها لأن جامعاً مشتركاً يربط بين اللاجئين الفلسطينيين والسوريين «الأيوبات» إلى تمدد...في العمل مع الممثلين سواء كانوا محترفين أم لا. يعيش المخرج مسؤولية تجاه عمله الفني.هم اشخاص يعيروننا خبراتهم، أجسادهم، طاقاتهم ووقتهم، لهذا مسؤوليتي وواجبي نحوهم أن يظهروا بأفضل صورة».

تخرج عوض من قسم المسرح في 2016 ونال موافقة رئيس القسم ليقدم عرضه المسرحي في الجامعة. ويرى أنه على الجامعة منح الفرصة للخريجين لتكون لهم عروضهم على المسرح الذي شهد على دراستهم، ليكون لها إنتاج مسرحي جديد، وكذلك فرصة للخريجين في بداية مشوارهم. ويضيف «سنقدم ثلاثة عروض في الجامعة فقط، وعندما ننتقل إلى مسارح أخرى فنحن نحمل اسم الجامعة معنا كخريجين. ومن المؤكد أن الجامعة تهتم بأن يكون خريجوها من الناجحين».

وتعيش الدكتورة علية الخالدي حيرة من أمرها، فهي عندما رغبت كممثلة في لعب دور امرأة لبنانية قبل لها «لا تمثلكين اللهجة اللبنانية بما فيه الكفاية. مع أنني ممثلة ويفترض أن أتقن كافة اللهجات. وعندما رأني عوض دون غيري في دور المرأة الفلسطينية كانت المفاجأة بأنني لم أكن أيضاً أتقن اللهجة فلسطينية بما فيه الكفاية. ولدت في لبنان وأعيش فيه، لكن الانتماء إلى وطن غير متاح أكبر من أي أمر آخر. العودة هي الأمل والرجاء الأول والأخير». وتضيف: «عوض كان طالبا عندي، وعندما قدّم لي تلك الشخصية لتجسيدها، وجدتها مثيرة للاهتمام. معاناة أيوبة أكثر من مضاعفة. إنها امرأة الشتات والمخيم. فأن أكون حيال شخصية امرأة وفلسطينية معاً أمر في غاية الجاذبية». وترى أن «أيوبة تختزل في شخصها النكبة. وتسلسل أحداث حياتها يشبه حياة الفلسطينيين منذ النكبة حتى الآن. كأستاذة جامعية أرغب في دعم طلابي. أنا وعوض وميرا صيداوي وتالة نشّار تعلمنا الكثير من هذه التجربة. ذاتياً درّبت نفسي لأكون ممثلة وليس مخرجة». وتثق في خبرات عوض رغم عمره الصغير الذي لا يتعدى الـ 22 ربيعاً. وتقول أنها كل يوم تتعلم ضبط الذات، والابتعاد عن كونها أكاديمية في مواجهة مخرج كان طالباً قبل أشهر. في تضيف أن «عوض يعاني من هذا الجانب، وهو بدوره يدرب نفسه ليتسى بأني أستاذته، وبالتالي أن يعتمد الرؤيا التي وضعها لعمله كمخرج. وأكرر بأني كممثلة ومخرجة ليس لي كلياً الجلوس في المقعد الخلفي والفرجة من بعيد. إنها مشكلة جدية أحاربها بضبط الذات. والمهمة الأهم في هذا العرض أن أتعلم اللفظ الفلسطيني كما هو بالتمام».

وتقول علية الخالدي إنه بعد عرض المسرحية في الجامعة اللبنانية الأمريكية لثلاثة ليال، فمكان عرضها الطبيعي في مخيمات اللجوء، « فالمخيم وجمهوره هو الذي سيحتضن أيوبة. من الضروري لكل من يعيش الشتات الفلسطيني أن يرى صورته على المسرح في هذا العرض. صحيح أن معاناتنا كفلسطينيين لم تنته، لكننا نحتاج إلى النقد الذاتي فيما يتعلق بتاريخ نضالنا. لن نكون بمواجهة رواية واحدة حيال قضايانا، إنما السليم أن نبدأ بالكلام، وأن نقول بأننا أخطأنا في الكثير من المواقع، وهذا ما لم يعترف به أحد بعد. ومن لا يعترف بخطئه لن يتعلم منه».

بدورها أعلنت الممثلة ميرا صيداوي أنها على توافق مع دورها بتجسيد أيوبة في مرحلة عمرها المتوسط. تقول: «ربما تتحمل تلك المرحلة من العمر المعاناة الأكبر من حياة البشر. هذا كان واقع أيوبة. جذبتني أيوبة لأنها تعاملت مع الحياة بإيجابية رغم المعاناة. ولم تستسلم يوماً، بل كانت دائمة الشحن لقوتها. هذا الشحن شكل عامل صمودها وصولاً لأيوبة في عمرها الكبير. وأصعب ما عانته أيوبة منذ زواجها هو حرمانها من والدتها بعد أن شكل زوجها حولها ما يشبه حالة الاعتقال. منذ قرار حجبها عن والدتها تحولت أيوبة إلى إنسانة أخرى. الأسى الذي عانته انعكس قساوة عليها كإنسانة».

الرسالة التي حمّلتها الأم لابنتها أيوبة هل كانت عبئاً أم قوة لها؟ توضح صيداوي بأنها رسالة من التراث حرفيتها «الزلمي زي البطيخة والبيت سر ببطنك ومفتاحه رحمك». جملة تراثية ترمز لمعاناة الفلسطينيين. والمراحل الثلاث لحياة أيوبة تجسد تلك المعاناة. مكان المعاناة الفعلية هو رحم أيوبة. باستئصاله تعيش الخواء والفراغ. لكن هذه الأيوبة تختزع الأمل مهما كان. وعندما قص زوجها شعر طفلتها بالسكين، حوّلت تلك القضية إلى فعل ايجابي. جمعت الشعر وصنع لعبة ووضعت الشعر على رأسها وأهدتها لطفلتها. اجتهدت للتغلب على كل قبح واجهها. ففي الصبر قوة. إنها حالة من المجتمع الفلسطيني وليست جميعه. ففي هذا المجتمع ثمة مناضلات كما ليلى خالد ودلال المغربي. أيوبة زوجة جابر المنتمي إلى منظمة التحرير والذي يعيش الفشل خارج البيت، وكذلك الاستضعاف والخسارة، صار يقهرها كتعويض وهي تتمسك بالصمود.

لازالت تالة نشار تدرس المسرح في الجامعة اللبنانية الأميركية. تعلمت اللهجة الفلسطينية لتتمكن من دور أيوبة في عمر الجمال والصبا قبل أن ينهال عليها نهر الأسى. تقول: «أحببت أن أمثل أيوبة عندما كانت فرحة كما ساندريلا، وحين لم يكن ينغص حياتها سوى الفلقة. أيوبة حلمت بأن تكون طبيبة لإنقاذ المرضى، دخل العريس عنوة إلى حياتها، وكان نصيبها رجلاً قاسياً. حافظت على حلمها ليس الشخصي بل من خلال أبنائها الذين عاشت لأجلهم. حياتها المأساوية انعكست قوة على تصرفاتها ومسؤولياتها».

في شيكاغو عاصمة الجريمة الفن ملاذ للشرطة

يلجأ عدد من عناصر الشرطة الحاليين أو السابقين في شيكاغو «عاصمة الجريمة الأمريكية» إلى الفن ليساعدهم على تجاوز ما يشهدونه من عنف في شوارع المدينة.

تُقر الشرطية انطوانيت الكازار بأنها تشعر عندما تقوم بأعمال الدورية في شوارع شيكاغو بأن مأساة هذه المدينة تغمرها وتسيطر عليها.

وتقول الكازار البالغة ثلاثين عاما «أشهد على تعرض الكثير من الناس لإطلاق النار. رأيت الكثير من الناس يقتلون أمامي».

وتضيف المرأة الشابة وهي شرطية منذ 11 عاما «عندما أدخل إلى محترفي وأضع الموسيقى، يساعدني وضع الريشة ببساطة على اللوحة على تجاوز كل ذلك».

ويقدم 16 شرطيا آخر حاليا أو سابقا إلى جانبها أعمالا فنية في معرض غير مسبوق في شيكاغو.

ولقب «عاصمة الجريمة» لم يطلق صدفة على شيكاغو الواقعة في شمال الولايات المتحدة. فقد أُصيب ألف شخص بالرصاص منذ الأول من كانون الثاني/يناير، توفي نحو مئتين منهم. وحطمت المدينة العام الماضي رقما قياسيا مع 4331 مصابا بالرصاص وأكثر من 750 قتيلا وهو امر غير مسبوق منذ عقدين.

ويكون عناصر الشرطة دائما في الواجهة عندما ترتكب أسوأ اعمال العنف التي تهز المدينة...فهم أول من يصل إلى مكان الجريمة وأول من يعلن النبأ غير السار إلى اقارب الضحايا.

وتشهد بعض الأعمال المعروضة صراحة على الجروح التي تتركها أعمال العنف هذه في نفوس القوى الأمنية.

ويضم المعرض 56 عملا من صور ورسوم بالفحم ولوحات ومنحوتات فولاذية.

وتقدم انطوانيت الكازار خمس لوحات من بينها واحدة تظهر امرأة مرسومة بالأزرق جالسة منكمشة على نفسها فيما العالم من حولها ألوان صاخبة من أحمر وذهبي.

وتوضح وقد بدا عليها التأثر واغرورقت عيناها بالدموع «أحاول هنا أن اظهر قوة الشعور الذي ينتاب الشخص عندما تغمره الاحداث وتطغى عليه».

ليسوا مجرد بزة

وقد تقدم الكثير من عناصر الشرطة للمشاركة في هذا المعرض الأول من نوعه ما اضطر المنظمين إلى رفض البعض بسبب عدم توافر المكان في القاعة التي تستخدم عادة للاجتماعات. وامام هذا الاقبال تقرر ان يبقى المعرض حتى نهاية الاسبوع المقبل بدلا من يوم واحد في الاساس.

ويقف وراء المشروع شون لوغران قائد الشرطة في أحد أحياء شيكاغو الذي أراد أن يظهر أن النساء والرجال في الشرطة ليسوا مجرد بزة.

ويوضح قائد الشرطة «آمل ان يدرك الزوار البعد الآخر لعناصر الشرطة، المعروض هنا».

ويؤكد شون لوغران الذي يعرض بعضا من صوره «الابتكار يسمح لي بتنفيس الضغط».

ويأمل عناصر الشرطة من خلال الانفتاح على الجمهور بهذه الطريقة تحسين علاقتهم بالسكان الذين غالبا ما يصدمون بحالات عنف الشرطة حيال السود التي تحظى بتغطية إعلامية واسعة.

في نهاية 2015، دفع شريط فيديو حول مقتل مراهق اسود أعزل بـ 16 رصاصة أطلقها شرطي أبيض إلى فتح تحقيق حول ممارسات شرطة شيكاغو أظهر استخداما مفرطا للقوة.

وتأمل ساندي والتر العاملة في صفوف الشرطة منذ 24 عاما أن يسمح المعرض بتغيير نظرة الرأي العام. وتؤكد «نحن لسنا ما ترونه فقط في نشرات الأخبار أو ما يتصوره الناس. نحن أكثر من ذلك بكثير».

(أ ف ب)

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة التاسعة والعشرون العدد 8817 الأحد 7 أيار (مايو) 2017 – 11 شعبان 1438 هـ

Volume 29 - Issue 8817 Sunday 7 May 2017

اعتقل مع عصابة اقتحمت بنكاً وأشعل الغرام بعد ظهوره على التلفزيون

«ولد الروسية»: الشاب الذي سبى قلوب فتيات موريتانيا

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

لم تزدد نار الغرام التي أذكاها الشاب الموريتاني عبد الله المصطفى الذي اشتهر بـ «ولد الروسية» (نسبة لأمه)، في قلوب فتيات وصبايا موريتانيا، إلا التهابا.

«ولد الروسية» اعتقل مؤخرا مع عصابة اقتحمت مصرفا محليا فظهرت صورته في قناة تلفزيونية محلية، لتلهب الصورة قلوب فتيات موريتانيا اللائي انشغلن به عن كل شيء، وخصصن صفحات التواصل للتغزل عليه، ووجهت مجموعات «الواتساب» النسائية له بعد أن كانت مخصصة لمواد التجميل ولأمور أخرى.

أحدثت صورة هذا الشاب قنبلة في المجتمع الموريتاني فطلقت نساء بسبب غيرة أزواجهن من التغزل عليه، ووقعت خلافات بين أسر كثيرة بسببه.

بينما كانت الشرطة تستجوب «ولد الروسية» كان الشعر النسائي المعروف بـ « التبراع» يتدفق منسابا من قلوب فتيات عشقن هذا الشاب وودن لو أنهن مكانه في السجن ولو أنهن حللن محله في استجواب القضاة والمحققين!

وإذا كانت النساء في المجتمعات العربية الأخرى محرومات من التعبير عن وجدانهن بالأشعار، فإن للموريتانيات شعرهن اللهجي المقفى المسمى بـ «التبراع» والذي يتشكل من رباعيات تحمل شحنة وجدانية كبيرة.

ومع أن «التبريعة» لا تتعدى سطرين فإنها تحمل من المعاني مالا تحمله قصيدة كاملة من الفصيح.

بادرت الفتيات الموريتانيات المغرمات ب «ولد الروسيه» إلى «التبراع» فأبدعن في نسجه تغزلا بهذا الفتى الوسيم الذي رمته أقداره إلى واجهة الأحداث ليملأهن شوقا ووجدا وغراما في قصص شبيهة بألف ليلة وليلة.

ومن النماذج الشعرية التي تدوولت في صفحات التواصل قول إحداهن:

«ول الروسيه ـــ ظحكتكم تسو الحرية» (يا ابن الروسية ابتسامتك تساوي الحرية)

وتقول أخرى: «ول الروسيه ـ شوفني لُ مارك ذي القضيه» (رب اجعلني أشهد يوم يتخلص ابن الروسية من هذه الورطة).

وتغنت مغرمة أخرى قائلة: «ذا اللص المذكور ـــ حايص قلبي بشور» (هذا اللص المذكور احتوى قلبي بلطف).

وأنشدت أخرى: كوم يروس ـ أولدكم ذا هو محبوس (قوموا أيها الروس هذا ابنكم محبوس).

وأقسمت مفتونة أخرى به تقول: اعلي اب لحرام ـــ ألى غليت انت الإجرامْ (أقسم بالبيت الحرام أنك جعلتني أحب الإجرام).

وظهرت على صفحات التواصل نساء ينتقدن عشق ابن الروسية المعتقل في قضية إجرامية، فكتبت سكينة آبواه منتقدة التغزل على ابن الروسية:

تبْراعِى مُحالْ...الحد إخالفْ قولْ الجلال (شعري محرم على من يخالف أحكام الله).

بعد أيام من تداول هذه الأشعار، وبعد تضامن سيدات وآنسات «الفيسبوك» و«الواتس آب» مع «اللص الوسيم» المعروف لديهن بـ «ولد الروسية» قام المغني أو شخص آخر ينتحل اسمه بفتح صفحة على«الفيسبوك» أودعها تدوينة برّر فيها انضمامه للعصابة التي اقتحمت البنك، قائلا «لست لصا وما قمت به كان من أجل الفقراء والمحتاجين».

وقد أثارت هذه القضية والإبداعات الشعرية لفتيات موريتانيا في مجال «التبراع»، اهتمام الكثيرين ببوح الفتاة الموريتانية بالشعر عن عذاباتها الغرامية. وتحت عنوان «التبراع حين تبوح حواء» دونت الكاتبة حنان محمد سيدي تقول « في مثل هذه الصحاري كان مجتمعنا يطرب لسماع الشعر والغناء ولم تمنعه قساوة الطبيعة أحيانا ولا شظف العيش تارة من أن يخلد مشاعره ويرسم مشاعره في لوحات شعرية أخاذة تسلب الألباب». وأضافت «طبيعة المجتمع لم تكن تمنح للمرأة الحرية في التعبير عن خوالجها، فكان عليها أن تكتم لواعج الحب وتباريح العشق أو تبحث عن خيار مناسب يسمح المجتمع ببروزه وقبوله فكان فن «التبراع» الوسيلة التي لجأت إليها المرأة الموريتانية لتعبر عن مشاعرها في حدود ما يسمح به مجتمع ذكوري لا يقبل أن يسمع صوت المرأة عاليا سيما في ميادين العشق والهيام».

وزادت «والمتأمل في فن «التبراع» يلحظ مجموعة من الأمور التي ميزته عن غيره من أساليب الإبداع الأخرى، فهو يتسم بالتكثيف في التعبير بمعنى اعتماده على التعابير القصيرة فلا تجد « تبريعة» طويلة وهو ما ساعد على سهولة حفظه وانتشاره».

«زيادة على اختياره لغة بسيطة يفهمها الجميع، تضيف الكاتبة حنان، ظل فن «التبراع» محتفظا بطابع السرية، فلا تكاد تجد «تبريعة» منسوبة لامرأة محددة اللهم إلا في الفترات الأخيرة، كما أنه في معظمه يتحاشى التصريح بالأسماء والاكتفاء بالتعبير عن المشاعر والعواطف والاشتياق للقاء المحبوب والتغني بمحاسنه بطريقة خاصة، وقد ظل «التبراع» عفيفا لم يهبط للمجون أو الإسفاف في التعبير».

وتابعت «ظل التبراع الوسيلة الوحيدة التي تلجأ إليها المرأة العاشقة لتبث أشواقها في مجتمع لا يسمح لها أن تركن للأقانيم العادية كالشعر بشقيه الفصيح والشعبي.. لذلك لم يخلد الأدب في هذه الرقعة أي قصيدة حب أو « طلعة» لامرأة تبوح فيها بحبها أو تصرح فيها بما يملأ وجدانها من عشق وغرام فكان «التبراع» حقا إبداعا بكل ما تحمله الكلمة من معنى.. ولعله الأكثر انسجاما مع أنوثة المرأة وطبيعتها الخاصة».

أنجلينا جولي تزور السودان هذا الشهر والخرطوم آخر من يعلم!

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

أعلن الاتحاد العربي الإفريقي للإعلام الرقمي (وهو منظمة غير حكومية) أن الممثلة العالمية أنجلينا جولي ستزور السودان في الخامس والعشرين من هذا الشهر تمهيدا لتصوير فلم عن حضارة السودان في تشرين الثاني\ نوفمبر القادم، وجاء الإعلان بعد انتشار خبر عن وصول النجمة الأسبوع الماضي للخرطوم وبدأها تصوير الفيلم.

ونفت وزارتا الثقافة والسياحة في السودان أي صلة لهما بالفيلم الوثائقي «هنا يبدأ التاريخ» الذي زعمت وسائل إعلام محلية وأجنبية أنه يتم تصويره حاليا في السودان ويقوم بدور البطولة فيه نجما هوليود (أنجلينا جولي وليوناردو دي كابريو). وقال الطيب حسن بدوي وزير الثقافة السوداني لـ«القدس العربي» إن وزارته لا تعلم شيئا عن هذا الفيلم ولم تصله أي خطابات أو معلومات حوله، مشيرا إلى أنهم يسمعون به مثل العامة من الإعلام الخارجي ووسائل التواصل الاجتماعي.

وقال إنه «لا يستطيع أن يؤكد أو ينفي تصوير الفيلم، و إنه ربما تقوم بالأمر جهة أخرى أو شركة تجارية»، موضحاً أن الموضوع برمته يخص وزارة السياحة والآثار.

ونفى مصدر في وزارة السياحة والآثار والحياة البرية علمهم بهذا الموضوع، مشيرا إلى أن الوزارة ليس لديها أي معلومات حول هذا الفيلم وأبطاله والجهة التي تقوم بإنتاجه.

وأكد عدد من الذين يعملون في مجال الإنتاج السينمائي في السودان عدم علمهم بأمر هذا الفيلم، مؤكدين أنه لا يمكن أن ينتج في السر، وأضافوا أن وصول نجوم من هوليود للسودان ليس بالحدث العادي أو الذي يمكن إخفاؤه.

وضجت وسائل التواصل الاجتماعي خلال الفترة الماضية بهذا الموضوع، واعتبر كثيرون أن نشر مثل هذه الأخبار يدخل ضمن الحرب الباردة بين السودان ومصر والتي تعمل كل دولة منها على إثبات عمق حضارتها، خاصة في التوقيت الحالي الذي توترت فيه العلاقات بين القاهرة والخرطوم بشكل غير مسبوق. ونُشرت صور قديمة لأنجلينا جولي وهي تهبط من طائرة في السودان على اعتبار أنها حضرت للسودان حاليا لتصوير الفيلم، لكن سرعان ما تم إثبات أن الصور تخص زيارتها قبل أكثر من عشر سنوات لإقليم دارفور وتم اكتشاف هذه الكذبة وتصحيحها.